الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إعداد الطالب: قيدوم محمد

السنة الجامعية: 2014/2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إعداد الطالب: قيدوم محمد

السنة الجامعية: 2014/2013

جامعة الجزائر2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إشراف:الأستاذ:د/لعبيدي بوعبد الله

إعداد الطالب: قيدوم محمد

لجنة المناقشة

- د/ أحمد حسني : رئيسـًا
- د/ لعبيدي بوعبد الله: مشرفاً ومقررًا
- د/ مهدي دهيم: عضـوًا
- د/ دليلة محيوت: عضـوًا

السنة الجامعية: 2014/2013

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان بلسان عربي مبين القائل في محكم تنزيله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾. والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المروى عنه بالسند الصحيح: «أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن علم القراءات ذروة العلوم اللغوية العربية وسنامها، إذ به يتلى كتاب الله المجيد، ومنه تعبق أفانين اللغة العربية نحوًا وبلاغةً وصرفًا، وأنّ دارس العربية إن لم يطلع على القراءات القرآنية وما فيها من الظواهر الصوتية والنحوية غاب عنه الكثير من أسرار هذه اللغة، وأضيف إلى هذه المزايا التي خص بها القرآن الكريم تعلقي كمسلم بكلام الله سبحانه وتعالى، ما دفعني إلى التفكير في أن يكون موضوع مذكرتي شعاعا من مشكاة نوره. هذا الكتاب المقدس الذي حفظ العربية عبر العصور، لا ينبغي لطالب علوم اللغة العربية الاستغناء عنه باعتباره أساسا متينا، وقاعدة صلبة تضمن انطلاقة علمية لغوية سليمة وصحيحة وقوية، وتحقق بناء علميا أكثر مصداقية من أبحاث ودراسات.

وسبب آخر واقعي لفت انتباهي لعلم القراءات، هو قراءة أحد الأئمة في المسجد الذي أداوم الصلاة فيه في إحدى الصلوات لأواخر سور النبأ قوله تعالى: ﴿**جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا۝رَّبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**﴾ النبأ/36،37، بخفض الباء في(رب) والنون في(الرحمان)، وأعلم مسبقا أن الإمام قد حفظ القرآن في المشرق العربي برواية حفص عن عاصم وهذه قراء عاصم، وأنا قد حفظت بعضا من القرآن برواية ورش عن نافع، وقد لُقِّنَّا هذه القراءة منذ الصغر، على غرار المدارس القرآنية والمساجد في كامل بلاد المغرب العربي، قبل أن تقتحم قراءة عاصم بشكل كبير– مثل ما هو واقع الآن – الجزائر، فأصبحت رواية حفص عن عاصم تنافس رواية ورش منافسة الند للند، في المساجد، رغم تعصب بعض المغاربة لقراءة نافع بداعي الحفاظ على الخصائص المغاربية في هذا العلم. وقرأ نافع برفعهما، على أن(رب)خبر مضمر، أي هو رب، والرحمان كذلك. وقرأ عاصم بخفضهما على البدل، من(ربك)بدل الكل، أو عطف بيان، و(الرحمان) عطف بيان لأحدهما. وهذا ما سهل علي مهمة البحث عن موضوع لمذكرتي، فقررت بإذن الله تعالى أن يكون: رواية ورش ورواية حفص،

الاختلافات النحوية والصرفية(دراسة تحليلية، مقارنة). وأقصد بالاختلافات النحوية والصرفية أن أحصي– فقط –ما اختلف بين الروايتين ضمن الأوجه التالية:

-اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها.

-اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

-وجوه الإعراب.

-الزيادة والنقصان.

-القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر.

وهي تدخل أغلبها في إطار الفرش، ثم أقوم بتعليل الاختلافات. وسأتناول- إن شاء الله- في بحثي هذا سورة الفاتحة والسور الأربع الأولى الطوال (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة)، في الفصل الرابع الذي يمثل الجانب التطبيقي. وقد اكتفيت في الأخذ من اختلاف اللهجات بما يخدم بحثي كتحقيق الهمز وتخفيفه، والتخفيف بالحذف والإدغام، ويشمل اختلاف اللهجات كل ما يعرف عند علماء القراءات بالأصول التي يكثر تكرارها في سور القرآن الكريم من إظهار وإدغام ومد وقصر وإسكان واختلاس وروم وإشمام وفتح وإمالة وتفخيم وترقيق وتحقيق همز وتخفيفه وسكت وعدمه ...

وعند التمييز بين الاختلافات النحوية والاختلافات الصرفية بالفصل بينهما صادفتني بعض المسائل، رأيت أن فيها تداخلا بين النحو والصرف، وهذا ليس بغريب علي لعلمي بالعلاقة الوطيدة التي تربط النحو بالصرف، منها مسألة ما لم يسم فاعله، فهي تنتمي للصرف من ناحية التغير الذي يطرأ على الكلمة في جانب الشكل بين فتح أولها وضمه، وتنتمي لعلم النحو من ناحية ما يلحق أواخر الكلمات بعدها من تغيير في الإعراب جراء هذا التغير في الشكل، وبالتالي تؤدي إلى تغير في وجوه الإعراب، وبرغم أن المعنى الذي ينتج عن تأثيرها في تركيب الكلام يكسبها أهمية لا تتوقف عند بنية الكلمة إلا أنني أجد اللغويين يصنفون هذه المسألة في باب الصرف، كما سبق وأن ذكرت في علاقة الصرف بالقراءات، حيث أجد الأزهري في كتابه(تهذيب اللغة) يضع مسألة ما لم يسم فاعله في الأمثلة المتعلقة بالجانب الصرفي في القراءات، فسلكت هذا

الطريق. وقد وضعت لكل اختلاف عنوانا يبرز إلى أي مجال ينتمي موضوعه إلى علم النحو أم إلى علم الصرف، معتمدا مجالات اهتمام كل من العلمين كمقياس لتصنيف هذه الاختلافات. فموضوعات الاختلافات النحوية حصرتها في كل اختلاف يؤدي إلى تغير في وجوه الإعراب بصفة عامة، أما الاختلافات الصرفية فموضوعها كل تغير يلحق تركيب الكلمة قياسًا أو سماعًا، وحتى بعض الكلمات التي قد تنطق بطريقتين مختلفتين كلغتين مختلفتين مثل:(قدْر، وقدَر)، فإني وضعتها في قسم الصرف لأن لها علاقة بتغير في شكل الكلمة، مثلها مثل أسماء العلم الأعجمية التي نطقها العرب بطريقتين مختلفتين مثل: (ميكائيل، وميكائل، وميكال)، لأن موضوع الاختلاف يخص شكل الكلمة.

و قد كان القرآن الكريم –في أول الأمر– ينزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بلغة قريش ولهجتها باعتبارها أفصح اللهجات العربية، ولما كثر الداخلون في الإسلام وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه مشقة في تلاوة القرآن بلغة قريش فقط، فتوجه إلى الله تعالى وسأله أن يخفف عن أمته، وييسر لها تلاوة كتاب الله، فأجاب الله رجاءه وأنزل القرآن على سبعة أحرف، وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بهذه الأوجه كلها، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف ومنهم من أخذ بأكثر، ثم تفرقوا في الأمصار يقرئون الناس بما تلقوه من رسول الله ﷺوهذا هو السبب في اختلاف القراءات بين الأئمة الذين انقطعوا لنقل هذه القراءات، فقيل: قراءة نافع، وقراءة عاصم، و رواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم.

وهذه الاختلافات لها من الأهمية والخطورة ما تجعل العلماء يولونها اهتماما كبيرا منذ نشأة القراءات، وصنف فيها الكثير من المصنفات.

أهمية الموضوع:

عُرف المغرب العربي منذ زمن طويل برواية ورش عن نافع، وألفوا في هذه القراءة كثيرًا من المصنفات إلى يومنا هذا يُدرس القرآن ويحفظ، ويتلى، ويرتل بهذه القراءة في الجزائر وفي أنحاء بلاد المغرب العربي عامة، لكن الملاحظ الآن وفي وقتنا الحالي بروز رواية حفص عن عاصم، ومنافستها

لرواية ورش في الجزائر. فقد أثبتت هذه الرواية وجودها، حيث بدأ الاتجاه نحوها واتسع مؤخرا حتى أصبحت ندّا لرواية ورش، وهذا عن طريق شباب من حفظة القرآن الجزائريين الذين تلقوا القراءة في المشرق، فتوسعت مناقشة الاختلافات حتى وصلت- في بعض الأحيان -إلى عامة الناس، ما سيطرح إشكالا يشبه نوعا ما الذي طرح أيام نزول القرآن، يوم اختلف الصحابة في قراءاتهم كل بحسب ما سمع من رسول الله ﷺ. روى البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللهﷺ،فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول اللهﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول اللهﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول اللهﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول اللهﷺ: كذلك أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرففاقرؤوا ما تيسر منه». هذا في بداية الأمر، ومع توالي الأيام ومرور الزمن – وبرغم علم المسلمين أن هذه القراءات إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات – وقر في نفوس أهل كل إقليم أن قراءتهم هي الأصح والأولى، مما جعل بعضهم ينكر على بعض حينما يلتقون في بعض المجامع. وفي أيامنا هذه، قد نجد أحدهم يقرأ القرآن ولا يعلم أو لا يهتم أصلا بأي القراءات هو يقرأ، وبأي الروايات هو يتلو، وقد يخلط بين القراءات وهو لا يشعر بذلك، بل قد يدخل المسجد ويتناول المصحف برواية حفص فيقرأ فيه سورة قد حفظها في صغره برواية ورش، ويكون في السورة اختلاف، فيظن أنه كان يحفظها خطأ فيصححها على قراءة عاصم، وهنا يكمن الإشكال، لذلك أجد أن موضوع المذكرة له من الأهمية والخطورة ما يدفعنا إلى أن نخوض فيه لإزالة اللبس لدى العامة والخاصة من المسلمين، ونريحهم من عناء الجدال في هذا الأمر ولتيسير عليهم اختيار القراءة

المناسبة للمنطقة، كما يقال أن رواية ورش هي الأقرب للّهجة الجزائرية وهذا سبب تمسك الجزائريين بها، وهذه إحدى فوائد اختلاف القراءات القرآنية، وستناول أهمية هذه الاختلافات لا حقا.

وفي نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف دلالة واضحة على شرف هذه الأمة،و أنها الأمة الأمينة على رسالة الإسلام، بلّغتها نقية خالصة من الشوائب، بدون تحويل ولا تحريف، وأنها حافظت على مصدر التشريع الأول بجميع قراءاته ورواياته وطرقه بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول اللهﷺ، إلى الأمين جبريل عليه السلام، إلى رب العزة والجلال، مع أن القرآن الكريم نزل منجما ومفرقا في ثلاث وعشرين سنة، على عكس الأمم السابقة، حيث كان الكتاب ينزل جملة واحدة، وعلى وجه واحد، ومع ذلك حرفوا وبدلوا، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا.

سبب اختيار البحث:

يرجع سبب اختياري للبحث إلى ما يلي:

1- رغبتي في دراسة كتاب الله، تقربا منه سبحانه وتعالى.

2- اعتقادي الجازم أن كلام الله سبحانه وتعالى يكسب قارئه ودارسه رصيدا لغويا، وغنى معنويا. فالقرآن هدى للقلب، ونور للعقل، ومقوم للسان. باعتباره خير معلم للغة العربية، وهو أساس كل العلوم اللغوية، فبه يتم لك كشف أسرار هذه اللغة اللطيفة الشريفة، فلا غنى لطالب علم اللغة عنه، وباعتباره كذلك أساسا متينا وقاعدة صلبة لأي دراسة نحوية تقوم على التأصيل الجاد، والتقعيد السليم.

3- الصلة الوثيقة بين علم النحو وعلم القراءات وأثر ذلك على المعنى والأمثلة كثيرة جدا.

4- تفشي الأخطاء الناتجة عن الخلط بين القراءات القرآنية، وأخص بالذكر القراءتين المنتشرتين في الجزائر(رواية حفص عن عاصم ورواية ورش عن نافع). ولهذا السبب اخترتهما موضوعا لدراستي دونا عن باقي القراءات.

الإشكالية: قد أتوقع مجموعة من الإشكاليات هي كالتالي:

1-أول إشكالية أفكر في وضع حل لها هي ما الجديد الذي يجب أن تقدمه هذه الدراسة؟ وأن تكون دراسة مختلفة عن سابقاتها في موضوع القراءات، وهذا ما أسعى لتحقيقه. وأرى أن الإتيان بالجديد يبدأ بتجديد الغاية من الدراسة، وأن تكون الغاية والهدف من الدراسة ينبع من ذات الدارس، ولدتها معطيات معينة قد شعر بها، وانطلاقتي كانت كذلك. لكن بعد اقتحامي

الموضوع لمست مدى صعوبة الإتيان بالجديد بعد أساطين هذا العلم، خاصة وأن مدة الدراسة- حسب رأي-غير كافية لتحقيق ذلك، لكني سأحاول أن ألبس الدراسة ثوبا جديدا، وأضعها في قالب مختلف.

2-عرفنا أهمية الاختلافات النحوية والصرفية-أو عرفنا بعضها- لكن ما هي أهميتها من الناحية اللغوية عامة والنحوية خاصة؟ أي معرفة علاقة القراءات بعلوم اللغة. وهل تؤثر هذه الاختلافات في المعنى؟

3- إبراز أن القراءات - مهما اختلفت — هي فعلا مصدر من مصادر تدوين اللغة العربية. وأنها تلتقي في أهدافها وغاياتها مهما اختلفت، لأنها تصدر من مشكاة واحدة.

الصعوبات المتوقعة:

1-قد يشكو الدارس من قلة البحث في موضوع ما، لكنني أشكو من كثرة درس موضوع القراءات والبحث فيه، ما يدفعني إلى البحث أكثر بغرض طرق جوانب جديدة لم تطرق في هذا الموضوع.

2-صلة الموضوع بالقرآن الكريم يكسبه أهمية وخطورة.

3-صعوبة الإتيان بالجديد المهم والمفيد، لكنني أعتبر هذا العامل دافعا أكثر منه صعوبة، ولا يخلو أي بحث من الصعوبات، وما علي إلا تذليل هذه الصعوبات وتجاوزها.

منهج البحث:

المنهج التاريخي: إذ أذكر تاريخ نشأة القراءات، واهتمام القدامى بها، وترجمة لأئمتها، و رواتها.

المنهج التحليلي: أتناول من خلاله الوجوه النحوية والصرفية فيما اختلفت فيه القراءتان بالتحليل والشرح والتعليل، وأراء العلماء والنحاة في ذلك.

المنهج المقارن: حيث أعرض فيه السياقات محل الخلاف بين رواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم.

وسأستعين بالمنهج الإحصائي في محاولة حصر كل الاختلافات النحوية والصرفية بين رواية ورش و رواية حفص، بمقارنتهما سورة سورة.

خطة البحث:

مقدمة
الفصل الأول: ماهية القراءات القرآنية
المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها
المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحا
المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات
المطلب الثالث: الفروق والعلاقات
المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها
المطلب الأول: نشأة القراءات
المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق
المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب
الفصل الثاني: الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة
المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات
المطلب الأول: الأحرف السبعة
المطلب الثاني: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف
المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة
المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة
المطلب الثاني: علاقة القراءات بعلم النحو
المطلب الثالث: علاقة القراءات بعلم الصرف
الفصل الثالث: التراجم والإسناد
المبحث الأول: رواية ورش عن نافع
المطلب الأول: الإمام نافع
المطلب الثاني: الراوي ورش
المطلب الثالث: رواية ورش:أصول رواية ورش
المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم
المطلب الأول: الإمام عاصم
المطلب الثاني: الراوي حفص
المطلب الثالث: رواية حفص: أصول رواية حفص
الفصل الرابع: **الدراسة التطبيقية**: الاختلافات النحوية والصرفية
2)-الفاتحة
3)-البقرة
4)-آل عمران
5)-النساء
6)-المائدة
ملحق الاختلافات
خاتمة

مصادر الدراسة:

أما مصادر البحث ومراجعه فأمهات الكتب من أشهر المصنفات، وجليل مؤلفات أساطين هذا الفن الشريف اللطيف قديما وحديثا، وأهمها:

مصنفات ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، وطيبة النشر، وغاية النهاية، ومنجد المقرئين.

مصنفات السيوطي: المزهر في علوم اللغة، والإتقان في علوم القرآن، والاقتراح في علم أصول النحو.

أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، والتيسير في القراءات السبع.

مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات، وكتاب التبصرة في القراءات السبع.

كتب الإعراب والصرف: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، وإعراب القرآن للنحاس، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمد صافي، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي لفريد الزامل.

الحجج: الحجة في القراءات السبع لأبن خالويه، والحجة للقراءات السبع لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لأبي زرعة.

تفاسير القرآن الكريم: تفسير القرآن الكريم لابن كثير، وتفسير الطبري، وتفسير الجلالين، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للنيسابوري، والتفسير الصحيح لابن ياسين.

المعاجم اللغوية: كتاب العين، ولسان العرب، والصاحبي، والصحاح، ومقاييس اللغة ، والمحكم والمحيط الأعظم، وأساس البلاغة، والمعجم الوسيط، وغيرها...

وأخرى: كالخصائص لابن جني، وكتاب سيبويه، وغيث النفع للسفاقسي، ولطائف الإشارات للقسطلاني، وفتح الباري للعسقلاني، والبرهان للزركشي، وشرح الكافية الشافية لابن مالك، ومختصر إتحاف فضلاء البشر للبنا وغيرها ...

الدراسات السابقة: لا شك أن الدراسات في هذا الميدان كثيرة ومتعددة، والبحوث فيها مستمرة ومتجددة، وقد أطلعت على بعضها، لكن لم يمر بي في الحقيقة دراسة مقارنة بين الروايتين على

أساس صرفي أو نحوي، فجلّ الدراسات التي أطلعت عليها كانت إمّا أنها تتناول رواية واحدة في مسألة من مسائل النحو أو الصرف أو الصوت أو غير ذلك، على غرار رسالة(الخصائص اللغوية لقراءة حفص، دراسة في البنية والتركيب) لعلي إسماعيل حمزاوي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا بمصر، وقد كتب في بداية الرسالة قول بلاشير: «إن الجماعة الإسلامية لن تعترف في المستقبل إلا بقراءة حفص عن عاصم !»، وإما أنها تتناول الروايتين بالمقارنة، لكن تكون هذه المقارنة إمَّا في أصول الروايتين وإمَّا في فرشهما، على غرار رسالة(روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة من طريق الشاطبية) لحليمة سال، تخصص التفسير والحديث، قسم أصول الدين جامعة الشارقة، وعنوان مذكرتي ليس له علاقة بعنوان هذه الرسالة، وقد وضعته قبل اطلاعي عليها، ولكن هذا من قبيل وقع الحافر على الحافر.

قد لا أجيب عن هذه الأسئلة إجابة تشفي الغليل، لكني سأستنتج أسباب طرحها انطلاقا من البحث، و تكون هي بدورها انطلاقة لبحث جديد في رسالة الدكتوراه- إن شاء الله تعالى- لما لا!

25 جمادى الثانية 25/1435 أفريل 2014.

الفصل الأول

ماهية القراءات القرآنية

تمهيد:

المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها

المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات

المطلب الثالث: الفروق والعلاقات

1)- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

2)- العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة والرسم العثماني

2أ)- العلاقة بين القراءات والتجويد والترتيل والتلاوة

2ب)- العلاقة بين القراءات والرسم العثماني

المبحث الثاني:نشأة القراءات وتاريخها

المطلب الأول:نشأة القراءات

1)- القراءات ولهجة قريش

2)- نشأة القراءات

3)- تدوين القراءات

المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق

المطلب الثالث:تاريخ القراءات في المغرب

الفصل الأول: ماهية القراءات

تمهيد:

قال الله وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾الحجر/9، أنزله الله تعالى على رجل اصطفاه من بين عباده واختاره مهبطا لوحيه وموضعا لرسالته، بعد أن صنعه على عينه وغسل قلبه بما لا يجعل للوساوس عليه سبيلا ولا لنزغات الشياطين وهواجسها منفذا وطريقا. فكان صلوات الله عليه وسلامه مهيأ لقبوله على أتم وجه وأكمله، ومعدا لتلقيه وحفظه على أحسن صورة وأدق معنى[1].

أنزل الله هذا القرآن دستورا للأمة، وهداية للخلق، ومعجزة دالة على صدق محمد ﷺ، وهو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها للعلوم، وآخرها عهدا برب العالمين. وقد ابتدأ نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ في الليلة المباركة-ليلة القدر-من شهر رمضان، واستمر ينزل منجما، مفرقا حسب الواقع والحوادث والأحوال، على مدى ثلاثة وعشرين عاما، هي مدة الرسالة المحمدية، تثبيتا لفؤاد النبي ﷺ، وتجددا لنزول الوحي، وتدرجا في التربية والتكليف، وتيسيرا للحفظ والفهم والاستيعاب[2].

اختلف العلماء حول معنى لفظ(القرآن) الكتاب الحكيم، بالرغم من أنه من الوضوح حتى يعطي السامع أيا كان حظه من الثقافة انطباعا قريبا من الصواب، لكن الواضح من الألفاظ تحار العقول في سبر غوره أكثر مما تعاني من فهم الخفي الغامض. وللقرآن الكريم أسماء كثيرة ... منها: الفرقان والكتاب والذكر والمثاني والنور-وفي تقدير سيد رزق الطويل-أنها وأمثالها صفات كاشفة عن خصائص الكتاب مبينة عن رسالته وأثره، شارحة لفضله، وعظم آياته في الإقناع وهداية النفوس حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن هنا فالعَلَم الغالب، السائد، المشهور إطلاقه على الكتاب الحق هو القرآن. وهو الاسم الذي اختاره الله له وسماه به. إذن لفظ(القرآن) له معناه

---

[1] تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت833هـ)، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1992م: ص20.

[2] فن الترتيل وعلومه: أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، م1999م: ج1، ص24.

ومغزاه فماذا قال العلماء في تخريج لفظه، من بينها: (القرآن) في الأصل مصدر(قرأ) يقال: قرأ قراءة،وقرآنا[1]...والقرآن في اللغة: مصدر بمعنى القراءة، غلب في العرف العام على المجموع المعين من كلام الله سبحانه، المقروء بألسنة العباد. وهم في هذا المعنى أشهر من لفظ الكتاب، وأظهر. وأما حد الكتاب–اصطلاحا: فهو الكلام المنزل على الرسولﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا. فخرج بقوله: «المنزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف» سائر الكتب والأحاديث القدسية، والأحاديث النبوية، وغيرها. وخرج بقوله: «المنقول نقلا متواترا»القراءات الشاذة[2].

والذي نخلص إليه من مقالات العلماء حول اسم(القرآن)هو أن وراءه معنى عظيما وسمة واضحة من سمات الكتاب الحق... وذلك أن من خصائص هذا الكتاب أنه يُقرأ، فقراءته عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله، وقراءة آيات منه جزء من عبادة الصلاة، وتلاوته وتدبره منهج إسلامي للأفراد والجماعات على السواء، فهو قد تميز عن الكتب السابقة بأنه محفوظ في الصدور، مثبت في السطور، تردده الألسن كل حين. يقول محمد عبدالله دراز: «روعي في تسميته قرآنا كونه متلوًا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا. هذا المغزى الكبير وراء اسم القراءات»[3].

[1]في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م: ص13، ص14.

[2]إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني(ت1250هـ)، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000م: ج1، ص196.

[3]في علوم القراءات: ص15، ص16.

المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها

المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحا

1)–لغة: وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال ولا يقال: قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث. وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئ[1]...

... وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾القيامة/17، أي جمعه وقراءته، ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ القيامة/18، أي قراءته، قال ابن عباس رضي الله عنهما(ت68هـ): إذا بيّناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيّناه لك. وفلان قرأ عليك السلام، وأقرأك السلام... وأقرأه القرآن فهو مقرئ وجمع القارئ قَرَأَةٌ مثال كافر وكفرة[2].

(قرى) القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع. من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون قريت الماء في المقراة: جمعته، وذلك الماء المجموع قريّ، وجمع القرية قرًى، جاءت على كُسوة وكسًى. والمقراة: الجفنة، سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جمع فيها من طعام... ومن باب القرى: الظهر، وسمي قرًى لما اجتمع فيه من العظام... وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء... قالوا: ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك[3].

---

[1] كتاب العين: أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د م): باب القاف والراء و (واويء) معهما.

[2] الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393)، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 1990م: باب الهمزة فصل القاف.

[3] مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي: محمد الداية، (د ت): كتاب القاف.

... قرأه يقرَؤه و يقرُؤه...وقرأ،وقراءة، وقرآنا،... فأما قوله :

هن الحرائر لا ربات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسّور[1]

فإنه أراد: لا يقرأن السور...ورجل قارئ: من قوم قرّاء، وقَرَأَةٍ، وقارئين وصحيفة مقروؤة، وأقرأ غيره. قال سيبويه: قرأ، واقترأ، بمعنًى، بمنزلة: علا قرنه واستعلاه. وصحيفة مقروؤة، لا يجيز الكسائي والفراء غير ذلك وهو القياس، وإنما ذكرته لأن أبا زيد حكى: صحيفة مقرية. وقارأه مقارأة، وقِراء – بغير هاء–: دارسه. واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ. وروي عن ابن مسعود: تسمعت للقَرَأَة فإذا هم متقارئون. حكاه اللحياني: ولم يفسره... ورجل قرّاء: حسن القراءة، من قوم قرّائين... وتقرّأ: تفقه. وقرأ عليه السلام، يقرؤه عليه، وأقرأه إياه: أبلغه[2].

قرأت الكتاب واقترأته،وأقرأته غيري،وهو من قرأة الكتاب...واقرأ سلامي على فلان ولا يقال: أقرئه مني السلام [3]...

(قرأ) القرآن: التنزيل العزيز... أبو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُميّ قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها... ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلىً قط، وما قرأت جنينا قط، أي لم يضطم رحمها على ولد، وأنشد: هجان اللون لم تقرأ جنينا... قال وفيه قول آخر: لم تقرأ جنينا، أي لم تُلقه. ومعنى قرأت

---

[1] المحقق: ربما يقصد أخمرة، (أحمرة في البيت الشعري)، وبحثت عن البيت و هذا ما قيل فيه: أن أحمرة تقرأ بالحاء المهملة، لا المعجمة، وهي جمع قلة لحمار، وقد ذكر البغدادي في خزانته، أن الدماميني هو أول من صحفها إلى أخمرة، فقال:«وقد صحف الدماميني في الحاشية الهندية هذه الكلمة بالخاء المعجمة، وقال: والأخمرة :جمع خمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها، وفي القاموس: وكل ما ستر شيئاً فهو خمار. هذا كلامه، وتبعه من بعده».

ومعناه كما قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: «هن خيرات كريمات، يتلون القرآن، ولسن بإماء سود ذوات حمر يسقينها».

[2] المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة، علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458)، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1972م: (القاف و الراء والهمزة).

[3] أساس البلاغة: الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري (ت 583)، قدم له وشرح غريبه: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، ط1، 2003م: حرف(القاف).

القرآن لفظت به جميعا،أي ألقيته. وروي عن الشافعي... أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم ليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم كتاب الله، مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت، ولا يهمز القران. كما تقول: إذا قرأت القران... وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمر بن العلاء لا يهمز القرآن، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن... وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض... قال: وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا. والاقتراء: افتعال من القراءة. قال: وقد تحذف الهمزة منه تخفيفا،فيقال: قران،وقريت، وقارٍ، ونحو ذلك من التصريف[1]...

ولما اطلعت على كتاب الجمع بالقراءات المتواترة لفتحي العبيدي أجده يعطي مدلولات كلمة (قراءة) في اللغة من خلال المعاجم العربية التي ذكرنا، ويقول: ...وعلى هذا يكون لفظ (قراءة) أحد ثلاثة مصادر للفعل للمذكور[2]. ثم يذكر مدلولات كلمة (قراءة) في اللغة فيما يلي: 1-**الإبلاغ**، 2-**النطق بالمكتوب، أو التلاوة والتلفظ**: يقال: قرأ الكتاب يقرأه قراءة، أي تلاه وتلفظ بما كتب فيه. وظاهر من هذا أن لسان القارئ يتحرك عند القراءة – على هذا المعنى – بقطع النظر عن الدرجة التي عليها صوته من ارتفاع أو انخفاض.3-**المطالعة**: يقال قرأ الكتاب يقرأه قراءة، أي ألقى النظر إليه وطالعه. ولا شك أن القراءة – على هذا المعنى – تكون بغير تحريك للّسان، فلا يصدر من أجل ذلك صوت للمطالع[3].

[1]لسان العرب، لابن منظور (ت 711هـ)، تح: عبدالله علي الكبير، حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: باب القاف، مادة (قرأ).

[2]الجمع بالقراءات المتواترة، فتحي العبيدي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2006م: ص21.

[3]المرجع نفسه: ص21.

2)–اصطلاحا: القراءات هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، معزوا لناقله[1].

وهي: ... اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما[2].

وهي: علم بكيفيات أداء كلمات القرآن، من تخفيف، وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف[3].

وهي: علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[4]... فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع[5].

---

[1] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (د ت): ص49.**ينظر**:لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (923هـ)، تح: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، إشراف: محمد توفيق عويضة، القاهرة، مصر، 1972م: ج1، ص170. مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا (ت1117 هـ)، تح: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2010م: ج 1(الدراسة والأصول)، ص89. الجمع بالقراءات المتواترة: ص26.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1984م: ج1، ص 318.

[3] لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م: ص164.

[4] الميسر في القراءات الأربع عشر، وبذيله: 1- أصول الميسر في القراءات الأربع عشر، 2- تراجم القراء الأربع عشر، محمد فهد خاروف، مراجعة: محمد كريم راجح،دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 2000م: ص (ز).

[5] لطائف الإشارات لفنون القراءات: ج1، ص170.

يقول التهانوي: هي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعا، أو بأن يؤخذ عن المشايخ ويقرأ كما في الدقائق المحكمة[1].

وموضوعه: كلمات القرآن، من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل. واستمداده: من السنة والإجماع[2].

... علم القراءات يدور حول أمرين: الأول: كيفية أداء الكلمات القرآنية، سواء أكان الأداء متفقا عليه بين الناقلين لهذه الكيفية أم مختلفا فيه. والأمر الثاني: النقل الصحيح عن الأئمة الذين تلقوا هذه الكيفية بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول اللهﷺ[3].

ويذكر فتحي العبيدي في كتابه الجمع في القراءات المتواترة مدلولات كلمة (قراءة) في الاصطلاح فيما يلي:

1)-العرض والاستظهار: وهذا معنى عام،سواء أكان العرض عرضا لأجزاء مفردة من القرآن في حالة الصلاة، أم في غيرها كالختمة. 2)- قراءة خاصة لكلمة واحدة من القرآن، أو لقسم معين منه مثل قراءة عاصم لقوله تعالى: (مالك) بإثبات الألف مدا. 3)-قراءة خاصة لكل القرآن مثل قراءة ابن مسعود، وقراءة الكوفيين، وقد يطلق على القراءة بهذا المعنى، أنها حرف، فيقال حرف نافع مثلا، فالقراءة بهذا المدلول تعني ما يختص به قارئ دون آخر من قراءة منسوبة إليه في كل حرف من الحروف القرآنية، فمجموع ما روي عنه من كيفيات للقراءة في كل كلمات وأجزاء القرآن يطلق عليه أنه قراءة. 4)- ما اتفقت عليه الروايات والطرق عن إمام من أئمة القراءة في حرف من حروف القرآن[4]...

---

[1] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، إشراف: رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1996: ج2، ص1312.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج 1(الدراسة والأصول)، ص79.

[3] المرجع نفسه: ص79 (على الهامش).

[4] الجمع بالقراءات المتواترة: ص25.

ومن بين تجليات الصلة بين كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسولهﷺ اشتمال كتب السنة على كثرتها وتنوعها على نصوص تتعلق بالقراءات سواء ما تعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها،أم ما يتعلق بفضله، وآداب تلاوته، وتعلمه، وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك: اشتمال مسند الإمام أحمد بن حنبل على نصوص أكثر من أن تحصى تتعلق بالقراءات ومنها ما أخرجه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قرأ قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**﴾ المائدة/45، نصب(النفس)ورفع(العين)[1].

المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات

دارت معظم الآراء المتعلقة بهذه المسألة حول قول الإمام الزركشي (ت 794 هـ)، إما مؤيدة له وإما معارضة، وأخرى وفقت بين الرأيين وأتت برأي ثالث، ورأي الشرع هو الرابع، و سأورد – بعون الله و توفيقه – هذه الآراء وسأبدأ بقول الإمام الزركشي في البرهان، حيث يقول: «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما[2]». وتبعه على ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني في كتابه(لطائف الإشارات لفنون القراءات)في الصفحة الحادية والسبعين بعد المائة، ويرى هذا الفريق وإن كانت القراءات من القرآن إلا أن هناك فرقا بينها وبينه. ويعرف القرآن كذلك بأنه: «كلام الله عزّ وجلّ، المتعبد بتلاوته، منه بدأ وعليه يعود، تكلم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه جبريل عليه السلام،ثم بلّغه جبريل للنبيﷺ[3]».

---

[1] القراءات الواردة في السنة: أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري، تح: أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام، ط1، 2008م: ص48.

[2] البرهان في علوم القرآن: ص 318 .

[3] تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، من كتاب زبدة التفسير، (د م)، ط18: ص141.

ويرى محمد سالم محيسن في كتابه (المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) تعقيبا على قول الإمام الزركشي: «أن كلا من القرآن والقراءات، حقيقتان بمعنى واحد. يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات[1]»، ثم يعلل لذلك بقوله: «إن القرآن مصدر مرادف للقراءة... وأن القراءات جمع قراءة[2]»، وهنا نستحضر رأي الإمام الشافعي(ت 204 هـ) الذي يرى –كما سبق وأن سجلنا رأيه في معرض التعريف بالقراءات لغةً الذي ورد في معجم لسان العرب لابن منظور– أن القرآن اسم ليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله، مثل التوراة والإنجيل. وهذا خلاف لما يقول به محمد سالم محيسن، الذي يستدل على ما يذهب إليه بأحاديث للرسول ﷺ، ويرى أن هذه الأحاديث كلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات. وهذا الفريق يرى القراءات وحي من الله، وأنه لا تغاير بينها وبين القرآن وهي توقيفية وله حججه ومن أدلة هذا الفريق: أن القرآن يخبرنا أن الله أمر نبيه الكريم ﷺأن يتبع ما يتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾القيامة/18، قراءة وتطبيقا وأمر أن يقرئ الناس على مكث بصريح القرآن قال تعالى: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**﴾الإسراء/106. فهذان النصان يدلان على أن القراءة وحي من الله وبلّغها رسول ﷺ إلى أمته وأن اختلافها كان توسعة ورحمة من الله على عباده... وذهب بعضهم إلى عدم التفريق بين القرآن والقراءات، فكل قراءة عندهم قرآن، حتى ولو كانت شاذة[3]. ونذكر واحدا من الأحاديث التي أوردها محمد سالم محيسن فيما يلي: «قال ﷺفيما يرويه عبدالرحمان ابن أبي ليلى(ت 83هـ) عن أبي بن كعب(ت 20هـ): «أن النبي ﷺكان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله

---

[1] المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1988م: ج1، ص 47.

[2] المرجع نفسه: ص47.

[3] محاضرات في أصول النحو: التواتي بن التواتي، دار الوعي، الرويبة الجزائر، (د ت): ص86، ص87.

يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا. رواه مسلم[1]». ودليل آخر يقدمه محيسن على نزول القراءات هو: «تواتر الخبر عن رسول الله ﷺ بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف[2]».

يقول محمد سالم محيسن: ... فالله تعالى خص هذه الأمة دون سائر الأمم السابقة بحفظ كتابها، وتكفل بذلك حيث قال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾سورة الحجر/9. أما الأمم المتقدمة فقد وكل الله تعالى إليها حفظ كتبها المنزلة على أنبيائهم قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾سورة المائدة/44. فلما وُكل حفظ التوراة إلى بني إسرائيل دخلها التحريف والتبديل قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾سورة البقرة/79. أما القرآن الكريم فهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يندثر، ولا يتبدل، ولا يلتبس بالباطل، ولا يمسه أي تحريف، لما سبق في علمه تعالى أن هذا الكتاب هو الدستور الدائم الذي فيه صلاح البشرية كلها...[3] والقراءات، خلافا لبعضهم، لا تختلف عن القرآن ولا تشكل من دونه حقيقة مستقلة، بل هما حقيقة واحدة، لأن القراءات أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاض منه أو أجزاء، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل

[1] المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ج1، ص47.

[2] المرجع نفسه: ص48

[3] المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ج1، ص48 ، ص49.

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: للتأكد من صحة الآيات وأرقامها.

هما والجوهر حقيقة واحدة.أما كون القرآن متواترا، فيقابله تواتر قطعي أيضا في القراءات، وهو الأصل الذي قام عليه نقل الوجوه الصحيحة، ولم يتخل عنه العلماء على الرغم من مطابقة الرسم وجه من وجوه العربية، ودعوة بعضهم إلى الاكتفاء بالسند إلى جانب ذينك الركنين. والقراءات، بعد هذا حصر بالوجوه التي أُثرت عن النبي ﷺ ونقلها عنه القرأة الضابطون، إذ لا زيادة لمستزيد، وخير ما جاء في وصفها أنها سنة يأخذها الآخر عن الأول[1]. يقول أبو عمر الداني: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة أو الأقيس في العربية،بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية،إذا ثبت عندهم لا يردُّها قياس ولا فشو لغة،لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[2].

أما الرأي الثالث فيرى أصحابه أن كلا الرأيين مجانبا للصواب حيث يقول: فإذا كان الزركشي ومن معه يريدون التغاير التام من كل الوجوه، فهذا غير مسلم، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام، فالقراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول جزء من القرآن الكريم، وبعض حروفه، فبينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل و لعل الزركشي يقصد ذلك، حيث قال: «لست أنكر تداخل القرآن بالقراءات،إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا»، أما من قال باتحادهما فمردود لما يأتي: أولا أن القراءات على اختلاف أقسامها لا تشمل كلمات القرآن كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط،فكيف يقال بالاتحاد؟ ثانيا: تعريف القراءات يشمل القراءات الصحيحة، التي يصح قراءة القرآن الكريم بها،كما يشمل القراءة الشاذة، التي أجمع العلماء على صحة القراءة بها، فلو كان القرآن والقراءات شيئا واحدا، لترتب على ذلك دخول القراءات الشاذة في القرآن الكريم وهو غير صحيح. فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغايرا تاما، وليسا متحدين اتحادا حقيقيا،بل بينهما

[1] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م: ص18.

[2] النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت833هـ)، إشراف ومراجعة :علي محمد الضباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ت): ج1، ص10، ص11.

ارتباط الجزء بالكل.والله أعلم[1]، وهذا الرأي نفسه ما يذهب إليه شعبان إسماعيل[2] في تعقيبه على رأي محمد محيسن، ونختم برأي أئمة الشريعة الإسلامية في هذه المسألة والذي نجده ملخصا في كتاب (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لابن عقيلة (ت1150هـ) يقول: فإن قلت: هل يجوز لأحد أن يعتقد أن رسول الله ﷺ بلّغنا شيئا من القرآن على المعنى؟ قلت: أجاب الشعراني(ت973هـ) – رحمه الله – في كتاب (اليواقيت والجواهر): بأنه لا يجوز اعتقاد ذلك، لأنه لو قُدّر أنه تصرف في اللفظ المنزّل، ورواه بالمعنى، لكان حينئذ مبينا لنا صورة فهمه، لا صورة ما نزّل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ سورة النحل/44. فمن المحال أن يغير النبي ﷺ أعيان تلك الكلمات وحروفها... إلى أن يقول: إذ لو تصرف في صورة ما نزل من الحروف اللفظية، لكان يصدق عليه أنه بلّغ الناس ما نزل إليهم، وما لم ينزل إليهم، ولا قائل به. ومحصل ما تقدم، أن القرآن: اسم لكل من اللفظ، والمعنى، والمكتوب، والمقروء، حقيقة عرفية، لغوية، شرعية... وقال الشيخ محمد الطاهر القزويني (ت756هـ) في كتاب (سراج العقول): وقد أجمع السلف كلهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، من غير بحث منهم بأنه القراءة أو المقروء، أو الكتابة أوالمكتوب[3]...

وأنا أميل إلى الرأي الأخير، لأني لا أرى جدوى من مناقشة هذه المسألة بالذات، وأرى ذلك جدالا عقيما لا يفضي إلى ما يشفي الغليل، ولا أظن أن هناك فائدة ترجى منه. فمن قال باختلافهما، يجعلنا نطرح التساؤل التالي: إذن ما هو القرآن؟ وما هو اللفظ الذي يكون قرآنا ولا

---

[1] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص93 (على الهامش).

[2] **ينظر**: إعجاز القراءات القرآنية، (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء): صبري الأشوح، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1998م، ص15.

[3] الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيل المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز البحوث والدراسات، إصدارات سنة 2006م، ط1، 2009م: ج1، ص104، ص105. (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية (ماجستير) للأساتذة الباحثين التالية أسماؤهم: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامري، خالد عبد الكريم).

يكون قراءة، وما هو اللفظ الذي يكون قراءة ولا يكون قرآنا، إذا كان القرآن في الأصل عبارة عن مجموعة من القراءات؟ و إذا قلنا باتحادهما، يأتي الفريق المخالف بحجة القراءات الشاذة التي لا يصح الصلاة بها. ثم يأتي الفريق الثالث ليرفض التغاير ويرفض الاتحاد، ويقول بأن القراءات جزء من القرآن، ويفلسف المسألة ويتجه بها اتجاها جدليا لا يزيدها إلا غموضا. هذا الغموض نلمسه في الرأيين الآخرين حيث يصعب تصور الكيفية للاتحاد أو للتغاير أو للجزئية. كل الآراء الثلاثة لا توصل إلى حقيقة مطلقة تغلق باب الاختلاف في هذه المسألة، لذلك يجب أن نُسلّم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن نعتقد بذلك.

المطلب الثالث: الفروق والعلاقات

1)الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه: لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء المسلمين وسنتعرف عليه فيما يلي:

أ)–القراءة: وقد سبق التعريف بالقراءات، لكن بقي أن نعرف كيف نميزها عن بقية المصطلحات التي لها علاقة بها، يقول البنا: واعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ كنافع، أو للراوي عنه كقالون، أو للراوي عن الراوي وإن سفل، كأبي نشيط عن قالون، والقزاز عن أبي نشيط، أو لم يكن كذلك. فإن كان للشيخ بكماله، أي مما اجتمعت عليه الروايات، والطرق عنه، فقراءة[1]... فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة، مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة، وصاحبها إمام[2]، يقال: قراءة فلان إذا نسبت لأحد القراء السبعة أو العشرة، أو غيرهم ممن تتوافر لقراءتهم شروط القبول... كأن يقال قراءة نافع، أو قراءة ابن كثير، أو قراءة حمزة وهكذا،أو ممن لا تتوافر فيهم الشروط كأصحاب القراءات الشاذة[3].

[1] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص159.

[2] الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، دار الجيل، بيروت. الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1، 1988م: ص85.

[3] في علوم القراءات: ص30.

وما دمنا نتكلم عن القراءة، لا بأس بإعطاء تعريف للمقرئ وتعريف للقارئ:

أ1)المقرئ: هو العالم بالقراءات، رواها مشافهة، فلو حفظ (التيسير) مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا. لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع و المشافهة[1]. وهو من علم بالقراءات أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع و المشافهة، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل، إن اكتفوا به في الحديث قالوا: لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ، بخلاف الحديث، فإن المقصود منه المعنى أو اللفظ، لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن[2].

أ2)القارئ: المبتدئ: من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات، والمنتهي: من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها[3]. نجد نفس التعريف في كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) للبنا لكن يضيف للتعريف: و المتوسط: إلى أربع أو خمس[4].

ب)–الرواية:

[1] منجد المقرئين و مرشد الطلبين: ص49.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص90.

[3] منجد المقرئين و مرشد الطلبين: ص49.

[4] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص90.

ب1)لغة: وهي كلمة مشتقة من مادة(روي) وهذا اللفظ يستعمل للدلالة على: 1-**حمل الشيء:** تقول العرب: وإن فلانا لراوية الديّات، أي حاملها ويروي الماء أي يحمله، وهم رواة الأحاديث أي: حاملوها[1]، و يقول ابن عمر:

ولنا روايا يحملون لنا أثقالنا إذ يُكره الحمل

إنما يعني به الرجال الذين يحملون لهم الديّات،فجمعهم كروايا الماء[2]... وروى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: تروّوا شعر حجيّة بن المظّرب، فإنه يعين على البرّ... ورجل راو... وراوية كذلك، إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية... ويقال: روّى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه[3]، وللدلالة على: 2-**النقل**[4]: ويقال رويت على أهلي أروي ريّة[5] أي: نقلت لهم الماء[6]، قال ابن سيدة: والراوية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه... والراوية: هو البعير، أو البغل، أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا راوية[7]...

ب2)اصطلاحا: هي كل خلاف مختار ينسب للراوي عن الإمام مما اجتمع عليه الرواة[8]، وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وصاحبها راو[9] ...وهي التي تنسب لأحد الرواة عن القارئ كأن يقال رواية حفص عن عاصم، ورواية قالون عن نافع، ورواية البزي عن ابن

---

[1]علم القراءات، (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية): نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم: سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م:ص29.

[2]لسان العرب: باب الراء، مادة (روى).

[3]المرجع نفسه: باب الراء، مادة (روى).

[4]علم القراءات: ص29.

[5]لسان العرب: باب الراء، مادة (روى).

[6]علم القراءات. نشأته: ص29.

[7]لسان العرب: باب الراء، مادة (روى).

[8]علم القراءات: ص29.

[9]الاختلاف بين القراءات:ص85.

كثير[1]، وقيل فيها: ... و إن كان للراوي عن الشيخ فراوية[2] وهي ما كان الخلاف فيه للراوي عن عن الإمام، واتفقت الطرق عنه[3].

ملاحظات متعلقة بالقراءة والرواية:

1- ما انفرد به حفص عن عاصم، يقال عنه: رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة، يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويان-حفص وشعبة-وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة، يقال عنه: قراءة عاصم، وهكذا الحال في باقي القراءات والروايات[4].

2- لا تلزم في الروايات المعاصَرَةُ للقارئ والطريق[5].

3- مصدر الروايات هو الوحي، فليس للقراء في الروايات إلا النقل[6].

ج)-الطريق:

ج1)-لغة: تطارقت الإبل: تتابعت متقاطرة، وهذاطَرَق الإبل وطرقاتها: آثارها متطارقة، الواحدة: طَرَقة[1]، والطريق: السبيل، تذكر وتؤنث، تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك وكذلك السبيل، والجمع أطْرِقة وطُرق... والطريقة: السيرة. وطريقة الرجل: مذهبه[2]...

---

[1] في علوم القراءات: ص30.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

[3] الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني:عبد الحكيم بوزيان، دار ومكتبة بن حمودة، زليتن ليبيا، ط1، 2004م: ص12.

[4] الاختلاف بين القراءات: ص85.

[5] في علوم القراءات: ص30.

[6] علم القراءات: ص29.

ج2)–اصطلاحا: وهو: كل خلاف مختار ينسب للآخذ عن الراوي. ومصدر الطرق هو الوحي[3]،و هو الخلاف الذي ينسب للآخذ عن الراوي وإن سفل[4]، وقيل فيه: وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل فطريق[5].

د)–الوجه:

د1)–لغة: والوجه المحيّا... والجمع أوجه ووجوه، ووجه البيت الحد الذي يكون فيه بابه... ووجه كل شيء: مستقبله... ووجوه البلد: أشرافه... ويقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه... واتجه له رأي أي سنح... وجهة الأمر وجَهَتُهُ ووِجْهته، ووُجهته: وَجْهُهُ... والجهة والوِجهة جميعا: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده[6].

د2)–اصطلاحا: ... وما كان على غير هذه الصفة(يقصد على صفة الرواية وعلى صفة الطريق)، مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو وجه[7] وهو كل خلاف ينسب لاختيار القارئ[8]، عُرِّف كذلك بأنه: هو الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة، مثال ذلك الوقف العارض للسكون على نحو: (العالمين) ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء: القصر،والتوسط، والإسكان المجرد من الروم والإشمام. فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة. ولا يقال عنه حينئذ: إنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين[9]. ومثاله: إثبات البسملة

---

[1]أساس البلاغة: حرف الطاء.

[2]لسان العرب: باب الطاء، مادة(طرق).

[3]علم القراءات: ص29.

[4]الاختلاف بين القراءات: ص85.

[5]مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

[6]لسان العرب: باب الواو، مادة (وجه).

[7]مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

[8]علم القراءات: ص30.

[9]الاختلاف بين القراءات: ص85.

بين السورتين: قراءة ابن كثير ومن معه، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش، وطريق صاحب الهادي عن أبي عمر، وطريق صاحب العنوان عن ابن عامر. (وقد سبق وأن أعطينا مثالا للوجه)، فلا تقل ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق، بل ثلاثة أوجه. والفرق بين الخلافين: أن خلاف القراءات، والروايات، والطرق، خلاف نص ورواية.فلو أخل القارئ بشيء منها كان نقصا في الرواية.وخلاف الأوجه ليس كذلك،إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية، ولا يكون إخلالا بشيء منها، فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع. ومن ثمة كان بعضهم لا يأخذ منها إلا بالأصح، ويجعل الباقي مأذونا فيه. وبعضهم لا يلتزم بشيء، بل يترك القارئ يقرأ بما شاء. وبعضهم يقرأ بواحد في موضع، وبآخر في غيره ليجتمع الجميع بالمشافهة. وبعضهم يجمعها في أول موضع أو موضع ما، وجمعها في كل موضع تكلف مذموم، وإنما ساغ الجمع بين الأوجه في نحو التسهيل[1]. فالخلاف الواجب هو عين القراءات والروايات والطرق بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أخل بشيء منها عد ذلك نقصا في روايته...أما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة،كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون[2]...

هـ)–الاختيار:

هـ1)–لغة: لفظ مشتق من مادة(خ ي ر)، وهو يستعمل للدلالة على الاصطفاء والانتقاء والتفضيل[3]، وخار الشيء واختاره: انتقاه، قال أبوزبيدة الطائي:

إن الكرام على ما كان من خلق رهط امرئ خاره للدّين مختار[4]

---

[1] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

[2] البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرى، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د ت): ص10ص11.

[3] علم القراءات: ص30.

[4] لسان العرب: باب الخاء.مادة(خير).

كان ذلك خيرة من الله، ورسول الله خيرته من خلقه: واخترت الشيء وتخيرته واستخرته. واستخرت الله في ذلك فخار لي، أي طلبت خير الأمرين فاختاره لي[1]...

هـ2)–اصطلاحا: هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره[2]... و حقيقة الاختيار أن القراء أو الرواة أو الآخذين عنهم كانوا يختارون من مجموع مروياتهم التي سمعوها... ذكر ابن الجزري أن ابن عباس رضي الله عنهما(ت68هـ)كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفا أخذها من قراءة ابن مسعود[3].

2)العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة والرسم العثماني:

2أ)–العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة:

أ)التجويد:

[1] أساس البلاغة: حرف(الخاء).

[2] علم القراءات: ص31.

[3] المرجع نفسه: ص31.

أ1)–لغة: التحسين والإتقان[1]، والتجويد مصدر جودت الشيء. ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال جوّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيدًا، والاسم منه الجودة[2]، و(جود) الجيّد: نقيض الرديء، على فيعل، وأصله جَيْوَدُ فقلبت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها، والجمع جياد، وجيادات جمع الجمع... وجاد الشيء جُودَةً وجَوْدَة أي صار جيدًا وأجدت الشيء فجاد والتجويد مثله[3]...

أ2)–اصطلاحا: هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه، وحق الحرف صفاته الذاتية اللازمة له كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحنا، ومستحقه، صفاته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستفال وهكذا[4]، وتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره،وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسّف، ولا إفراط ولا تكلف[5]...والتجويد: يطلق على قسم من الترتيل الذي يختص بأساليب الأداء...وهو أمر عملي، أما علم التجويد النظري فهو دراسة أحكام التجويد التي تخص قارئ أو أكثر وتقسيم الأحكام إلى أقسام وتسميات اصطلاحية ودراسة كيفية أداء كل حكم تجويدي، وهنا يجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مخارج الحروف وكيفية النطق وكذلك الأساليب من غنة

---

[1]أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس،الهرم، ط1، 2006م: ص5.

[2]التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان،ط1، 2000: ص68.

[3]لسان العرب: باب الجيم، مادة(جود).

[4]البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، (د ت)، ص5.

[5]التحديد في الإتقان والتجويد: ص68.

وقلقلة تتعلق بأساليب العرب في لغاتها...وكذلك يتعلق علم التجويد بعلم اللسانيات في تحديد المخارج والصفات بدقة[1].

ب)–الترتيل:

ب1)–لغة: (رتل)الرّتَلُ: حسن تناسق الشيء، وثغر رَتَلُ ورَتِلُ: حسن التنضيد مستوي النبات... وقيل بين أسنانه فروج لا يركب بعضها بعضا... وكلام رَتَل ورتِل: حسن على تُؤَدَةٍ. ورتَّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبْيين من غير بغي قال تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾المزمل/4، قال ابن عباس(ت68هـ) رضي الله عنهما: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبْيين والتمكين، أراد قراءة القرآن[2].

ب2)–اصطلاحا: هو: التلبث في قراءة القرآن، وفصل الحرف من الحرف الذي بعده، وعدم الاستعجال كي لا يدخل بعض الحروف في بعض[3]و هو أداء الآيات القرآنية بلغات وحروف العرب وأساليبها في الخطابة والكلام والشعر بما لا يؤثر في المعنى، وذلك حسب ما قرأ به الرسول ﷺ، أو أذن به من لهجات ومن أساليب العرب، مع الإتيان بآياته ومقاطعه أرتالا أرتالا، وهذا ما تدل عليه آية: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾المزمل/4. وبالتالي هو أمر لازم لقراءة القرآن والأساليب نقصد بها: الغنة، والمد، والتفخيم، والترقيق... أما اللغات والأحرف فنقصد بها البناء الحركي الذي لا يؤثر في المعنى(خطْوات، خطَوات)(ميْت، ميّت)، ونقصد باللهجات مما ثبت في القراءات (التسهيل، الإبدال، النقل، السكت...) ومما لم تنقله القراءات (الكشكشة،

[1]تسهيل علم القراءات، (الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة، والطيبة): أيمن بقلة، قدم له: محمد فهد خاروف، (د م) ط1، 2009م: ص75، ص76.

[2]لسان العرب: باب الراء، مادة(رتل).

[3]التحديد في الإتقان والتجويد: ص69.

والطمطمانية، والتلتلة...) ولكل قراءة يكون لها ترتيلها حسب اختيار كل شيخ لقراءته. فالترتيل هو أمر عملي أما دراسة الأحرف والأساليب في ترتيل قارئ ما أو أكثر فهو الترتيل النظري[1].

ج)–التلاوة:

ج1)–لغة: ... وتلا الكتاب وغيره تلاوة: قرأه[2]...ولا بأس أن نطلع على الشرح المعجمي لكلمة (قرأ) في هذا المعنى: قرأ الكتاب، قراءة، وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطقا بها[3]...

ج2)–اصطلاحا: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قرأت الكتاب أي: تلوته، وسميت التلاوة قراءة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[4]، وهي الأداء العملي والتعبير الذي أطلقه القرآن على عبادة قراءة القرآن، فهو أداء القرآن مرتلا، ويختلف عن الترتيل بأن الترتيل ليس اسم عبادة إنما كيفية أداء القرآن[5]. ومن التعاريف السابقة نجد أن الترتيل جزء من القراءة يتعلق بأساليب الأداء والأحرف التي لا تؤثر بالمعنى، وأن التجويد العملي جزء من الترتيل العملي[6].

2ب)–العلاقة بين القراءات والرسم العثماني: من خلال اطلاعي أرى–بتواضع–أن هذه العلاقة لا تخرج كثيرا عن نطاق القضايا الأخرى كعلاقة القرآن بالقراءات، أو إشكالية مكان نزول القراءات بمكة أو بالمدينة، فكل هذه القضايا–في رأي–تفضي إلى مسألة أساسية، هي: هل

---

[1] تسهيل علم القراءات. أيمن بقلة. ط1، 2009م، ص74، ص75.

[2] المعجم الوسيط: الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية،.مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م: باب التاء، مادة (تلا).

[3] المرجع نفسه: باب القاف، مادة(قرأ).

[4] الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، دار الجيل، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1، 1988م: ص26.

[5] تسهيل علم القراءات: ص76.

[6] المرجع نفسه: ص76.

القراءات وحي وتوقيف أم هي اصطلاح وتوفيق؟ لذلك أردت إدراج هذه العلاقة، للإحاطة إحاطة كاملة بموضوع الفروق والعلاقات بالنسبة للقراءات.

مما لا ريب فيه أن المصاحف العثمانية التي تمت كتابتها في عهد عثمان بن عفان (ت35هـ)رضي الله تعالى عنه كتبت على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ، بتوقيف أمين الوحي جبريل عليه السلام، للنبي ﷺعلى ذلك. وكان جبريل يخبر النبي ﷺ عند نزول كل آية بموضعها من سورتها. ومما هو ثابت أن المصاحف العثمانية كتبت مجردة من النقط، والشكل، ومتفاوتة في الحذف والإثبات، والفصل والوصل، وغير ذلك من الأمور... وهناك الكثير من الحكم التي تستفاد من كتابة المصاحف العثمانية على هذه الكيفية، لعل أهمها أن يحتمل رسم هذه المصاحف القراءات التي تثبت في العرضة الأخيرة. والرأي الراجح أن المصاحف العثمانية مجتمعة كانت مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم. وقد تم توزيع هذه المصاحف على الأمصار، واحتفظ عثمان رضي الله عنه بمصحف لنفسه. وبعث رضي الله عنه مع كل مصحف من المصاحف التي وزعها على الأمصار عالما من حفاظ القرآن ليقرئ أهل المصر الذين بعث إليهم بما يحتمله رسم المصحف من القراءات التي صحت في العرضة الأخيرة، إذْ الاعتماد في نقل قراءات القرآن الكريم على التلقي الصحيح وفقا للكيفية التي تلقاها رسول الله ﷺ، لا على مجرد المصحف[1]. ومن بين شروط صحة القراءة نجد: موافقة الرسم العثماني الذي كتب به القرآن الكريم للقراءة ويقول مؤلف الفتح الرباني: لا بد من كتابة القرآن الكريم وفقا لقواعد الرسم العثماني، لأنه

[1]الفتح الرباني في علاقة القرآن بالرسم العثماني: محيسن محمد محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقديم:عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (د م)، 1415هـ: ص73، ص74.

يترتب على مخالفة ذلك عدم التوافق بين بعض القراءات ورسم القرآن الكريم وهذا أمر خطير يجب تجنبه، وعدم الوقوع فيه[1].

المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها

المطلب الأول: نشأة القراءات

1-القراءات ولهجة قريش: أنزل الله القرآن بلغة العرب، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾إبراهيم/4. أورد ابن السمعاني سؤالا حسنا وهو أنه كان ممن تقدم من الأنبياء مبعوثا إلى قومه خاصة فجاز أن يكون مبعوثا بلسانهم أما نبينا ﷺ فمبعوث إلى جميع الأمم، فلم صار مبعوثا بلسان بعضهم؟ أجاب: بأنه لا يخلو إما أن يكون ﷺ مبعوثا بلسان جميعهم، وهو خارج عن العرف والمعهود من الكلام ويبعد بل يستحيل أن ترد كل كلمة من القرآن مكررة بكل الألسنة فتعين أن يكون بلسان بعضهم وكان اللسان العربي أحق من كل لسان، لأنه أوسع ولأنه لسان أولى بالمخاطبين[2].

قبل نزول القرآن الكريم كانت للغة قريش أو لهجتها السيادة على اللهجات العربية الأخرى، وقد استطاعت أن تصل إلى هذه السيادة بعد مراحل عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها فكانت لهجة قريش تأخذ من هذه القبائل ما تحتاج إليه حتى تم تكوينها، وسهل قيادتها، وكمل تهذيبها[3]... وهذه اللغة فيما نعلم وفيما تؤكده طبيعة الأشياء لم تكن لغة متوحدة توحدا كاملا،

---

[1] المرجع نفسه:ص74. وقد فصل المؤلف في كتابه هذه المسألة، وتناولها في فصول، يبين من خلالها مدى خطورة عدم كتابة القرآن وفقا لقواعد الرسم العثماني، فيتناول في الفصل الأول مثلا: الكلمات التي فيها قراءتان وكتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية وقد رتبها حسب ترتيب القرآن الكريم. **ينظر**: الفتح الرباني: من ص76إلى ص123.

[2] محاضرات في أصول النحو: ص67.

[3] أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، 2009م: ص15.

بل كانت لها لهجات كثيرة تختلف فيما بينها اختلافا يكبر أو يصغر حسبما يكون بينها من تقارب أو تباعد. لكن هذه اللهجات المختلفة لم تكن تمنع من وجود لغة مشتركة عامة يصطنعها أصحابها فيما يعن لهم من فن أو من جد القول. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف تكونت هذه اللغة العامة؟...أمن كل هذه اللهجات المختلفة أم من لهجة واحدة تهيأ لها من أسباب القوة والسلطان ما حق لها السيادة على ما عداها من لهجات؟

يكاد القدماء يتفقون على أن لهجة قريش هي أعلى اللهجات العربية وأفصحها وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام[1]. يقول ابن فارس: أجمع علماؤنا بكلام العرب،والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدًا ﷺ. فجعل قريشا قُطَّان حرمه، وجيران بيته الحرام وولاته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم، وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم... وكانت قريش–مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها–إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح[2]. وعن ثعلب قوله: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة، وفسّر تلتلة بهراء بكسر أوائل الأفعال المضارعة[3]. وينقل السيوطي عن الفارابي قوله: كانت

---

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م: ص40.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية: ابن فارس، تح: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م: ص55.

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمان جلال الدين السيوطي(ت911)، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، ط3، 2008م: ج1، ص211. عنعنة تميم: قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا. والكسكسة: وهي في ربيعة ومُضر وعزي أيضا إلى بكر وهوازن وتميم، لأنهم يتبعون كافِ المخاطبة سيناً، أو إبدالها سينا. الكشكشة: لهجةٌ لبني أَسد وربيعة ، يجعلون الشين مكان الكاف في خطاب المؤنث فيقولون في عليك ومنْكِ : (عَلَيْش) و(مِنْشِ) ؛ وقيل: أَن يزاد بعد الكاف المكسورة شُينٌ ، يقولون في عليكِ : عَليكِش مصدر كشكشَ. وطُمطُمانية حِمْيَرَ : ما في كلامهم من لهجة منكرة ، كقَلْبِهم اللامَ في أَداة التعريف مِيما ، فيقولون في طاب الهواء : طاب

قريش أجود العرب انتقادًا[1]للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه،وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[2].

ومعنى ذلك أن لهجة قريش اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى. فإذا قلنا: أن القرآن نزل بلغة قريش لا نقصد أنه غض النظر عن لغات القبائل الأخرى، وإنما نقصد أنه نزل بلغة قريش، لأنها اللغة النموذجية الأدبية... وبهذا الاعتبار لا تصبح لغة قريش غريبة على ألسنة وأسماع القبائل الأخرى، ومن ثم نزل القرآن الكريم بها ليكون معجزا للعرب جميعا.

وإذا كان الشأن كذلك فلِمَ لم يلتزم القرآن الكريم هذه اللهجة وحدها لتكون قراءة الجميع؟ وبذلك يغلق الباب أمام القراءات التي لا تكون دعامتها لهجة قريش.

يقول عبد العال سالم مكرم: لو كان الأمر كذلك لما تمت المعجزة، وادعى كثير من المكابرين أن القرآن الكريم نزل بالأفصح مما يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثله ولو نزل بالفصيح وحده لكان من الممكن للفصحاء من القبائل الأخرى أن يأتوا بمثله. وليقطع القرآن الكريم دابر هؤلاء المغرضين نزل بعضه بهذه اللهجات غير لهجة قريش، ليكون تحديه أتم، وقدرته أبلغ في باب الإعجاز قال ابن الجزري: «لو جاء القرآن الكريم كله بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح، فلا تتم الحجة في الإعجاز، وإذ يقال مثلا إنه جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه، كما لا يصح أن يقول البصير للأعمى: قد غلبتك بنظري، لأن الأعمى يقول له: إنما تتم تلك الغلبة، لو كنت قادرا على النظر، وكان نظرك أقوى من نظري، أما إذا فقد أصل

امْهَواءُ. والتَّلْتَلةُ كَسْرُ حَرْفِ المضارَعة في لغةِ قبيلةِ بَهْراءَ. والتضجع: يعني الإمالة. وعجرفية ضبة: هي الجفوة والغلظة والخرق في الحديث.

[1]وقد تكون انتقاءً.

[2]المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ص211. **ينظر**: الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006م: ص100، ص101.

النظر، فكيف تصح مني المعارضة»، هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى-غير الإعجاز-هي الانتفاع بالقرآن الكريم وحفظه، والترغيب في تلاوته ومداومة النظر فيه، وذلك لو كان بلغة قريش وحدها لما استطاعت هذه القبائل أن تحقق هذه الغاية لأنه بلهجة غير لهجتها. ولعل قائلا يقول: إذا كانت اللغة القرشية مفهومة لدى العرب لا يصعب فهمها، فلا داعي لتعدد هذه القراءات؟ يقول عبد العال سالم مكرم: إن الفهم شيء والنطق بهذا المفهوم شيء آخر، فقد يصعب على هذه القبائل أن تمرن ألسنتهم على لهجة قريش، بعد أن أصبحت لهجتهم جزءا من كيانهم، ومن ثم كانت الحكمة واضحة، والعلة ظاهرة في أن ينزل القرآن الكريم بلهجة قريش وغيرها من اللهجات[1]. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن القرآن مُنْزل بلغة قريش، كما ثبت عدم وجود لغة مثالية مؤلفة من لغات عدّة، لغة قريش إحداها، أو تخالفها. وثبوت ذلك يجعل نزول القرآن على قريش بلغة غيرها أمرًا ليس بمسوّغ. ولا يتصور عاقل أن يُؤمر رسول الله ﷺ وصحابته من قريش أن يقرؤوا القرآن بلغة غيرهم ولا فضيلة فيها لذاتها، ولا يُكلِّفوا أنفسهم العنت بترويض ألسنتهم على نطق لم يألفوه، لغير شيء[2]. يقول شوقي ضيف: وإذن لا نعدو الواقع إذا قلنا إن لغة قريش هي الفصحى التي عمت وسادت في الجاهلية لا في الحجاز ونجد فحسب، بل في كل القبائل العربية شمالا وغربا و شرقا، وفي اليمامة والبحرين، وسقطت إلى الجنوب وأخذت تقتحم الأبواب على لغة حمير واليمن وخاصة في أطرافها الشمالية... ومما يؤكد ذلك أن الوفود اليمنية التي وفدت على الرسول ﷺ لم يحدثنا رواة الأخبار والسيرة النبوية أنها كانت تجد صعوبة في التفاهم معه، وأيضا فإنه كان يرسل إليهم دعاة يعظونهم ويعلمونهم الشريعة الإسلامية من مثل معاذ بن جبل، ولو أنهم لم يكونوا يعرفون العربية الفصحى لكان إرسال هؤلاء الدعاة عبثا... أما في الشمال فقد كانت الفصحى معروفة في كل مكان... مما يدل على ذلك دلالة قاطعة سرعة

[1] أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: ص15، ص16، ص17.

[2] لغة قريش: مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1. 1997م، ص15.

استجابتهم للقرآن الكريم ودعوته، فإنهم كانوا يفهمونه بمجرد سماعه، فإذا عرفنا أنه نزل بلغة قريش تحتم أن تكون هي اللغة الأدبية التي كانت سائدة[1].

2-نشأة القراءات:

كان رسول الله ﷺ حينما يهبط عليه الوحي يحرك لسانه به متابعة لما يلقى عليه حرصا منه على سرعة تلقفه ومبالغة في حفظه كيلا يفوته منه حرف واحد. فأنزل الله: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۞إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ۞فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾القيامة/16، 17، 18. وإن قرآنا أنزله الله تعالى وكتب على نفسه جمعه وحفظه وأن يعلم رسوله تلاوته وتجويده لهو في حصن حصين من أن تمتد إليه يد الزمان بعبث وإن طال... فهو مصدر العلوم والمعرفة وينبوع الحكمة والموعظة الحسنة يهدي للتي هي أقوم، ويبصر العباد بما هو أجدى عليهم وأنفع، وهو حبل الله المتين وسبيله المستقيم... تحدى المعاندين الجاحدين أن يأتوا بمثله... وهم أساطين البلاغة... وأنزله بلغتهم التي يتخاطبون وأساليبهم التي بها يتبارون ويتفاخرون، ومع ذلك عجزوا عن ذلك كله وباءوا بالخسران المبين... إن قرآنا هذه بعض صفاته لجدير أن يهيء الله إليه رجالا صفت نفوسهم وطهرت سرائرهم وأشرب حبه في قلوبهم أن ينقشوه في صدورهم بمداد من نور اختصهم الله به، ويحفظوه بين حنايا ضلوعهم ويتعهدوه بالترداد والتكرار آناء الليل و أطراف النهار منعا له من التفلت وحرصا على عدم نسيانه ونيلا للدرجات العلى التي وعد بها المتقون الذين يتلونه ويتخلقون بأخلاقه، وأن يكتبوه على كل ما تيسر لديهم إذ ذاك من الرقاع وجريد النخل والحجارة[2].ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظه أكثره ومنهم من

[1]تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط24: ج1، ص134.

[2]تقريب النشر في القراءات العشر: ص20، ص21.

حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ[1]...كان الصحابة يستمعون القرآن من فم الرسول ﷺ،كما كان الرسول ﷺ يستمع لقراءة الحاذقين من أصحابه ويشهد لهم بالإتقان ويرغب الناس في تلقي القرآن عنهم... فكان لزاما أن يتخصص بعض الصحابة ممن أقرأهم النبي ﷺ لإقراء الناس[2].

لم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي ﷺ يملي عليهم كلما أوحي إليه شيء، من قبيلة واحدة، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره. وكان الناس-على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم-في سعة من أمرهم في قراءة القرآن: كل يقرؤه بلحن قومه، حتى إذا آنس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول ﷺ، هرع إليه شاكيا، فسمع الرسول ﷺ من كل قراءة فأقره عليها قائلا: (هكذا أُنزِلت). وكان التغيير لا يعدو تنوع أداء أحيانا من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم، أو ضبط المضارع الرباعي مثل(نُنْزِل) أو(نُنَزِّل)تخفيفا أو تشديدا، أو تغاير لفظين والمعنى واحد... إلى آخر ما أحصوا من أحوال أطلقوا عليها(خلافا) وما هي بخلاف، إذ لم تكن تؤدي إلى نقض معنى أو تغيير حكم. وكلها مسندة إسنادا صحيحا إلى رسول اللهﷺ... واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في القراءة في تعبير(الأحرف السبعة)الواردة في الحديث، أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة.

كثرت الوجوه المتواترة عن رسول الله ﷺ في القراءة، وتفرق الصحابة في الأمصار،كلٌّ يُقرِئ أهل مصره بما سمع على لهجته، وتعارف الناس هذه الوجوه واللهجات، ولم ينكر أحد على أخيه

[1]النشر في القراءات العشر:ج1، ص6.

[2]أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان:إعداد:توفيق إبراهيم ضمرة، عمان المملكة الأردنية الهاشمية،ط1، 2006م: ص11.

قراءته[1]... وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وإن ذلك لرحمة من الله بعباده وتيسير عليهم لاختلافهم في اللغات واللهجات[2].

وفي العرضة الأخيرة نسخ من هذه الأحرف ما نسخ وثبت ما ثبت، وبعض الصحابة كان أعلم بهذا النسخ من الآخر. عن سمرة قال: «عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة[3]».

أما مسألة زمن ومكان نزول القراءات ففيها قولان هما:

الأول: أن القراءات نزلت بمكة المكرمة، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»رواه البخاري. فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في نشأة القراءات كلها تفيد أن القراءات نزلت بمكة المكرمة منذ بدأ نزول القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام[4]. ويرجح د/محيسن في كتابه(المغني) هذا الرأي ويسانده مجموعة من العلماء، ويرى غيره مرجوحا، حيث يعترض عليه بأن معظم سور القرآن الكريم وعددها: ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة، ومما لاشك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة، لأنه لم يثبت بسند قوي ولا ضعيف أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة. فعدم نزولها مرة ثانية دليل على أنها عندما نزلت بمكة المكرمة إنما نزلت مشتملة على الأحرف السبعة. وغير ذلك فالسبب الذي من أجله طلب الرسول ﷺ التخفيف عن أمته حتى نزلت الأحرف السبعة كان موجودا بمكة المكرمة[5].

---

[1] حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م: ص8، ص9.

[2] تقريب النشر في القراءات العشر: ص21.

[3] أحسن البيان، شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: ص11.

[4] المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ص84.

[5] المرجع نفسه: ص85.

الثاني يقول: نزل القرآن على النبي ﷺ في الفترة المكية على حرف واحد، لأن الدعوة الإسلامية كانت محصورة في مكة وعدد المسلمين قليل، وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ودخول القبائل العربية التي كانت تختلف في لهجاتها في دين الله أفواجا،طلب النبي ﷺ من الله عز وجل أن يخفف على أمته فأنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» مما سهل تلاوة القرآن الكريم وفهمه، لا سيما في القبائل التي لها لهجة مختلفة وفيها الشيخ والعجوز والمرأة والضعيف الذين ألف لسانهم لهجتهم ولا يستطيعون الرحلة إلى الرسول ﷺ للاستماع إليه... هذا وقد أقرأ النبي ﷺ صحابته الكرام وفق هذه الأحرف السبعة، وقد لاحظ الصحابة الكرام الاختلاف بينها في حياة النبي ﷺ وقد صوب النبي قراءاتهم على اختلافها وأمر كل واحد منهم أن يقرأ كما عُلِّمْ[1].

ولما توفي النبي ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة... وقتل من الصحابة نحو خمسمائة، أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند حفصة رضي الله عنها.

ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية آذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها

[1] أحسن البيان، شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: ص8.

إليه فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعد بن العاص وعبدالرحمان بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم و زيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم[1]، وأمرهم بالرجوع إلى ما في صدور الرجال الثقات كما أمر بتجريده من الشكل والنقط ليحتمل ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فكتب المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف. ثم أرسلت إلى الآفاق[2]، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له: (الإمام)، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف وتركت ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم، ولم يثبت ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن... قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «لو ولّيت في المصاحف ما ولّى عثمان لفعلت كما فعل[3]»، فقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن الرسول ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ،ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء أنجما للاهتداء، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم وكان المعول فيها عليهم، ومن هنا نشأ علم القراءات[4].

مضت المائة الأولى للهجرة والناس على ما قدمنا لا يقرؤون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون، والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم في الأمصار كثيرون مشهورون، و انحصرت

---

[1] النشر في القراءات العشر: ج1، ص7.

[2] تقريب النشر في القراءات العشر: ص21، ص22.

[3] النشر في القراءات العشر: ج1، ص7.

[4] تقريب النشر في القراءات العشر: ص22.

وجوه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثماني، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة، وإنما اكتفت بما ينطق على الرسم المذكور[1]، فصار أهل البدع و الأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم، أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات، تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليها مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدراية، وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم[2].

واختلاف القراءات في الواقع في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن وكل من عند الله لا من عند الرسول ولا من عند أحد من القراء. ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد. فكثر لذلك بينهم الاختلاف، وقل بينهم الائتلاف،فقام عند ذلك جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وبينوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها.[3]

كانت تلك المصاحف التي وزعها عثمان رضي الله عنه على الأمصار مرجع الناس، إليها يصيرون في قراءتهم وخلافهم. وبذلك قضي على احتمالات الفرقة في الأجيال القادمة. وترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني إيثارا للعافية ووحدة الكلمة... وبقي الرسم العثماني ضابطا لما اتفق عليه منها كما كان خطوة واسعة نحو التوحيد، ثم تكفلت الأعصار المتعاقبة بالبقية[4].

---

[1] حجة القراءات: ص11.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص94، ص95.

[3] تقريب النشر في القراءات العشر: ص22.

[4] حجة القراءات: ص10، ص11.

3-تدوين القراءات: أوائل المصنفين في القراءات والكتب المؤلفة فيها: يقول ابن الجزري في كتابه(النشر في القراءات العشر) في معرض ذكره لأسماء من اشتهر بالإكثار في جمع القراءات:

...فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام[1]، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة(ت224هـ)، وكان بعده أحمد بن جبير ابن محمد الكوفي نزيل أنطاكية جمع كتابا في قراءات الخمسة من مصر واحد(ت258هـ)، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة(ت282هـ)، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتابا حافلا سماه(الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة(ت310هـ)، وكان بعيده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتابا في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة(ت324هـ)، وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد(ت324هـ) أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة ... وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراءات أنواع التواليف كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي(ت370هـ)، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران(ت381هـ) مؤلف كتاب الشامل والغاية وغير ذلك في قراءات العشرة... إلخ، كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله الطلنكي(ت429هـ) مؤلف (الروضة) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس... (وتبعه آخرون)، وكان بدمشق الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي(ت440هـ) مؤلف(الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح)، وجامع المشهور و الشاذ ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن، وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن

[1] مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص43. **ينظر**: المرجع نفسه: من ص33إلى ص52.

جبارة الهذلي(ت465هـ)إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف كتابه(الكامل) جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا[1]...

المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق

1-**مدرسة الحجاز:** ونجد على رأس مدرسة المدينة أبيًا بن كعب وزيدا بن ثابت الأنصاريين، وقرأ على كليهما ابن عباس، وأبو هريرة، ثم عبد الله بن عياش المخزومي الذي قرأ على أبيٍّ وسمع من عمر بن الخطاب، وابن عياش هو الأستاذ الأول الذي تخرجت عليه مجموعة شيوخ القراءة في المدينة... وليس من المستبعد أن نقول إن المدرسة المكية تفرعت من مدرسة المدينة.

2-**مدرسة الشام:** وجدت هذه المدرسة لما أسس الصحابي الجليل عويمر بن زيد الأنصاري المشهور بأبي الدرداء المدرسة القرآنية بالشام، حيث كان قاضيا في دمشق، ومارس تدريس القرآن في حلقات منتظمة.

3-**مدرسة البصرة:** ارتكزت مدرسة البصرة القرآنية على البحث في تسهيل سبل القراءة، وفي اختيار وجوه الأداء، فنشأ عن ذلك أن إمام القراءة فيها، وهو عمرو بن العلاء، لم يكتف بشيوخ بلده، فارتحل إلى الحجاز ليتثبت من روايته التي احتلت مكانتها بين القراءات السبع[2].

4-**مدرسة الكوفة:** لقد كان للكوفة حظ وافر في علم القراءات،حيث أخذ قراؤها الأوائل عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اتخذها قاعدةأيام خلافته، كما أقام بها في وقت مبكر سيد القراء عبدالله بن مسعود رضي الله عنه... ومن نتائج وفرة الرواية في الكوفة، أنها

---

[1]النشر في القراءات العشر: ص33، ص34، ص35.**ينظر**: مناهل العرفان للزرقاني(ت1367هـ)، دراسة وتقويم: خالدبن عثمان السبت، دار بن عفان للنشر والتوزيع: ص232، ص234، ص235. **ينظر**: الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، تح وتق: مصطفى الشويمي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م: ص170، ص171.

[2]تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: محمد مختار ولد أبّاه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(إيسيسكو)، السحب: مطبعة بني إزناسن، سلا المغرب، (د ت): ص12، ص13.

أخرجت ثلاثة من أئمة القراءة، وهم عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي.

ولقد تطورت هذه المدارس بعد بروز قرائها الكبار، مثل القراء العشرة ورواتهم المشهورين، وأئمة طرقهم المختلفة، فتكون حول هذه المباحث تراث ضخم في علم القراءات... فيكفي أن نطالع طبقات القرّاء لابن الجزري(ت833هـ)،لنرى أنه أحصى نحوًا من أربعة آلاف قارئ[1].

المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب

في الفترة التي كانت فيها حركة جمع القرآن متواصلة في المدينة على عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه،فتحت أفريقيا على يد عبدالله بن أبي سرح سنة 27هـ في حملة اشترك فيها آلاف الصحابة من بينهم مجموعة من القرّاء... ثم كانت الحملة الأولى التي قام بها عقبة بن نافع الفهري منتصف القرن الأول، وشارك فيها عدد من قراء الصحابة...ثم تلتها مسيرة ثانية لعقبة الفاتح وفيها اصطحب معه خمسة وعشرين من الصحابة... وبعد عقبة بن نافع جاء دور حسان بن النعمان سنة78هـ الذي روي أنه عهد إلى ثلاثة عشر من قراء التابعين بتعليم القرآن، وبعده بنحو عشر سنوات تابع موسى بن نصير مهمة الحكم وتعليم القرآن... وفي نهاية القرن الأول الهجري حرص الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز على أن يبعث على نهج ما كان يفعله الخلفاء الراشدون بعثة متخصصة لتعليم القرآن وكانت تضم ثلاثة عشر من أعلام القرّاء... وفي القرن الثاني الهجري بدأت القراءات تتنوع في القيروان، ونشط تبادل الرحلات العلمية بين أفريقية والمشرق، وظهرت أسماء علماء من أفريقية أسهموا في هذا التنويع، فمنهم البهلول بن راشد، وعبد الله بن أبي حسان الذي رحل إلى العراق والتقى بالكسائي ولعله ممن أسهم في دخول قراءة حمزة إلى القيروان، ومعاوية بن صمادح(ت225هـ).

[1] تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص14.

1-**مدرسة القيروان**: لقد بدأت هذه المدرسة بأبي عبدالله محمد بن خيرون الأندلسي الذي قدم على القيروان بعد رحلة علمية، أخذ أثناءها عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل بن عبدالله النحاس، ثم استقر بالقيروان وبنى فيها جامعا خاصا سنة352هـ، ورسخ فيها قراءة الإمام نافع، حتى صارت هي القراءة الرسمية عندما أصدر القاضي أبو العباس عبدالله بن طالب أمرا إلى محمد بن برغوث القروي(ت272هـ)أن لا يقرئ بما سواه[1].

2-**مدرسة الأندلس**: أول قارئ أندلسي يذكره المؤرخون هو أبو محمد الغازي بن قيس (ت199هـ) الذي كان مؤدبا بقرطبة، ورحل إلى الحجاز فحج وأخذ القراءة عن الإمام نافع قراءته عرضا وسماعا... وبعده اشتهر من القراء الأندلسيين محمد بن وضاح الذي روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمان العتقي، وسمع منه الاختلاف بين نافع وحمزة ومن تآليفه: حمزة ونافع، وروى عنه عدد القرآن على المدني الأول، ومن عهده اعتمد أهل الأندلس رواية ورش، وكانوا قبله على رواية الغازي بن قيس. ثم كانت وفادة أبي الحسن الأنطاكي: علي بن محمد بن إسماعيل(ت377هـ)التي كان لها بالغ الأثر في تطور علم القراءات في الأندلس... ثم جاء أحمد بن محمد بن طالب الطلمنكي(ت429هـ) صاحب كتاب(الروضة)... وقيل إنه أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وهو مستشكل بسبب ما رأيناه هنا من قبله لكنه أول من صنف في القراءات في الأندلس، وفي عهد الطلمنكي شهدت بلاد الأندلس انطلاقة جديدة في مجمل العلوم الإسلامية وفي القراءات خاصة، كان من أقطابها الحافظ أبو عمرو الداني الذي يعتبر أبرز إمام في القراءات بالأندلس.

3-**الشاطبية**: ارتحل مبدعها الإمام الضرير أبو محمد القاسم الشاطبي من الأندلس بعدما جود القراءات على يد أبي عبدالله محمد بن أبي العاص النفزي... رحل لأداء فريضة الحج، ثم طاب له المقام في مصر... فاستوطنها وتصدر للإقراء بها فانتهت الرئاسة في هذا العلم وصارت إليه

[1] تاريخ القراءات في المشرق والمغرب:محمد مختار ولد أبّاه: ص187،ص188،ص189.

الرحلة... ولقد كان الشاطبي من أثمن ثمرات أبي عمرو الداني... يقول مؤلف الكتاب: ولا أعتقد أنه يوجد في القراءات أبدع من قصيدة الشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني[1]. يقول ابن الجزري في(غاية النهاية)في وصف القصيدة وناظمها: ومن وقف على قصيدتيه[2] علم مقدار ما أتاه الله في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين من نظم على طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، وأكاد أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به. ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية أنه كانت عندي نسخة اللامية بخط الحجيج صاحب السخاوي في مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل[3].

4-**مدرسة المغرب**: وصلت طلائع البعثات التي وصلت القيروان في عهد فتح أفريقية والمغرب إلى المغرب الأقصى وبالخصوص في عهد موسى بن نصير. كما أن تاريخ نشأة القراءات في المغرب يذكر أسماء أعلام أسهموا في تأسيس المدرسة المغربية. غير أن العلاقات بين المغرب و الأندلس في عهود الوحدة السياسية في المغرب الإسلامي جعل المدرسة في المغرب الأقصى غير متميزة عن المدرستين القيروانية والأندلسية، نظرا لكثافة التواصل بين حواضر هذه الأقطار، ومن المعروف أن عهد الوحدة شمل عصر المرابطين والموحدين. وفي أواخر القرن السادس لما استتب الحكم للمرينيين وواكب عهدهم ازدهارا علميا في مدن المغرب الأقصى التي بنوا فيها المدارس المشهورة، برزت مدرسة متميزة أثرت دراسة القراءات بكمّ هائل من المصنفات المتنوعة، جلها تعليمي في قصائد

[1]تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص249، ص250، ص345.

[2]وردت هذه الكلمة بلفظ"قصيدته"في كتاب "غاية النهاية" لابن الجزري في ص21، و بلفظ"قصيدتيه"في كتاب"تاريخ القراءات" في ص346، وهو يقصد دون شك اللامية و الرائية.

[3]غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تح: ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 2006: ج2، ص21، ص22.

أرجوزية طريفة، اعتمدت في مجمل رواياتها وطرقها على قراءة إمام المدينة أداءً ورسما، مع التركيز على رواية ورش وطريقة أبي سعيد الأزرق، وفق اختيارات الإمام أبي عمرو الداني[1].

5-الشنقيطية: لم يدون نشاط علماء شنقيط في مجال القراءات بصورة منتظمة، فكثير من المخطوطات التي قد تتضمن مصنفاتهم مازالت تنتظر التنقيب عنها في الخزانات الخاصة، وقد يكون بعضها معرضا للإهمال والضياع، وعدم عناية أهل هذه البلاد بالتدوين والتاريخ، وكثرة تنقل علمائهم، وبالخصوص من يقطنون منهم مع العشائر الرحل، كل هذا أدى إلى فقدان إنتاجهم فنسي... وهكذا لم تظهر في بلاد شنقيط معالم مدرسة في القراءات قبل القرن الثاني عشر، ويتبين ذلك من خلال الإجازات المتعددة التي تسند إلى الشيخ سيدي أحمد التنواجيوي (ت1134هـ)[2]... ولقد ذكر مؤلف فتح الشكور أن التنواجيوي وجد الناس يلحنون في القراءة ويصحفون في الحروف، فأزال اللحن والتصحيف عنهم، ولا سيما مسألة الجيم المشهورة[3]، ولكن الردود على التنواجيوي أيدت وجود نشاط في القراءات يشير إليه ذكر أشياخ ابن أيد الأمين الجنكي[4]... ومنذ ذلك العهد انطلقت حركة نشاط تدريس هذا العلم وازدهرت في عدة مناطق من شرق إقليم شنقيط.

---

[1] تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص435،ص436.

[2] المرجع نفسه: ص581، ص582.

[3] فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبو عبدالله الطالب البرتليالولاتي، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمدحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م: ص208.

[4] تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص582.

الفصل الثاني

الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة

المبحث الأول:الأحرف السبعة والقراءات

المطلب الأول:الأحرف السبعة

المطلب الثاني:فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف

المبحث الثاني:القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقتها بعلوم اللغة

المطلب الأول:القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة

1)-القراءات الصحيحة

2)-القراءات الشاذة

المطلب الثاني:علاقة القراءات بعلم النحو

المطلب الثالث:علاقة القراءات بعلم الصرف

الفصل الثاني: الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات

المطلب الأول: الأحرف السبعة

لقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولا[1]. وذكر القرطبي عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا[2]. وقبل الخوض في الاختلافات نعرج على الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ في هذه المسألة، أو ما يعرف بحديث السبعة أحرف.

حدثنا بن عفير قال حدثني عقيل عن ابن هشام حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثه: «أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[3].

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني عقيل عن بن شهاب قال: قال: حدثني عروة بن الزبير أن المِسوَرَ بن مخرمة وعبد الرحمان بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال

---

[1] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت911)، تح: شعيب الأرنؤوط، تعليق:مصطفى شيخ مصطفى، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط1، 2008م: ص105.

[2] فتح الباري بشرح الإمام البخاري (كتاب فضائل القرآن): أحمد بن حجر العسقلاني(ت852)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (د ت): ج9، ص23.

[3] المرجع نفسه: (الحديث3991): ص23.

رسول الله ﷺ:أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»[1].

قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» متفق عليه وهذا لفظ البخاري عن عمر... وفي لفظ مسلم عن أبي أن النبي ﷺ: «كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومعونته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاثة، فقال مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» ورواه أبو داود والترمذي وأحمد، وهذا لفظه مختصرا وفي لفظ للترمذي أيضا عن أبيّ قال لقي رسول الله ﷺجبريل عند أحجار المر، قال: فقال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف» قال الترمذي حسن صحيح، وفي لفظ:«فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ»، وفي لفظ حذيفة: «فقلت يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط، قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»، وفي لفظ لأبي هريرة:«أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما» وفي رواية لأبي:«دخلت المسجد أصلي، فدخل رجل فافتتح النحل، فقرأ فخالفني في القراءة، فلما انفتل، قلت من أقرأك، قال: رسول الله ﷺ، ثم جاء رجل فقام يصلي، فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل، قلت من أقرأك قال: رسول الله ﷺ، قال: فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي ﷺ فقلت استقرئ هذين، فاستقرأ أحدهما، قال أحسنت فدخل قلبي من الشك و التكذيب أشد مما كان في الجاهلية، ثم استقرأ الآخر، فقال أحسنت فدخل في صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فضرب رسول الله ﷺ

[1] فتح الباري بشرح الإمام البخاري:(الحديث4992):ص23.

صدري بيده، فقال أعيذك بالله يا أبي من الشك، ثم قال إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف، واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقلت اللهم خفف عن أمتي، ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة» الحديث رواه الحارث بن أسامة في مسنده بهذا اللفظ، وفي لفظ لابن مسعود: «فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه» وفي لفظ لأبي بكرة: «كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب» وفي لفظ لعمرو بن العاص: «فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر»... وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال يوما وهو على المنبر: أذكر أن رجلا سمع النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف» لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» فقال عثمان رضي الله عنه وأنا أشهد معهم[1].

قال أبو عمرو: فيما ذكرناه من طرق هذا الخبر،المجتمع على صحته، كفاية ومقنع. فأما معناه ووجهه، فإني تدبرته وأمعنت النظر فيه، بعد وقوفي على أقاويل المتقدمين من السلف، والمتأخرين من الخلف،فوجدته متعلقا بخمسة أسولة هي محيطة بجميع معانيه،وكل وجوهه:

1-أن يقال:ما معنى الأحرف التي أرادها النبي ﷺ ههنا؟ وكيف تأويلها؟

2-أن يقال: ما وجه إنزال القرآن على السبعة أحرف؟ وما المراد بذلك؟

3-أن يقال: في أي شيء يكون اختلاف هذه السبعة أحرف؟

4-أن يقال: على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف؟

5-أن يقال: هل هذه السبعة أحرف كلها متفرقة في القرآن، أم موجودة فيه في ختمة واحدة؟ حتى إذا قرأ القارئ القرآن، بأي حرف من حروف أئمة القراءة بالأمصار، المجتمع على إمامتهم، أو بأي من رواياتهم،فقد قرأ بها كلها، أم ليست كلها متفرقة موجودة في ختمة

[1] النشر في القراءات العشر: ج1، ص19،ص20، ص21.

واحدة بل بعضها، حتى إذا قرأ القارئ القرآن بقراءة من القراءات، أو برواية من الروايات، فقد قرأ ببعضها لا بكلها[1]. ويقول ابن الجزري في النشر: والذي يظهر لي أن الكلام عليه ينحصر في عشرة أوجه[2]. هذه العشرة أوجه تشمل الإجابة عن التساؤلات السبعة التي طرحها الداني، وسنوردها باختصار فيما يلي:

1-فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة،وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق...

2-وأما معنى الأحرف، فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه، والحرف أيضا واحد حروف التهجي، كأنه قطعة من الكلمة[3]. يقول أبو عمرو الداني: معنى الأحرف، التي أرادها النبي ﷺ ههنا، يتوجه إلى وجهين: أحدها: أن يكون يعني بذكر أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف، في الجمع القليل مثل فلْس وأفْلُس، ورأس وأرؤُس، والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾الحج/11، فالمراد بالحرف ههنا الوجه الذي تقع عليه العبادة، أي: ومن الناس من يعبد الله على النعمة تصيبه، والخير يناله: من تثمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤال. ويطمئن لذلك، مادامت له هذه الأمور، واستقامت له هذه الأحوال. فإن تغيرت حاله، وامتحنه الله تعالى بالشدة في عيشه، والضر في بدنه، والفقر في ماله، ترك عبادة ربه، وكفر به. فهذا عَبَدَ الله سبحانه وتعالى على وجه واحد، ومذهب واحد، وذلك معنى الحرف... فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من

---

[1] الأحرف السبعة للقرآن: ابو عمرو الداني(ت444هـ)، تح: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، ط1، 1997م: ص23، ص25، ص26.

[2] النشر في القراءات العشر: ج1، ص21.

[3] المرجع نفسه: ص22، ص23.

القراءات، والمتغايرة من اللغات أحرفا.والوجه الثاني: أن يكون ﷺ سمى القراءات أحرفا على طريق السعة، كنحو ما جرت عليه عادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه، وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضربا من التعلق، وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى النبي ﷺ القراءة حرفا، وإن كان كلاما كثيرا، من أجل أن منها حرفا، قد غُير نظمه،أو كُسر، أو قُلب إلى غيره، أو زِيد، أو نُقص منه، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة. فلما كان ذلك، نسب ﷺ القراءة، والكلمة التامة، إلى ذلك الحرف المغير،المختلف اللفظ من القراءة، فسمى القراءة-إذا كان ذلك الحرف منها-حرفا على عادة العرب في ذلك، واعتمادا على استعمالها نحوه، ألا ترى أنهم قد يسمون القصيدة قافية، إذ كانت القافية منها[1].

3-اختلف العلماء في المقصود بهذه السبعة مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو: (أف، جبريل، وأرجه، وهيهات، وهيت) وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا... وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبوعبيد: قريش، وهذيل، وثقيف، و هوازن، وكنانة، وتميم، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب وقال أبوعبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي يعني على سبعة لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن[2]. وذهب أبوعبيد وآخرون إلى أن المراد، اختلاف اللغات،وهو اختيار ابن عطية، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة، وأجيب بأن المراد أفصحها[3]... قال ابن الجزري: وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة

[1] الأحرف السبعة للقرآن: ص27، ص28.

[2] النشر في القراءات العشر: ج1، ص24.

[3] فتح الباري بشرح الإمام البخاري: ج9، ص26.

واحدة وقبيلة واحدة، وقال بعضهم: المراد بها معاني الأحكام: كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار. وقيل: الناسخ، والمنسوخ، والخاص، والعام، والمجمل والمبين، والمفسر. وقيل: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والاستخبار، والزجر. وقيل: الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل. قال ابن الجزري: وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر وهشام وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه[1].

4- وفي وجه كونها سبعة أحرف... قال الأكثرون: لم يرد النبي ﷺ من ذكر العدد سبعة، حقيقة العدد، بحيث لا تزيد هذه الأحرف عليها ولا تنقص عنها، بل أراد الدلالة على السعة والتيسير. وقالوا تدليلا على صحة قولهم: مثل هذا التعبير يعرفه العرب، فإنهم يذكرون السبعة والسبعين والسبعمائة، ولا يريدون حقيقة العدد. ومضى أصحاب هذا الرأي يؤكدون ما ذهبوا إليه، فقالوا: إن ذكر العدد سبعة وعشراته ومئاته والمراد به مجرد الكثرة، مما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية. فمن القرآن قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾البقرة/261.وقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً**﴾ التوبة/ 80.[2]ومن الحديث قوله ﷺ في الحسنة: «إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة». وكذا حمل بعضهم قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة[3]»، يقول السيوطي: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل و السعة، ولفظ(السبعة) يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين... وفي حديث أبي بكرة: «فنظرت إلى ميكائيل، فسكت. فعلمت أنه قد انتهت العدّة». فهذا يدل على

---

[1] النشر في القراءات العشر: ج1، ص25.

[2] المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: أحمد محمد إسماعيل البيلي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1، 1998م: ص53.

[3] النشر في القراءات العشر: ج1.ص26.

إرادة حقيقة العدد وانحصاره[1]، فلم يصب أصحاب هذا الرأي الحق أيضا، لأننا حين نمعن النظر في العبارة التي وردت في الحديث، وهي: (حتى انتهى إلى سبعة أحرف). وفي العبارة التي وردت في حديث آخر، وهي: (قال ميكائيل: استزده، استزده، حتى بلغ سبعة أحرف). ندرك أن هاتين العبارتين، تدلان على أن لوجوه الاختلاف بين قراءات القرآن غاية تنتهي عندها تلك الوجوه، وأنها سبعة، لا تزيد ولا تنقص[2]. يقول ابن الجزري في النشر: ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف، لا يخرج عنها، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة[3]: نحو(البَخَل)النساء/37: حمزة، والكسائي، وخلف، و(البُخْل): الباقون[4]... أو بتغير في المعنى فقط[5]، نحو(فتلقى آدمَ من ربه كلماتُ)البقرة/37: ابن كثير و(تلقى آدمُ من ربه كلماتٍ): الباقون[6]... وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة، نحو(وننحيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية). (وننجيك ببدنك) ونحو(تتلو وتبلوا) أو عكس ذلك نحو(بصطة وبسطة، والصراط والسراط)... أو بتغيرهما نحو(أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل)... وأما بالتقديم والتأخير، نحو(وجاءت سكرت الحق بالموت)... أو في الزيادة والنقصان نحو(وأوصى، ووصى)... فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من

---

[1] الإتقان في علوم القرآن: ص105.

[2] المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف:ص53.

[3] النشر في القراءات العشر: ج1، ص26.

[4] القراءات العشر المتواترة: فكرة: علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، إعداد:محمد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م: ص84.

[5] النشر في القراءات العشر: ص26.

[6] القراءات العشر المتواترة: ص6.

الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا[1]. وقال أبو الفضل الرازي الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه:

الأول: اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها. و**الثاني**: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به. و**الثالث**: وجوه الإعراب. و**الرابع**: الزيادة والنقصان. و**الخامس**: التقديم والتأخير. و**السادس**: القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر. و**السابع**: اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك. يقول ابن حجر: وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه[2]...

يقول ابن الجزري: ثم وقفت على كلام ابن قتيبة[3] وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر فقال: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

الأول: في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها... و**الثاني**: الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها... و**الثالث**: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها... و**الرابع**: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها... و**الخامس**: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها... و**السادس**: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير... و**السابع**: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان..

5-يتوجه اختلاف هذه السبعة على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض... فمنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه، كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ وأخت من أم)

---

[1] النشر في القراءات العشر: ج1، ص27.

[2] فتح الباري بشرح الإمام البخاري: ج9، ص29.

[3] **ينظر** :تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1998م.(تجد رأي ابن قتيبة مفصلا في هذه المسألة من ص33إلى ص49).

فإن هذه القراءة تبين أن ان المراد بالأخوة هو أخوة الأم... ومنها ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه، كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة) في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبوحنيفة رحمه الله... ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين(يَطْهُرْن، ويَطَّهَرْن) وينبغي الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال. ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وأرجلكم) بالخفض والنصب، فإن الخفض يقتضي فرض المسح والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبيﷺ فجعل المسح للابس الغسل لغيره... ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراء (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فاسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه. ومنها ما يكون مفسرا لما لعله لا يعرف مثل قراءة(كالصوف المنفوش). ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعا لأهل الزيغ(وملِكا كبيرا)بكسر اللام... وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة. ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة (أو لمستم النساء) إذ اللمس يطلق على الجس والمس. ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة(والأرحام)بالخفض...

6-أما معاني هذه الأحرف السبعة من حيث وقوعها وتكرارها شاذا وصحيحا، لا تكاد تنضبط من حيث التعداد بل يرجع ذلك إلى معنيين. أحدهما: ما اختلف لفظه واتفق معناه سواء كان الاختلاف اختلاف كل أوجزء، نحو(أرشدنا،وأهدنا،والعهن والصوف، وذقية، وصيحة، وخطوات، وخطْوات، وهزوا وهزا وهزؤا)كما مثل في الحديث هلم وتعال وأقبل. والثاني: ما اختلف لفظه ومعناهنحو(قال رب، قل رب، لنبوئنهم، ولنثوينهم، ويخدعون، ويخادعون...).

7-هذه السبعة أحرف لا شك عندنا في أنها متفرقة في القرآن، بل وفي كل رواية وقراءة، باعتبار ما قررناه في وجه كونها سبعة أحرف، لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية فمن

قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة[1]. أما قول أبي عمرو الداني في هذا الشأن: وأما هذه السبعة أحرف فإنها ليست متفرقة في القرآن كلها، ولا موجودة في ختمة واحدة، بل بعضها. فإذا قرأ القارئ بقراءة من قراءات الأئمة، وبرواية من رواياتهم، فإنما قرأ ببعضها لا بكلها. يقول ابن الجزري: «فإنه صحيح على ما أصله من أن الأحرف هي اللغات المختلفات». والدليل على ذلك أن قد أوضحنا قبل، أن المراد بالسبعة الأحرف سبعة أوجه من اللغات كنحو اختلاف الإعراب، والحركات والسكون، والإظهار والإدغام، والمد والقصر، والفتح والإمالة، والزيادة للحرف ونقصانه، والتقديم والتأخير، وغير ذلك... وإذا كان هذا هكذا، فمعلوم أن من قرأ بوجه من هذه الأوجه، وقراءة من القراءات، ورواية من الروايات،أنه لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة،أو يقدمه ويؤخره، أو يظهره ويدغمه، أو يمده ويقصره، أو يفتحه ويميله، إلى ما أشبه هذا من اختلاف تلك الأوجه، والقراءات، والروايات،في حالة واحدة، فدل على صحة ما قلناه[2].

8-أما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة... ذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبوبكر وعمر، وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن، وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف، وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة

[1] النشر في القراءات العشر: ص28و29و30.

[2] الأحرف السبعة للقرآن: ط1، ص52.**ينظر**:النشر في القراءات العشر:ص31.

الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها[1]... يقول محمد سالم محيسن: هذه القضية من أهم القضايا القرآنية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، لأنه مما يؤسف له أن بعض من لا يعرفون من العلم إلا السراب، يجرون خلف آراء باطلة... وبالتتبع وجدت هناك قولين للعلماء:

أولهما: وهو قول ضعيف باطل، وينبغي ألا يعول عليه. لأن اعتقاد صحته هدم للقراءات القرآنية التي نزل بها القرآن، ووصلنا بطريق التواتر والنقل الصحيح. وهذا الرأي يتلخص في أن المصاحف العثمانية ليس فيها سوى حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو حرف قريش والذي ذهب إلى ذلك قلة... وحجتهم في ذلك: قول عثمان بن عفان للرهط القرشيين: «إذا اختلفتم-أنتم وزيد ابن ثابت-فاكتبوه بلسان قريش». ثم قالوا: وأما باقي الأحرف التي نزل عليها القرآن، فإنما أنزلت في ابتداء الأمر في صدر الإسلام للتيسير على الأمة... وأبيح لكل قبيلة أن تقرأ بلغتها، إلى أن تروض لسانهم وتمرن على لهجة قريش لهجة القرآن. فلما ذللت الألسن، ومرنت على لغة قريش، وأصبح النطق بكلمات القرآن سهلا ميسورا على لسان كل قبيلة لم يكن ثم حاجة إلى هذه الأحرف واللغات وأمرت جميع القبائل أن تقرأ القرآن بلغة قريش خاصة. ويضاف إلى ذلك أن قراءة القرآن بهذه اللغات-غير لغة قريش-أصبحت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين... ولهذا السبب ألغى الخليفة عثمان رضي الله عنه هذه اللغات حين كتابة المصاحف، وأمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على لغة واحدة، وحرف واحد، هي لغة قريش، وحرف قريش[2]... وهذا مذهب مكي بن أبي طالب في كتابه الإبانة إذ يقول: «...ولو كانت هي السبعة كلها وهي موافقة للمصحف لكان قد كتب على سبعة قراءات، ولكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه،وإنما جمع الناس على المصحف، ليزول الاختلاف. فصحّ من ذلك أن

[1] **ينظر**:النشر في القراءات العشر: ص31 وما بعدها.(فيها تفصيل لآراء العلماء واختلافاتهم في هذه المسألة).

[2] تاريخ القرآن الكريم: محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ط1، 2002م: ص114، ص115.

الذي يقرأ به الأئمة، وكل ما صحت روايته مما يوافق خط المصحف إنما حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن[1]... ويرد محمد محيسن على أصحاب هذا الرأي بقوله: إن هذا الرأي يعتبر باطلا... والدليل: أولا: إن استدلالهم على مذهبهم الباطل بقول عثمان رضي الله عنه لكتاب المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش إنما نزل بلسانهم» لا ينبغي أن يكون حجة لهؤلاء الذين لا يحاولون فهم الأمور على وجهها الصحيح. فعثمان رضي الله عنه لا يريد من كلمة الاختلاف إلا الاختلاف من حيث الرسم والكتابة لا من حيث جوهر الألفاظ وبنية الكلمات يشهد لصحة ذلك قوله: (فاكتبوه)... ثانيا: أن معنى قول عثمان رضي الله عنه: (فإنما نزل بلسانهم) يحتمل أمرين: الأول: أن يكون معناه: فإنما نزل بلسانهم في بادئ الأمر، ثم أراد الله تعالى التخفيف والتيسير على الأمة، فأنزله بباقي الأحرف السبعة. الثاني: أو يكون معناه: أن معظمه نزل بلسان قريش لأن هذه اللغة كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية ويكون ذلك باب إطلاق الكل وإرادة البعض... القول الثاني: ذهب جماهير العلماء إلى أن المصاحف العثمانية تعتبر متضمنة القراءات القرآنية التي تثبت في العرضة الأخيرة. وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملا على جميع الأحرف السبعة.بل المقصود أنها كانت في مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة التي نزلت على النبي ﷺ. وأرى أن هذا القول هو الراجح[2]... ثم يعطي أدلة يصفها بالصحيحة على هذا الرأي الذي يرجحه ويميل إليه[3].

9-وأما هل القراءات التي يقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟... فإن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شيء من الأحرف السبعة، يدعي أنها مستمرة النقل بالتواتر

---

[1] الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة، (د ت)،ص31وما بعدها.

[2] تاريخ القرآن الكريم.محمد سالم محيسن: ص116، ص117.

[3] **ينظر**:المرجع نفسه: ص160.

إلى اليوم وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه،كيف وهم معصومون من ذلك؟[1]...

10-وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى:﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾النساء/82. وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا يخلوا من ثلاثة أحوال، أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد كالاختلاف في (الصراط...) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. والثاني: اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد نحو(مالك وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه... الثالث: اختلافهما جميعا مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد نحو(وظنوا أنهم قد كُذِّبوا) بالتشديد والتخفيف(كذَبوا)... أما وجه التشديد، فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذّبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم[2].

وكل ما صح عن الرسول ﷺ من ذلك، فقد وجب قبوله ولم يسمع أحدا من الأمة رده،ولزم الإيمان به أن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا. لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: «لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف

[1]النشر في القراءات العشر:ص33 وما بعدها.

[2]النشر في القراءات العشر:ص50.

يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله». يقول ابن الجزري: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين (أحسنت)، وفي الحديث الآخر(أصبت)، وفي الآخر(هكذا أنزلت)،فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين وقطع بأنه كذلك أنزلت من عند الله،وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي[1]...

وذهب فريق إلى ترجيح كون هذا الحديث من المتشابه الذي يصعب تحديد معناه. ولعله مما استأثر الله بعلمه[2].

المطلب الثاني:

-فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف: يقول ابن الجزري: أما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة منها:

1-ما في ذلك من نهاية البلاغة،وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

[1]المرجع نفسه: ص52.

[2]المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: ص53.(أخذ المؤلف هذه المادة من كتاب المصاحف ليوسف إبراهيم النور(ت1981م)، دار المنار، دبي،ط1، 1993م: ص28، لكني لم أعثر على هذا المؤلَّف).

2-ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وماذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ.

3-سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات...

4-إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ،واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) والأجر على قدر المشقة.

5-فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم،من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة،والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

6-ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعا

بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا الفائدة الجليلة لكفيت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفّت.

7-ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار،ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور[1].

-ومن الحكم والأسرار التي تنطوي عليها هذه القراءات من الناحية اللغوية، ومن الناحية التشريعية نذكر ما جادت به قرائح العلماء-فضلا عن حكمة التيسير والتخفيف-فيما يلي:

1-ربط الأمة العربية والإسلامية وقبائلها المختلفة بالقرآن الكريم من الناحية اللغوية، كما هي مرتبطة به من الناحية التشريعية،حتى تشعر كل قبيلة بأن القرآن يخاطبها بلهجتها، وترى أن في هذا شرفا عظيما في حملها ذلك على الانضواء تحت لوائه، وهو ما يمكن أن يندرج تحت قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾الأنبياء/10.

2-إفادة الكلمة القرآنية لأكثر من معنى مثل:(يكْذِبون ويُكَذِّبون)البقرة/10.

3-أثر اختلاف القراءات الواضح على بعض الأحكام الفقهية مثل:(يطْهُرن ويَطَّهَّرْن) البقرة/ 222.

4-الدلالة على حكمين شرعيين مختلفين تبعا لاختلاف الأحوال مثل (أرجلَكم وأرجلِكم) المائدة/6.

[1]النشر في القراءات العشر: من ص52إلى 54.

5-تعدد وجوه الإعجاز... فكل قراءة تعد آية مستقلة، وبذلك تتعدد وجوه الإعجاز بتعدد تلك الوجوه والحروف.

6-بيان بعض أحكام العقيدة مثل: (فلما خر تَبَيَّنَتِ الجن) و(تُبُيِّنَتِ) فالأولى: تفيد أن الجن عرفت أنها لا تعلم الغيب. والثانية: تفيد أنه تبين للإنس أن الجن لا تعلم الغيب[1].

7-بيان إعجاز النظم القرآني لجميع العرب، لأنه جاء على لغاتهم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، فهو معجز لهم جميعا.

8-إن التعدد في الأحرف القرآنية قد يدفع توهما غير مراد في قراءة أخرى[2] مثل: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾الجمعة/9. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله)[3]، فإن قراءة (فاسعوا)توهم المطالبة بالمشي السريع دون القراءة الأخرى.

كانت دائرة الرخصة في قراءة القرآن بأكثر من وجه واحد، في بعض كلماته واسعة جدا في حياة الرسول ﷺ، وفي عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ظهرت بوادر الاختلاف الذي خيف منه على وحدة الأمة. فدعت الضرورة إلى تضييق دائرة تلك الرخصة بان وُحد رسم المصاحف، وأجمع الصحابة عليه.ومن يومئذ بدأت صور الاختلاف تتلاشى من الألسنة، فلم يعرفها إلا المختصون من العلماء والقراء، وبذلك عُصمت

[1] مختصر إتحاف فضلاء البشر: من ص15 إلى ص25.

[2] الأحرف القرآنية السبعة: عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب،الرياض، ط1، 1991م: ص100.

[3] المرشد الوجيز: أبوشامة المقدسي(ت665هـ)، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1975م: ص104.

الأمة من شرور الاختلاف حول القرآن، وكان صنيع الخليفة الثالث في توحيد الرسم من أعماله الخالدة التي يحمد عليها طوال القرون[1].

-فوائد أخرى: هناك فوائد أخرى استخلصت من حديث"السبعة أحرف" نوردها فيما يلي:

1-أن مرات استزادة الرسول ﷺ للتيسير على أمته كانت ستًّا غير الحرف الذي أقرأه أمين الوحي عليه أول مرة فتلك سبعة كاملة بمنطوقها ومفهومها... 2-أن من قرأ حرفا من هذه الحروف أصاب شاكلة الصواب أيا كان ذلك الحرف... 3-أن القراءات كلها على اختلافها، كلام الله، لا مدخل لبشر فيها... 4-أنه لا يجوز منع أحد من القراءة بأي حرف من تلك الأحرف السبعة النازلة... 5-أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متحمسين في الدفاع عن القرآن الكريم، مستبسلين في المحافظة على التنزيل متيقظين لكل من يحدث فيه حدثا ولو كان عن طريق الأداء واختلاف اللهجات مبالغين في هذه اليقظة حتى ليأخذون في هذا الباب بالظنة وينافحون عن القرآن بكل غاية وهمة.

6-أنه لا يجوز أن نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع وشقاق، ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب، ولا سلاح عصبية وتنطع وجمود.

7-أن المراد بالأحرف في الأحاديث السابقة وحدة في الألفاظ وحدها لا محالة، بدليل أن الخلاف الذي صورته لنا الروايات المذكورة كانت دائرة حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني[2]...

المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة

المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة: وتنقسم القراءات إلى:

---

[1] الاختلاف بين القراءات: ص55.

[2] **ينظر:** المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية: شعبان محمد إسماعيل، دار الأنصار، ط1،عابدين،ط1، 1980م: من ص147إلى ص150.

1-صحيحة متواترة يجب الأخذ بها والمصير إليها ولا تصح الصلاة إلا بها،وهي التي يتعبد بتلاوتها.

2-قراءة شاذة لم تصل إلى مرتبة المتواتر وهذه تعلم من باب العلم والفائدة ولا تصح الصلاة ولا التعبد بها[1].

1)-القراءات الصحيحة: أجمع علماء هذا الفن على توافر ثلاثة أركان كي تكون القراءة صحيحة،يشير إليها ابن الجزري في (طيبة النشر) بقوله:

فَكُلُّ ما وَافقَ وجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسمِ احتمالًا يحْوي

وَصحّ إِسْنادًا هو القرآنُ فهذه الثَّلاثةُ الأَرْكَانُ

وَحيثُما يختلُّ ركنُ أَثْبِتِ شُذُوذَه لو أنه في السَّبعةِ[2]

يقول ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية مطلقا،ووافقت أحد المصاحف العثمانية-ولو تقديرا- وتواتر نقلها:هذه القراءة المتواترة المقطوع بها[3]. ويقول في النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة،أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاث أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة

[1] التذكرة لبيان الأمور المشتهرة في مقرأ الإمام نافع: محمد سيدي محمد الأمين، ط2، 1412هـ: ص12.

[2] طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري.تح:محمد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى.المدينة المنورة، ط1، 1994م: ص32.

[3] منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ص79.

أم عمن هو أكبر منهم[1]... يقول الحموي: «وضابط الأحرف السبعة ما تواتر سندًا واستقام عربيةً، ووافق رسمًا[2]».

الركن الأول: موافقة القراءة لوجه من أوجه العربية(النحو): يقول ابن الجزري: وقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجها من وجوه النحو، سواء أكان أفصحا، أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية[3]... ولا يشترط في قبول القراءة أن تكون موافقة لأفصح الأوجه من اللغة، ولا أن تكون موافقة لوجه مجمع عليه بين النحاة، بل متى ثبتت القراءة عن الأئمة وجب قبولها، ولو كانت موافقة لوجه مجمع عليه أو مختلف فيه، ولذا لا يعد إنكار بعض النحاة لقراءة ما قادحا فيها وسببا في ردها[4].

الركن الثاني: أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ومعنى المصاحف العثمانية: واحدا من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار[5]: يقول ابن الجزري: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض، كقراءة عامر(**قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا**) في البقرة بغير واو... فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي[6]... فلو كانت القراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف العثمانية حكم بشذوذها، ولا تسمى قرآنا، وتحرم القراءة بها. وذلك لمخالفتها الرسم المجمع عليه كقراءة. وتنقسم موافقة رسم المصحف إلى قسمين:

---

[1] النشر في القراءات العشر: ص9.

[2] القواعد والإشارات في أصول القراءات: الحموي(ت791هـ)، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، (د ت): ص30.

[3] النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ص10.

[4] الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد ابن شريح الرعيني الأندلسي(ت476هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م: ص10.

[5] منجد المقرئين: ابن الجزري: ص79.

[6] النشر في القراءات العشر: ص11.

القسم الأول: الموافقة التحقيقية وهي الموافقة الصريحة نحو: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾آل عمران/160، فكل كلمة في هذه الآية موافقة تحقيقا لرسم المصاحف. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾الحجرات/6، بما اشتملت عليه من قراءتين موافقة لرسم المصحف تحقيقا، لأن جميع المصاحف العثمانية كتبت مجردة من النقط والشكل محتملة لأكثر من قراءة وكانت كل قراءة موافقة الرسم تحقيقا فهي: (**فتبينوا**)و (**تثبتوا**).

القسم الثاني: الموافقة التقديرية ويقال لها الموافقة الاحتمالية،والموافقة غير الصريحة وهي الموافقة في التقدير والاحتمال فحسب، وذلك مثل قراءة(**ملك يوم الدين**) الفاتحة/3، بإثبات الألف فيها فإن هذه القراءة لا توافق الرسم تحقيقا وصراحة، لأن هذه الكلمة كتبت بحذف الألف في جميع المصاحف، ولكنها توافقه في التقدير والاحتمال فحسب. إذ يقال على هذه القراءة: إن الألف قد حذفت من هذه الكلمة (**ملك**)في رسم المصحف اختصارا مع ملاحظتها وتقدير وجودها في الكلمة فأصله(**مالك**)[1].

الركن الثالث: ما صح سنده وهو ما نقله العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه، مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، وهو غير معدود عندهم من الغلط، ولا مما شذ به بعضهم[2].

وورد في صحيح مسلم في باب الإسناد من الدين: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[3]. والإسناد خاصية عظيمة، تميزت بها هذه الأمة[4]. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في

---

[1]الكافي في القراءات السبع: ص11. **ينظر**:النشر في القراءات العشر: ص11.ومنجد المقرئين: ص 79وص80.

[2]لطائف الإشارات لفنون القراءات: ص67.**ينظر**: النشر في القراءات العشر: ص13.

[3]صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت621هـ)، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006م: مج1: ص9.

[4]مختصر إتحاف فضلاء البشر: ص8.

هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند[1]، ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، تفيد العلم،من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح. وقيل: بالتعيين واختلفوا فيه فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون[2]. وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر–يقول ابن الجزري–في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف و الخلف[3]. وتعقبه الشيخ أبو القاسم النويري(ت857هـ) فقال: عدم اشتراط التواتر قول حادث، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، لان القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة... هو: ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر[4]... وأما القراءة الصحيحة،فهي قسمان:

الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم. وهذا على ضربين:

ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة... فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، كما تبين حكم المتلقى بالقبول، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها...

---

[1] النشر في القراءات العشر: ص13.

[2] منجد المقرئين: ص80.

[3] النشر في القراءات العشر: ص13.

[4] لطائف الإشارات: ص70.

وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول، ولم يستفض، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به، والذي نص عليه أبو عمرو ابن الصلاح(643هـ)وغيره: أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع التحريم لا منع كراهة...

الثاني: ما وافق العربية،وصح سنده، وخالف الرسم... من زيادة لا نقص، وإبدال كلمة بأخرى... فهذه القراءات تسمى اليوم: شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها[1].

والمعايير الثلاثة بالرغم من تميزها وقبول الأمة بها وبما أسفرت عنه من نتائج، إلا أنها جميعا مقاييس مرنة تقبل بعض الاختلاف بشأنها. فمقياس اللغة يخضع لعوامل كثيرة بما فيها التذوق وهو مقياس ذاتي، ومن هذا الباب دخل الخلاف بين النحويين والقرَّاء. وقد ساهم في ذلك أن كلمة(مطلقا)كانت تعني: ولو بوجه من الإعراب... ونقد بعض النحويين قراءات متواترة لمشاهير القراء السبع... وهب علماء القراءات للدفاع عن القراءات، وقالوا إنها الأصح لأنها وردت بالرواية، وأنها تعلو على النحو وتهيمن عليه...

أما مقياس موافقة المصاحف العثمانية ولو تقديرا، فقد جاءت كلمة(ولو تقديرا)لتلعب نفس الدور الذي لعبته كلمة(ولو بوجه)عند الحديث عن موافقة العربية. ذلك أنها فتحت باب الاختلاف، حتى بين أئمة علماء القراءات بعضهم البعض[2]...

وخلاصة القول في هذا الموضع المبارك أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة المتقدمة موافقة وجه ما من أوجه اللغة العربية ولو احتمالا، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وصح إسنادها أو تواترها، صح قبولها، وكفر من ينكرها، فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم،سواء كانت هذه القراءة منقولة عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من

[1] منجد المقرئين: ص81، ص82.

[2] إعجاز القراءات القرآنية: ص42، ص43.

الأئمة المتقدمين والمقبولين. وأن كل قراءة لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة حكم بردها سواء كانت هذه القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم غيرهم[1].

2)-القراءات الشاذة:

يقول ابن جني في الخصائص: «وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرّق والتفرّد... وشذ الشيء يشِذ ويشُذ شذوذًا وشذًا، وأشذذته أنا، وشذذته أيضا أشذُه، وأباها الأصمعي وقال: لا أعرف إلا شاذًا أي متفرقا. وجمع شاذ شُذّاذ»[2] أي: أنكر شذ متعديا ولا يعرفها إلا فعلا لازما في معنى تفرّق لا معنى فرّق[3]. فالشذوذ لغة كما تصوره المعاجم مجتمعة هو التفرق والتفرد والندرة والخروج على القاعدة والقياس والأصول. أما شذوذ القراءة اصطلاحا، فيراد به ما بقي من قراءات وراء مقياس ابن الجزري[4]. قال هذا الأخير: «ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم»[5]. والقراءات الشاذة عند الطبري هي الحروف المخالفة لرسم عثمان رضي الله عنه، والقراءات التي تخالف الإجماع، والقراءات الأحادية. والحروف المخالفة هي كل قراءة مروية عن النبي ﷺ أو أحد أصحابه رواية آحاد، وتخالف في رسمها أحد المصاحف العثمانية. وأبو جعفر هو أول من وجدناه يطلق عليها مصطلح الشذوذ في غمرة توجيهه الأمة إلى المشهور من قراءات القرآن،وهي قراءات لا تجوز الصلاة بها عنده أبدا، وذلك لمخالفتها مصاحف المسلمين... والقراءات المخالفة للإجماع هي كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار... والقراءات الأحادية وهي كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان، أو كانت مروية عن بعضهم... وقد تكون هناك-إضافة إلى مخالفة الإجماع-

---

[1] الكافي في القراءات السبع: ص12.

[2] الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تح :محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،المكتبة العلمية، (د ت): ج1، ص96، ص97.

[3] المرجع نفسه: ص97(على الهامش).

[4] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م: ص79.

[5] النشر في القراءات العشر: ج1، ص9.

أسباب أخرى تجعل الطبري يشذذ القراءة، كأن لا يكون وجهها في متناول التفسير الذي يحبذه... أو تكون مخالفة لرسم عثمان... أو تكون بعيدة عن لغة العرب. وأبو جعفر يكثر من تشذيذ هذه القراءات لهذا السبب[1]...

قال ابن الجزري: والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة الذي أجمع الناس على تلقيها بالقبول... وقول من قال:إنّ القراءات المتواترة لا حد لها، إنْ أراد في زماننا،فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإنْ أراد في الصدر الأول، فيحتمل إن شاء الله[2].

وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها. قال الشيخ محي الدين النووي(ت676هـ): ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة،وليست قرآنا، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر،وأما الشاذة فليست متواترة،فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها،هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل. وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها. وقال ابن الصلاح: وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها... واستفتي الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني(ت852هـ) عن حكم القراءة بالشاذ فقال: تحرم القراءة بالشاذ وفي الصلاة أشد.ولا نعرف خلافا بين الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر بل منهم من ضيَّق فقال:ما زاد على السبع[3].

---

[1] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: ص90، ص91،ص92.

[2] منجد المقرئين: ابن الجزري: ص80،ص81.

[3] القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1987م: ص9، ص10.

وأما حكم القراءة بالشاذ فقال الشيخ أبو القاسم العقيلي المعروف بالنويري المالكي في شرح طيبة النشر: اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء، أنه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ولا موهم أحدا ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يجنح بها، أو الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها، وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين وكذلك أيضا يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك[1].

والحاصل أن القراءة إن خالفت العربية أو الرسم فهي مردودة إجماعا، ولو كانت منقولة عن ثقة مع أن ذلك بعيد بل لا يكاد يوجد.وإن وافقت العربية والرسم ونقلت بطريق التواتر فهي مقبولة إجماعا، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الآحاد فقد أختلف فيها فذهب الجمهور إلى ردها وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها، سواء اشتهرت واستفاضت أم لا، وذهب مكي بن أبي طالب(ت437هـ) وابن الجزري(ت833هـ)إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها واستفاضتها. أما إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعا[2].

تمهيد:علاقة القراءات بعلوم اللغة

العلاقة بين القرآن مع قراءاته وعلوم العربية واضحة لا تخفى على متأمل، إذ القرآن الكريم الأساس لتلك العلوم كلها وهو الدافع لنشأتها، ومحور ما وضع فيها من قواعد ونظريات، فالعلاقة إذن تبدو أكثر جلاء بين علوم القرآن الكريم وكل من علمي النحو والصرف.

المطلب الثاني:

[1]غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري بن محمد السفاقسي(ت1118هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م: ص15.

[2]القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ص10.

– علاقة القراءات بعلم النحو: النحو هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم[1]... وكنا قد عرفنا القراءات وقرائها.

اختلفت الرؤى والمواقف بين القراء والنحاة حول القراءات، كلّ يراها من زاوية علمية معينة، لكن ينبغي أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة، وهي أن هناك فرقا كبيرا بين القراء و النحاة. فالنحاة أصحاب تقعيد وتنظيم، وهذه الروايات التي تخرج على قواعدهم كانت تفجِؤهم فلا يكون منهم إلا تجريحها وإخراجها على التوهم، والقراء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة[2].وهؤلاء القراء إنما يهتمون بما شاع وذاع من القراءات وبما تلقته الأئمة بالإسناد الصحيح، ويعتمدون على الأثبت في الأثر والأوضح والأصح في النقل، ولا يهتمون بالنحو وقواعده وأصوله[3]، لأن أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية. إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[4]. ثم يرجح عبده الراجحي كفة القراء في هذه المسألة لأن–حسب رأيه– كانت هناك لهجات مستعملة تؤيد هذه القراءات... ولو كان النحاة مهتمين بدراسة اللهجات العربية القديمة لما ردوا هذه القراءات ولما جرحوا أصحابها. ولقد كان أصحاب القراءات والمهتمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجي النحو والقراءات، ويرون–بحق– أن منهجهم أوثق وأصح من هذه الأصول والقواعد التي خضع لها

---

[1] الخصائص: ج1، ص34.

[2] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص96.

[3] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1974م: ص46.

[4] تفسير القاسمي (محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، ص301.

النحاة وحاولوا أن يخضعوا لها العربية[1]. فإذا علمنا أن قراءات القرآن هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللغة الفصحى من جميع نواحيها، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معا، يتوارثها القراء جيلا عن جيل، أدركنا أهمية دراستها بطريقة علمية، إذ إن هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية، ولا فرق في ذلك بين قراءة من السبعة أو من غيرها مما سمي(بالشواذ)، فهذه الشواذ لم توصف بالشذوذ لضعف روايتها، ولا لأنها تحتوي ظواهر لهجية غير شائعة في اللسان الفصيح- فمثل هذه القراءات مهجور، لا يحرص عليه أحد-وإنما سمي الشاذ شاذا لأنه خرج عن سبعة ابن مجاهد... وقراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة، كالعنعنة والكشكشة والفحفحة، والعجعجة، والاستنطاء[2]، فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي، وقداسة القرآن العربي، وذلك كالإمالة والإدغام والهمز والإسكان وغيرها... فهذه ظواهر فصحى امتصتها لهجة قريش أو بعضها من تقاليد اللهجات المجاورة، التي كانت تنازعها السيطرة على لسان العرب... ونرى نحن أن من خلفها تكمن الصورة الحقيقية التي كان عليها النطق الفصيح للغتنا العربية[3]. وقد اقتصر بحث عبد الصبور شاهين على قراءة أبي عمرو بن العلاء، وأظنه اختارها من بين القراءات لأنها من القراءات المروية بالإسكان، لإثارة مسألة مهمة،هي مسألة الإعراب، أو ما يسمى "بمشكلة التحريك والإسكان"، وقد كان مفتاح بحثه دراسة الأصوات، و هذه المسألة لها علاقة وطيدة بالإعراب، وحقيقة وجوده من عدمه. وقد أثارت قراءة أبي عمرو هذه المشكلة الخطيرة، التي كانت ومازالت مثار جدل بين المشتغلين بالدراسات اللغوية، حيث ذكر سيبويه في الكتاب: وزعم الخليل أن

---

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص96.

[2] الفحفحة: في لغة هُذَيل يجعلون الحاء عَيْنا. العجعجة: في لغة قضاعة، يجعلون الياء المشدَّدة جيماً يقولون في تميميّ تميمِجّ. الاستنطاء: في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنْطي في أعْطِي.

[3] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م: ص9.

الفتحة والكسرة والضمة زوائد،وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به[1]، أي أن الحركات في نظر الخليل وسيلة إلى تحقيق الأصوات في أواخر الكلمات... ويترتب على ما قاله الخليل أن الحركات ليست لها قيمة دلالية، وإنما هي مساعدات صوتية لتحقيق أواخر الكلمات، وهذا بعكس ما ذهب إليه المبرد والزجاجي من أن حركات الإعراب تبين عن معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، ليتسع للمتكلمين باللغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة[2]. ومن بين من تصدى لعلاج هذه المشكلة من المحدثين الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه(فقه اللغة) وقد قرر أن أقوى من هذا كله في الدلالة فساد هذا المذهب(مذهب عدم الإعراب)تواتر القرآن الكريم ووصوله إلينا معرب الكلمات، وأن في رسم المصحف العثماني نفسه مع تجرده من الإعجام والشكل لدليلا على دحض هذا المذهب، وذلك أن المصحف العثماني يرمز إلى كثير من علامات الإعراب بالحروف(المؤمنون–المؤمنين) وعلامة إعراب المنصوب المنون(رسولاً– شهيداً– حسيباَ– بصيراَ) وهلم جرا، ولا شك في أن المصحف العثماني قد دون في عصر سابق بأمد غير قصير لعهد علماء البصرة والكوفة الذين تنسب إليهم هذه المذاهب الفاسدة[3]... وقد درس عبد الصبور شاهين ظاهرة الإسكان في قراءة أبي عمرو، وفي القراءات الأخرى... وقد وجد أن حذف الحركات الإعرابية إنما يحدث في اللسان العربي على أساس مقطعي، أي أن التقسيم المقطعي هو الذي يتحكم في ظاهرة الإعراب، سواء اقترن ذلك بضرورة صوتية كحالة الإدغام، أم لم يقترن كما في أمثلة القراءات المروية بالإسكان، وهي كثيرة، ومن أمثلتها في قراءة أبي عمرو: (إنَّ الله يأمرُكُمُ)، (فتُولوا إلى بارئْكُمُ)، وهي من القراءات المتواترة التي تنميها الرواية إلى الرسول ﷺ، وقد كان الحذف شائعا على ألسنة الفصحاء من العرب، وفي هذا أقطع الدليل على أن الإسكان قسيم للتحريك، لا في لهجات الخطاب فحسب، ولكن في اللغة الأدبية الملتزمة أيضا. أي أن من الجائز أن يحذف

---

[1]كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1982م: ج4، ص241، ص242.

[2]أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص11.

[3]فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للنشر، ط3، 2004م: ص164.

المتكلم الحركة عند الضرورة المقطعية، كما أن من الجائز أن يثبتها، وكلا الأمرين كان جاريا في لسان الفصحاء[1]. ونمثل للظواهر المتعلقة بالإعراب في القراءات القرآنية بقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾النساء/95. قرئ غير بالرفع والنصب و الجر.فالرفع على أنه بدل من(القاعدين) أو وصف لهم لأنهم غير معنيين فجاز أن يوصفوا بغير. والنصب على الإسناد أو على الحال من(القاعدين) والجر على أنه بدل من المؤمنين أو وصف لهم[2]. ومثال ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾طه/63. من القراءات الواردة في الآية[3]: ﴿**إِنَّ هذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾، بتشديد النون في (إنَّ)، وبالألف وتخفيف النون في(هذان)، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وجمهور القراء عليها. و﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ بتخفيف النون في(إنْ)، وبالألف في(هذان)، وهي قراءة حفص عن عاصم. و﴿**إِنْ هذانِّ لَسَاحِرَانِ**﴾، بتخفيف النون في(إنْ)، وبالألف وتشديد النون في(هذانِّ)، وهي قراءة ابن كثير. و﴿**إِنَّ هَذَيْنِ لسَاحرانِ**﴾، بتشديد النون في(إنَّ)، وبالياء في(هذين)[4]، وهي قراءة أبي عمرو

---

[1]أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص12.

[2]القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث: إبراهيم عبد الله سالم،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة طنطا،كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1999م: ص124.

[3]**ينظر**:معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين،دمشق سورية،ط1، 2002م:مج5، ص488ومابعدها.

[4]الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: هادي أحمد فرحان الشحيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1، 2001م: ص426.**ينظر**:مختصر إتحاف فضلاء البشر، ج3، ص1049وما بعدها.مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:أحمد بن تيمية، جمع وترتيب:عبد الرحمان بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية، 2004م: مج15، ص248.القراءات العشر المتواترة: ص315.الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر الأنصاري(ت540هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ،ج1، ص699.التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو بن سعيد الداني،عني بتصحيحه: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1984م: ص151.

يقول ابن تيميمة: وكان أبو عمرو إماما في العربية، فقرأ بما يعرف من العربية (إنَّ هذين لساحران)، وقد ذكر: أن له سلفا في هذه القراءة، وهو الظن به، أنه لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه، وقد روي عنه أنه قال: إني لأستحي من الله أن أقرأ: إنَّ هذان، وذلك لأنه لم ير لها وجها من جهة العربية، ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة، و منهم الزجاج، قال:لا أجيز قراءة أبي عمرو خلاف المصحف[1].والإشكال من جهة العربية إنما يتوجه إلى(اسم الإشارة)، في قراءة الجمهور(إنَّ هذان لساحران)، وهي القراءة التي قال عليها ابن تيمية: وهي أصح القراءات لفظا ومعنى[2]، ومنشأ الإشكال: أن الاسم المثنى يعرب في حالة النصب والخفض بالياء، وفي حالة الرفع بالألف، وهذا متواتر من لغة العرب، لغة القرآن وغيرها في الأسماء المعربة، كقوله تعالى: ﴿**وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ**﴾النساء/11، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ**﴾النساء/11، وقوله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**﴾يوسف/100، وقوله: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾المائدة/6، ولم يقل الكعبان، وقوله:﴿**فإنْ كنَّ نساءً فوقَ اثْنَتَيْنِ**﴾النساء/11، ولم يقل اثنتان. ومثل هذا كثير مشهور في القرآن وغيره، يقول ابن تيمية: فظن النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل(هذين)، و(اللذين) تجري هذا المجرى، وإن المبني في حال الرفع يكون بالألف، وفي حال النصب والخفض يكون بالياء، ومن هنا نشأ الإشكال[3].

وللجنس والعدد دور متميز في النظام النحوي للجمل والعبارات ومثال التذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾الرعد/4، قوله(يسقى بماء واحد) قرأه ابن عامر وعاصم بالياء على تذكير ما ذكر المضمر

---

[1] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مج15، ص249، ص250.

[2] المرجع نفسه: ص248.

[3] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مج15: ص249.**ينظر** : الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية: من ص426إلى ص428.ومجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ص428و ما بعدها.والقراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري: ص133وما بعدها.

أي يسقى ما ذكرنا بماء واحد وقرأ الباقون بالتاء وأنثوا حملا على الأشياء التي ذكرت فهي مؤنثة فأنث لذلك ويقوّى ذلك أن بعده(بعضها)على التأنيث ولم يقل بعضه[1]. ومثال الإفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾المجادلة/11. قرأ عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم، فهو إن أريد به مجلس رسول الله ﷺ فإن لكل واحد ممن هو في مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك، ويجوز أن يراد به العموم في كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التي يجتمع فيها الناس، وقرأ الباقون بالتوحيد، لأن التفسير إلى أنه يراد به مجلس رسول الله ﷺ فوحّد على المعنى، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه[2].

أما الإعراب وعلاقته بالدلالة فمثال ذلك قوله تعالى:﴿**إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾الأنفال/42. قرئ بالنصب لأنه ظرف، ولو قرئ(أسفل) بالرفع فمعناه أشدُّ تَسَفُّلاً[3]. ومثال التحويل في الإسناد إلى الضمائر وعلاقته بالدلالة في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾آل عمران/178. (يحسبن)قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان(الذين)في موضع رفع على أنه فاعل،

---

[1]الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تح :عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط3، 1979م: ص200. **ينظر**:القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، ص137.

[2]المرجع نفسه: ص343.

[3]تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة،(د م): ج12، ص431.

وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي(يحسبن)[1]، ومن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبي ﷺ، وكان(الذين) مفعولا به أول وما بعده في المفعول الثاني[2].

ونمثل لتوجيه الإعراب في الآيات القرآنية بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**﴾مريم/69. ومعروف أن قراءة(أي)بالنصب واضحة، إذ تكون مفعولا للفعل(ننزعن)، أما بالرفع فذهب الخليل إلى أنها استفهامية ومفعول الفعل المحذوف، و التقدير لننزعن الفريق الذين يقال فيهم أيهم أشد. وقال يونس: بل المفعول جملة أيهم والفعل معلق عنها كما يعلق في باب ظن حين تدخل هي وأخواتها على جملة استفهامية. وذهب سيبويه إلى أنها أي الموصولة مبنية على الضم وحذف صدر صلتها، والتقدير: لننزعن الذي هو أشد. وقال الكسائي والأخفش: (من) في الآية زائدة وكل شيعة هي المفعول به، وجملة(أي)مستأنفة[3]. ثم جاء الفراء فعرض ثلاثة وجوه[4]... وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة... وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادئ الرأي فيدفعه التأويل، كقراءة: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ ولاَ يُطْعِمُ**﴾[5]الأنعام/14، على بناء الفعل لما لم يسم فاعله دون الثاني، وتأويل الضمير في(هو) راجع إلى الولي[6].

كان أبو عمرو يتوخى في قراءاته الأكثر والأشيع ويبتعد عن الشواذ... فقد رفض قراءة محمد بن مروان السُّدِّي: ﴿**هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾[7]هود/78، بنصب(أطهرَ)، ورمى صاحبها

---

[1]إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، اليمامة،دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط7، 1999م: مج1، ص581.

[2]الحجة في القراءات السبع: ص117.

[3]المدارس النحوية: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د ت): ص212.

[4]**ينظر**: المرجع نفسه: ص212وما بعده.

[5]قرئ(يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ) على بناء الفعل الثاني لما لم يسم فاعله دون الأول في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

[6]البرهان في علوم القرآن: ص341.

[7](أَطْهَرُ)بالرفع في روايتي حفص عن عاصم، وورش عن نافع.

باللحن. ورفض قراءة الأعرج وشيبة: ﴿**لِيُجْزَى قَومًا بمَا كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[1] الجاثية/14، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، ووصفها باللحن الظاهر. كما رفض قراءة: ﴿**مَا كانَ يَنْبَغِي أنْ نُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ**﴾[2]الفرقان/18، ببناء (نتخذ) لما لم يسم فاعله[3]. قال: لا يجوز نُتَّخَذَ، ولو كانت لحذفت(من)الثانية فقلت: أن نُتَّخَذَ مِنْ دونِك أولياء[4].

لا شك أن النص القرآني يمثل أعلى مراتب الفصاحة في العربية، وهو أول أصول النحو النقلية التي يفيء إليها، ويعتمد في الاحتجاج عليها، لكن النحاة–ولا سيما البصريين–حاولوا أن يخضعوا القرآن الكريم وقراءاته إلى أصولهم وأقيستهم[5]، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ، ولا يقاس عليها[6].

أما علماء العربية فقد اختلفوا في الاستشهاد بالقراءات، وقد استبعد البصريون الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها، أو كلام عربي يؤيدها، أو قياس يدعمها... وسار على دربهم في هذا المجال بعض النحاة المتأخرين كالحسن بن الضائع وأبي حيان[7]. وكان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونها إلى اللحن مع ثبوت هذه القراءات بالأسانيد الصحيحة، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية كما يرى السيوطي الذي

---

[1]قرئ(لِيَجْزِيَ)ببناء الفعل لفاعله في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

[2](أنْ نَتَّخَذَ)ببناء الفعل لفاعله في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

[3]القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: ص108.

[4]إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338هـ)، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط2، 1985م: ج3، ص154.

[5]الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، دار النذير، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م: ص30.

[6]مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط2، 1958م: ص337.

[7]القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م: ص97.

اعتبر كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم شاذا[1]، يقول: وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذ لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يَجُز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخافته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو استحوذ... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه[2]... والقراءة من زاوية الاستشهاد اللغوي البحت نص عربي، رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، ولهذا فهي- حتى على فرض اختلاف العلماء في صحة التعبد والصلاة بها- تحقق شرط اللغويّ، وهو النقل عن العربي الثقة، حتى ولو فردا، بل إن السيوطي يصرح بما هو أكبر من ذلك حين ينفي اشتراط العدالة في العربي الذي يستشهد بكلامه[3].

فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليه الكوفيون. أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتباره أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين... في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفي، فالكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليها فيجعلونها أصلا من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام. وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها[4]. و في كتب النحو التي تتناول القراءات كثير من المسائل التي ضعفها البصريون أو اعتبروها مردودة أو شاذة مما أجازه الكوفيون وقاسوا عليه[5].

---

[1] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص36، ص37.

[2] الاقتراح في أصول النحو: ص75، ص76.

[3] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م: ص141.

[4] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص37.

[5] **ينظر**: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص38 وما بعدها. مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة والنحو: ص337وما بعدها.

أما موقف سيبويه من القراءات–رغم أنه إمام البصريين في النحو– فهو موقف معتدل وقد استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب، ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني فهو لم يخطّئ قراءة ولم يلحّن قارئا ولم يرجح قارئا من القرّاء على غيره بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجحها من غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك، وسواء لديه أَوَرَدَ اسمه في القراءة أم لم يرد، أكان من القرّاء السبعة أو العشرة أم لم يكن، تواترت قراءته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ، فهو لا يشير إلى نوع القراءة ولا إلى منزلة القارئ أو مذهبه بصريا كان أم كوفيا أم مكيا، لأن اهتمامه كان موجها إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وعبارات وإلى صحتها أو مخالفتها للمشهور،وافقت كلام العرب أم خالفته[1].

ولعل مما يزيل التردد عن نفوس المتحرجين من الاستشهاد اللغوي بالقراءات الشاذة معرفتهم بالحقائق الآتية:

1–أن كثيرا من القراءات التي رميت بالشذوذ منسوبة إلى أبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وهما من كتّاب الوحي، وعنهما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خذوا القرآن عن أربعة» وذكر منهم أبيا وابن مسعود. بل إن هناك حديثا عن أبي قلابة يقول: «أقرؤهم أبيّ ابن كعب».

2–أن ستة من أسانيد القراء السبعة متصلة بأبيّ بن كعب، وهم نافع، وابن كثير، وأبوعمرو، و عاصم، وحمزة، والكسائي.

3–أن ثلاثة من القرّاء السبعة تنتهي أسانيدهم إلى ابن مسعود، وقد قال الرسول فيه: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه قراءة ابن أم عبد».

[1] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص59.

4-أن بعضا مما رمي بالشذوذ وصف بأنه قراءة النبي ﷺ، مثل(فمن اتبع هدى)، (الحيّ القيّام)، (ما وَدَعَكَ ربك)... الخ[1].

المطلب الثالث:

-علاقة القراءات بعلم الصرف: التصريف في اللغة: التحويل والتغيير، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ**﴾البقرة/164، فهو صرفها من حال إلى حال، ومن جهة إلى جهة.

أما التصريف في الاصطلاح، فقد اختلف فيه، ونذكر واحدا من أهمها[2]عند المتقدمين، وآخر عند المحدثين:

1- وهو يتعلق ببناء الكلمة من حيث الزيادة والنقص والإعلال والإبدال ونحو ذلك، وإنما يكون ذلك في الأفعال والأسماء، والحرف و شبهه فبريء من التصريف[3].

2-و قد حاول بعض الباحثين صياغة تعريف شامل، في ضوء تعريفات من تقدمهم، فمن ذلك: أن له معنيين: يذكر عبد الفتاح الدجني في كتابه(في الصرف العربي): علميا: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، ويذكر محمد سعود المعيني :علميا:وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولابناء[4].

وهذه التعريفات جميعها تثبت أن التصريف خاص بالتغيير الذي يحدث في الكلمة المفردة،لكنها اختلفت في: أن التصريف علم بالأصول أي الأحكام والقوانين التي تعرف بها أحوال

---

[1]دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: ص141.

[2]**ينظر**: الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز الزامل السليّم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ: ص21، ص22، ص23.

[3]الشرح الميسر على ألفية بن مالك: عبد العزيز علي الحربي، دار ابن حزم للنشر، ط1، 2003م: ص368.

[4]الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم: ص22.

التغيير. وأن التصريف هو ذات التغيير الذي يحدث في الكلمة، وليس أحكام ذلك التغيير. وأن التصريف خاص بالتغيير الذي يعتري الكلمة لغرض معنوي[1].

اعتنى علماء اللغة والمفسرون ببيان الدلالات التصريفية في كتاب الله تعالى، لأن العناية بها تندرج في منظومة الاعتناء بتفسير كتاب الله... وعلم التصريف على الخصوص، إحدى الركائز الأساسية للتفسير اللغوي... ولقد استنبط المفسرون مما توحي به الصيغة الصرفية كثيراً من المعاني اللطيفة، والأحكام الفقهية والعقدية[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾يوسف/24، قوله(المخلصين)قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام، حيث وقع فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من(أخلص) فهو(مُخْلَصُ)، لأن الله جل ذكره أخلصهم، أي اختارهم لعبادته، وقرأ الباقون بكسر اللام بنوا الفعل للفاعل من(أخلص) فهو(مخْلِصُ) والمفعول محذوف، فأضافوه إلى العبادة لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله وفتح اللام أحبُّ إليّ، لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلا من بعدما اختارهم الله وأخلصهم لذلك، وقد قال تعالى ذكره: ﴿**وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ**﴾النساء/146، وأيضا فإن عليه الأكثر فأما قوله: (مُخْلَصًا) في سورة مريم/51، فإن الكوفيين قرؤوه بفتح اللام وهو الاختيار وقرأه الباقون بكسر اللام، والحجة فيه كالحجة فيما ذكرنا[3]. فالمخْلَصُونَ المختارون، والمخْلِصُونَ الموحدون، والمخلِصُ: الذي وحد الله خالصا، ولذلك قيل لسورة: ﴿**قُلْ هُوَاللَّهُ أَحَدٌ**﴾الإخلاص، لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله عز وجل[4]. ومن الظواهر التي فيها خروج على ما وضعه النحاة من نظام للغة ما يتعلق بصرف ما لا ينصرف من الأسماء الممنوعة من الصرف وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا**

---

[1] المرجع نفسه: ص23.

[2] المرجع نفسه: ص63، ص64.

[3] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1984م: ج2، ص9، ص10.

[4] لسان العرب: مادة(خلص).

سَأَلْتُمْ﴾البقرة/61، الأكثر في القراءة هو إثبات الألف، وفيه وجهان جائزان: يراد بها مصر من الأمصار، لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصر اسما للبلد فصَرفَ، لأنه مذكر سمي به مذكر، ومن قرأ(مصر) بغير ألف، أراد مصر بعينها كما قال تعالى: **﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمنينَ﴾**يوسف/99، ولم يُصرف لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث[1]. ومنها ما يتعلق بالهمزة من حيث قطعها ووصلها في القراءات القرآنية ومثل ذلك في قوله تعالى في قصة ذي القرنين: **﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾**الكهف/98، وقرئ: **﴿ثم اتَّبَعَ سَبَبًا﴾**، قال أبوعبيد: وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: **﴿ثم اتَّبع سببا﴾** بتشديد التاء ومعناها: (تَبِعَ)، قال: وهي قراءة أهل المدينة، وكان الكسائي يقرؤها: **﴿ثُمَّ أَتْبَع﴾**مقطوعة الألف ومعناها: لحق وأدرك[2]. ومن الظواهر الصرفية في القراءات القرآنية تحويل الفعل اللازم إلى متعدٍ أو العكس ومنه قوله تعالى:**﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾**القصص/23، (يصدر)قرأه أبوعمر بن عامر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال. وحجة من فتح الياء أنه جعله ثلاثيا غير متعدٍّ من(صَدَرَتِ الرِّعاءُ تَصدُرُ) إذا رجعت من سقيها، ودليله قوله تعالى: **﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾** الزلزلة/6. وحجة من ضم الياء أنه جعله رباعيا متعديا إلى مفعول محذوف فهو من أصدرت الإبل إذا رددتها من السقي وتقديره: (حتى يَصدُر الرعاءُ مواشيهم من السقي) فهو مختار لأن الأكثر عليه[3]. ومن تحويل الفعل المبني للمعلوم إلى لما لم يسم فاعله أو العكس قوله تعالى في وصفه الخمر التي في الجنة: **﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾**الصافات/47، وقُرِئت(يُنْزِفُونَ). قال الفراء: وله معنيان: يقال قد أنزف الرجل: إذا فنيت خمره. وأنْزَفَ: إذا ذهب عقله من السكر. فهذان وجهان في قراءة من قرأ(يُنزِفُون). ومن قرأ(يُنزَفون)فمعناه لا تذهب

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري: ج12، ص183.

[2] المرجع نفسه: ج2، ص281.

[3] التيسير في القراءات السبع: ص171.الحجة في القراءات السبع: ص276.

عقولهم، أي لا يسكرون. وقال أبو عمرو: النزيف السكران. والنزيف: المحموم[1]. ومثال التحويل في الإسناد إلى الضمائر قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾آلعمران/178، (يحسبن) قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان(الذين)في موضع رفع بأنه فاعل (يحسبن)، ومن قرأ بالتاء كان(الذين) مفعولا به أول، و(أنما)وما بعدها بدلا من(الذين)سد مسد المفعولين[2]...

ولاختلاف الصيغ أثر واضح في بعض الأحكام الفقهية، ومثال ذلك قول تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾ البقرة/222، قرأ بعض القراء(يَطْهُرْنَ)بالتخفيف، وقرأ البعض(يَطَّهَّرْنَ)بالتشديد. فقراءة التخفيف تفيد أصل الطهر، وهو انقطاع الدم، فيحل للزوج مباشرة زوجته بمجرد انقطاع الدم، بشرط أن الانقطاع لأكثر مدة الحيض، وهي عشرة أيام، وعلى ذلك فقهاء الحنفية. أما قراءة التشديد فتفيد المبالغة في الطهر من الحيض، وذلك لا يحصل إلا بانقطاع الدم والاغتسال، وعلى ذلك جمهور الفقهاء[3]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾الحج/2. فالصفات المختصة بالإناث مستغنية عن التاء نحو(حائض) و(طامث) و(مرضع) و(مطفل)لأن مجرد لفظها مشعر بالتأنيث إشعارا لا احتمال فيه. فإن قصد معنى الفعل جيء بالتاء فقيل(هذه مرضعة ولداً غداً أو الآن) فلو لم يقصد إلا أنها ذات أهلية للإرضاع دون تعرض للفعل لقيل(مرضع)[4]. والكوفيون يقولون: ما كان مخصوصا به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نحو حائض وطالق وما

---

[1] تهذيب اللغة: ج13، ص226.

[2] **ينظر** : اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي(ت880)، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، محمد سعد، محمد المتولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1. 1998م: ج6، ص68 وما بعدها.

[3] مختصر اتحاف فضلاء البشر: ج1، ص21.

[4] شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، تح :عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث،مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية، ط1، 1982م: ص1737، ص1738.تفسير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310ه)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط1، 2001م: ج16، ص454وما بعدها.

أشبههما[1]. ف(مُرْضِعة)في الآية الكريمة، تدل على معنى الفعل، أي يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظم هولها كل مرضعة مولودٍ عماّ أرضعت[2]، ولو عبر ب: (مرضع)لما استفيد هذا المعنى، إذ يدل الوصف على مجرد كونها مهيأة للإرضاع، و إن لم تكن مباشرة له في تلك الساعة[3].

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالا في غاية الدقة والجمال، ومن ذلك استعمال الفعل والاسم. فالفعل يدل على الحدث والتجدد والاسم يدل على الثبوت والاستقرار. فمن ذلك قوله تعالى: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾**الأنعام/95. فاستعمل الفعل مع الحي فقال: (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج) وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات فقال: **﴿مخرجُ الميِّتِ مِنَ الحَيِّ﴾**. أما في سورة آل عمران فيأتي بالصيغة الدالة على التجدد في الموطنين في قوله تعالى: **﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾**آل عمران/27، لأن السياق في آل عمران يختلف عنه في الأنعام، وذلك أن السياق في آل عمران هو في التغيير والحدوث والتجدد عموما، فالله سبحانه يؤتي ملكه من يشاء أو ينزعه منه، ويعز من يشاء أو يذله، ويغير الليل والنهار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، وغير ذلك من الأحداث، فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد والتغيير والحركة[4].

---

[1]إعراب القرآن: ج3، ص85.تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تح: عبد الله التركي): ج16، ص454 وما بعدها.

[2]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله التركي: ج16، ص454.

[3]الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم: ص66.

[4]التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط4، 2006م: ص22.

الفصل الثالث

التراجم والإسناد

المبحث الأول:رواية ورش عن نافع

المطلب الأول:الإمام نافع

المطلب الثاني:الراوي ورش

المطلب الثالث:رواية ورش

المبحث الثاني:رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول:الإمام عاصم

المطلب الثاني:الراويحفص

المطلب الثالث:رواية حفص

الفصل الثالث: التراجم والإسناد

تمهيد: إن القراء الذين تواترت قراءاتهم وتلقتها الأمة بالقبول هم عشرة، ولكل منهم راويان هما أشهر من روى عنه، وهم[1]:

1)–نافع المدني: وستأتي ترجمته لاحقا. وأشهر الرواة عنه هما: قالون وورش.

2)–ابن كثير: هو: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، ولد بمكة سنة 45هـ، وقراءته متواترة ومتصلة السند برسول الله ﷺ، توفي–رحمة الله عليه–بمكة سنة120هـ. وأشهر من روى عنه: البزي(ت250هـ)، قنبل(ت291هـ).

3)–أبو عمرو البصري: وهو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، وكان إمام البصرة ومقرئها، ولد بمكة سنة 70هـ، ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة، فقرأ على أئمة، جميعهم قرؤوا على رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة سنة154هـ، ومن أشهر من تلقى القراءة عنه يحي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي(ت202هـ) وعنه أخذ كل من:الدوري(ت246هـ)، والسوسي(ت261هـ).

4)–عبد الله بن عامر الشامي: هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمر، من التابعين، ولد سنة 8هـ، وكان إمام أهل الشام، وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، فأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول، توفي بدمشق سنة118هـ، وأشهر من روى قراءته هما: هشام(ت245هـ)، وابن ذكوان(ت242هـ).

[1] **ينظر:** مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج1، من ص27إلى ص42.

5)–عاصم الكوفي: وستأتي ترجمته.وأشهر رواته:شعبة وحفص.

6)–حمزة الكوفي: هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم وكان ثقة حجة، ولد سنة 80هـ، وأدرك بعض الصحابة فهو من التابعين، توفي سنة 156هـ، وأشهر من روى قراءته: خلف(ت229هـ)، وخلاد (220هـ).

7)–الكسائي الكوفي: هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء، تلقى القراءة عن خلق كثير، وكلهم متصلو السند بالنبي ﷺ، توفي سنة189هـ، وأشهر من روى عنه:الليث(ت240هـ)، وحفص الدوري(ت246هـ).

8)–أبو جعفر المدني: هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، من التابعين، وقرأ عن خلق كثير كلهم قرؤوا على رسول الله ﷺ، توفي سنة 130هـ، وأشهر من روى عنه: عيسى بن وردان(ت160هـ)، وسليمان بن جماز توفي بعد (170هـ).

9)–يعقوب البصري: هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد، قرأ على أناس قراءتهم يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ، توفي سنة 205هـ، وأشهر تلاميذه: رويس(238هـ)، روح(ت235هـ).

10)–خلف العاشر: هو: خلف بن هشام بن ثعلب البزار الأسدي البغدادي، ولد سنة 150هـ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها.توفي سنة229هـ، وأشهر رواته: إسحاق(ت286هـ)، وإدريس(ت292هـ).

المبحث الأول:رواية ورش عن نافع

المطلب الأول:الإمام نافع

1)–ترجمة الإمام نافع:

هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، مولى جَعْوَنة بن شعوب الشِّجْعي الليثي، وبنو شِجْع من بني عامر بن ليث، وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، وقيل:حليف بني هاشم، وكنيته أبو رويم الليثي المدني[1]. وقيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمان، وقيل أبا محمد، وقيل أبا عبد الله، وقيل: أبا نعيم، وأشهرها أبو رويم[2]، ولد سنة (70هـ)، قال الأصمعي: قال لي نافع: أصلي من أصبهان[3]، وهو إمام قراءة المدينة النبوية في عصره، إذ اشتغل بإقراء الناس في المسجد النبوي زمنا طويلا، حتى صار إمام قراء المدينة المنورة، وأصبحت قراءته دون غيرها قراءة أهل المدينة، وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقا، ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهدا جوادا أمّ الناس في مسجد النبي ستين سنة، روى الليث بن سعد أنه حج سنة ثلاث عشرة ومائة وقدم المدينة فوجد نافعا إمام الناس في القراءة لا ينازع[4]، وكان رحمه الله من أحسن الناس قراءة، أسود اللون حالكا صبيح الوجه، صاحب دعابة، زاهدا، جوادا،عابدا، شديد التواضع، حريصا على تلاميذه، يلاطف الناس ويباسط جلساءه وتلاميذه

---

[1]المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: عبد الحليم قابة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.ط1، 1999م: ص4. الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: توفيق ابراهيم ضمرة، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 2006م: ص9. كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر، 1972م: ص53. الإقناع في القراءات السبع: ص55.

[2]معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي(ت1348هـ)، تح: طيّار آلتي قولاج، استانبول، 1995م: مج1، ص241.الإقناع في القراءات السبع: ص56.

[3]كتاب التبصرة في القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت1045هـ)، تح : محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982م: ص117.

[4]القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005: ص123.الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: ص9. غاية النهاية: ج2، ص290. أحسن الأثر في تاريخ القراءات الأربعة عشر: محمود الحصري، مطابع شركة الشرلي، العباسية، (د م): ص9.

ويميل إلى التيسير عليهم، قال الأعشى: «كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأل،أي إلا أن يقول له:أريد قراءتك»، وكان زكي الرائحة، طيب النفس، حتى إنه كان إذا قرأ أو تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتمس طيبا إذا قعدت لإقراء الناس؟ فقال: ما أمس طيبا، ولكني رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقرأ في فيّ، ومن ذلك الحين أشم من فيّ هذه الرائحة[1]، وقال له المسيّبي: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك!قال:فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله ﷺ، وعليه قرأت القرآن(أي في النوم)[2]، وهو من الطبقة الثالثة من الصحابة، توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة، في خلافة الهادي، قاله إسحاق المسَيِّبي وغيره، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة في خلافة المهدي،وقيل غير ذلك[3]، ويروى أنه لما احتضر قال له أبناؤه: أوصنا، فقال: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين»[4].

- **شيوخ نافع**[5]: أخذ الإمام نافع القراءة عن جماعة من التابعين منهم:

عبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وكان قد قرأ على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وأبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان أبو جعفر لا يتقدمه أحد في عصره، وأخذ القراءة عن ابن عباس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما، وعن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان عبد الله بن عياش قد قرأ على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، وقرأ أبي على النبي ﷺ.

---

[1]ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء: عمر حمدات، الجامعة الحرة، برلين، (د م): ص277.القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص123.الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: ص9.غاية النهاية: ج2، ص290.

[2]القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص123.غاية النهاية: ابن الجزري: ج2، ص290.

[3]الإقناع في القراءات السبع: ص56. النشر في القراءات العشر: ص112.

[4]المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: ص4.أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص10.

[5]كتاب السبعة في القراءات: ص54،ص56، ص58، ص59، ص61.التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: قصي كنفاني، مدينة أنطوني الفرنسية، 2001م: ص6. التيسير في القراءات السبع: ص8.

شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

مسلم بن جندب الهذلي، روى عن الزبير بن العوام، وابن عمر، وكان من فصحاء الناس.

يزيد بن رومان، وكان يزيد من فقهاء أهل المدينة، وهو مولىً لآل الزبير بن العوام.

–تلامذة نافع: ومن أشهر رواته نذكر منهم:

ورش: وهو عثمان بن سعيد بن عبد الله، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها، فلم ينازعه إليها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد، واشتهر عن ورش طريقان: طريق الأزرق وطريق الأصبهاني، وستأتي ترجمة خاصة به.

قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، ولد سنة(120هـ)، وقرأ على نافع سنة(150هـ) واختص به كثيرا، يقال إنه كان ابن زوجته، وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الروم جيد وكان قالون قارئ بالمدينة ونحويُّها وكان أصمّ لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال قالون: قرأت عن نافع قراءة غير مرة وكتبتها عنه، توفي قالون سنة(220هـ)، واشتهر عن قالون طريقان:طريق أبي نشيط وطريق الحلواني[1].

و**الإمام مالك بن أنس**، وهو من أقرانه، وقد قرأ نافع عليه الموطأ، و**أبوعمرو بن العلاء البصري**، و**إسماعيل بن جعفر**،**وعيسى بن وردان الحذاء**، **وسليمان بن مسلم بن جماز**، **وإسحاق بن محمد المسيبي**،**ومحمد بن عمر الواقدي**، **وعبد الملك بن قريب الأصمعي**، **والليث بن سعد وغيرهم**[2].

2)–إسناد قراءة نافع:

[1] التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص7.

[2] الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: ص10.

قال الذهبي: لعله أقرأ في حدود سنة عشرين ومائة مع وجود أكبر مشايخه... لا ريب أن الرجل رَأَسَ في حياة مشايخه، كما نقل أن الناس أجمعوا عليه بعد شيخه أبي جعفر(ت128هـ) فيؤخذ من ذلك أنه تقدم أثناء حياة شيوخه ومنهم أبو جعفر شيخ القراء بالمدينة في وقته وأحد القراء العشرة،ثم انفرد بالإمامة بعده، قال ابن الجزري: أقرأ نافع أكثر من سبعين سنة[1]، وقال أبو عبيدة: وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا إلى اليوم، وقال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة الرسول ﷺ نافع، قال: وكان عالما بوجوه القراءات، متبعا لأثار الأئمة الماضين ببلده، وقال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة قيل له: قراءة نافع قال: نعم، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أي القراءة أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن، قال: قراءة عاصم[2].

أما قراءة نافع من روايتي قالون وورش عنه: رواية قالون طريق أبي نشيط عن قالون من طريق ابن بويان من سبع طرق،وتتفرع هذه الطرق فيصل مجموعها عن ابن بويان ثلاث وعشرين طريقا، ومن طريق القزاز طريقان، ثم تتفرع الطريقان فيصل مجموعهما إحدى عشر طريقا، وقرأ القزاز وابن بويان على القاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث بن حسان العنزي البغدادي المعروف بأبي حسان وقرأ على أبي جعفر محمد بن هارون الربعي البغدادي المعروف بأبي نشيط،فهذه أربع وثلاثون طريقا لأبي نشيط[3].

طريق الحلواني عن قالون من طريق ابن مهران عن الحلواني من خمس طرق، وتتفرع حتى يبلغ عددها تسع وأربعين طريقا للحلواني عن قالون، وقرأ الحلواني وابن نشيط على ابن موسى عيسى

[1]المرجع نفسه: ص9. النشر في القراءات العشر: ص112.

[2]أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص9. النشر في القراءات العشر: ص112.

[3]**ينظر**:النشر في القراءات العشر: ص من99 إلى 102.

بن مينا بن وردان بن عيسى ابن عبد الرحمان بن عمر بن عبد الله الزرقي الملقب بقالون قارئ المدينة، فهذه ثلاث وثمانون طريقا لقالون من طريقيه[1].

رواية ورش، طريق الأزرق عنه، من طريق النحاس من ثمان طرق عنه، وتتفرع حتى بلغ عددها تسع عشرة طريقا إلى النحاس، أما طريق ابن سيف عن الأزرق من ثلاث طرق، فتتفرع حتى بلغت ست عشرة طريقا إلى ابن سيف، وقرأ ابن سيف والنحاس على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري المعروف بالأزرق، وهذه خمس وثلاثون طريقا إلى الأزرق عن ورش[2].

طريق الأصبهاني، عن أصحابه عن ورش، فمن طريق هبة الله من أربع طرق، وتتفرع إلى اثنان وعشرين طريقا إلى هبة الله، ومن طريق المطوعي عن الإصبهاني من ثلاث طرق، ثم تتفرع إلى أربع طرق، وقرأ المطوعي وهبة الله على أبي بكر محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الاصبهاني، فهذه ست وعشرون طريقا إلى الاصبهاني، وقرأ الأصبهاني على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه... على أبي سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش، فهذه إحدى وستون طريقا لورش، وقرأ قالون وورش على إمام المدينة ومقرئها أبي رويم ويقال أبو الحسن نافع بن عبد الرحمان ابن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني، فذلك مائة وأربع وأربعون طريقا عن نافع[3].

3)–ما انفرد به نافع من قراءات:

هناك قراءات كثيرة انفرد بها نافع عن بقية القراء السبعة، وسنكتفي بذكر بعضها، التي كان للنحويين فيها توجيه،فيما يلي:

---

[1] **ينظر**:المرجع نفسه: ص من 102 إلى 106.

[2] **ينظر**:المرجع نفسه: ص من 106 إلى 109.

[3] **ينظر**: النشر في القراءات العشر: ص من 109 إلى 111.

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾الأعراف/32، ورد في (خالصة) قراءتان،هما:قرأها نافع بالرفع، وقرأها بقية السبعة بالنصب، ولقد وجه النحاة الرفع في قراءة نافع على أن(خالصة) خبر ثان لقوله(هي)، وعلى ذلك يكون المعنى: قل الطيبات والزينة للذين آمنوا خالصة يوم القيامة، أما قراءة النصب فتكون(خالصة)فيها حالا[1]، وتكون حالا ثانية و(من الرزق) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حالأولى[2]. قال عبد القادر الهيتي: والرأي عندي أن توجيه قراءة نافع أرجح عند علماء العربية،ذلك لأن توجيه القراءة الأخرى يحتاج إلى تقديرات،وفيه تكلف،ومن المعلوم أن ما لا يحتاج إلى مثل ذلك أولى مما يحتاج إليه[3].

ومن الاختلافات الأخرى التي تفرد بها الإمام نافع قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** ﴾البقرة/58، فتفرد نافع بياء الغيبة في(نغفر)، فقراءته هنا(يغفر)، وقوله تعالى:﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾البقرة/81، فتفرد هنا نافع بالجمع فقراءته هنا(خطيئاته). وقوله تعالى:﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**﴾البقرة/251، فتفرد نافع هنا وفي سورة الحج، بقراءته(دفاع)في الموضعين. وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾المائدة/19، فتفرد هنا نافع بفتح(اليوم) وقوله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾الأنفال/9،

---

[1]القراءات العشر المتواترة: ص 154. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر، ط1، عمان الأردن، 1993م: مج3، ص408.الحجة في القراءات السبع: ص154. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت616هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، الرياض السعودية، (د ت): ص161.

[2]إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج3: ص245. **ينظر**: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: عبد القادر الهيْتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1996م: ص19وما بعدها.

[3]ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: ص21.

فتفرد نافع بفتح الدال في (مردَفين).وقوله تعالى:﴿**قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾الكهف/76، فتفرد نافع بضم الدال وتخفيف النون. وقوله تعالى:﴿**تَهْجُرُون**﴾ المؤمنون/67، فتفرد نافع بفتح التاء وكسر الجيم(تَهْجِرُون). وقوله تعالى:﴿**أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ**﴾النور/7، و﴿**أَنَّ غضَبَ اللهِ**﴾النور/9، فتفرد نافع بإسكان النون فيهما وبكسر الضاد وفتح الباء ورفع(الله)، (أنْ غضِبَ اللهُ). وقوله تعالى:﴿**يُحْشَرُ أعداءُ الله**﴾فصلت/19، فتفرد نافع بالنون وفتحها وضم الشين ونصب(الأعداء)، (نَحْشُرُ أعداءَ اللهِ)[1]. وفي قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ**﴾النساء/11، قرأ نافع(واحدة) بالرفع، وقرأها البقية بالنصب[2].

4-ارتباط نافع بباقي القرّاء: اتجاهات نافع في القراءة:

1-تسير في خطوط موازية تماما لاتجاهات شيخه أبي جعفر، وإن اقتربت من باقي مدارس الأمصار في الأصول والفرش على السواء.

2-جذع أصوله مستمد من أصول أبي جعفر(معامل الارتباط 90%).

3-فرشه يكاد يكون مناصفة بين أبي جعفر وحفص(59%-46%)،على التوالي.

4-عارضه الكوفيون كما عارضوا أبا جعفر وبخاصة في الأصول، ولكن بدرجة أقل[3].

جدول يوضح نسب الارتباط في الفرش والأصول بين نافع والقراء الأربعة عشر[4]:

القارئ	أصول%	فرش%
أبو جعفر	90	59
حفص	53	46

[1]كتاب التبصرة في القراءات السبع: ص125، ص126، ص127.

[2]حجة القراءات: ص192.

[3]إعجاز القراءات القرآنية: ص186.

[4]المرجع نفسه: ص187.

بن كثير	36	67
بن عامر	27	46
اليزيدي	20	46
أبو عمرو	19	51
الحسن	17	6
يعقوب	8	20
بن محيصن	7	31
الكسائي	19	9
شعبة	20	40
حمزة	39	9
خلف	40	26
الأعمش	41	25

ذكر العلامة ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسير(التحرير والتنوير) أنه لا يوجد من القراءات العشر المتواترة قراءة حية،يأخذها الجيل عن الجيل، ويقرأ بها جماعة من الناس، سوى ثلاث قراءات، منها قراءة نافع، ونجدها برواية قالون في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وجميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد، والسودان[1].

[1]الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: ص18.

المطلب الثاني: الراوي ورش

1)-ترجمة ورش:

هو عثمان بن سعيد، وقيل سعيد بن عبد الله بن عمر بن سليمان ابن إبراهيم، وقيل سعيد بن غزوان بن داود بن سابق أبو سعيد، وقيل أبو القاسم، وقيل أبو عمرو القرشي مولى آل الزبير بن العوام[1]، القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة(110هـ) بمصر ورحل إلى المدينة ليقرأ على نافع بن أبي نعيم[2]، قال ورش: خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين فجلست الحلقة وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين فقلت: كيف لي به؟ قال أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس إليه، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه فقال: نعم وكرامة وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، وكان لنافع كنيتان، أبو رويم وأبو عبد الله، بأيهما نودي، فقال له الجعفري:هذه وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت نعم، فبت في المسجد، فلما كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدادا به، فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله ﷺ، فقرأت ثلاثين آية فأشار بيده أن اسكت فسكت فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله نحن معك، وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشرا واقتصر على عشرين فقال: نعم وكرامة فقرأت عشرا، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشرا وقعدت، حتى لم يبق له

[1] الإقناع في القراءات السبع: ص57.

[2] النشر في القراءات العشر: ص113.كتاب التبصرة: ص118.أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص13.

أحد ممن له قراءة فقال لي: اقرأ، فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة[1]، فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة، ورجع إلى مصر، فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد وكان حسن الصوت، قال يونس بن عبد الأعلى: كان ورش جيد القراءة، حسن الصوت، إذا يهمز، ويمد، ويشد، ويبين الإعراب ولا يمله سامعه[2]، وفيما ذكره الحافظ أبو العلاء وكان ثقة حجة في القراءة، قال ابن الجزري: وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا ورش ثم سرد حكاية قدومه على نافع، وفيها: كانوا يهبون لي أسباقهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سُبْعًا وختمت في سبعة أيام فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت. له اختيار خالف فيه نافعا، وكان أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، قصيرا، ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقيل إن نافعا لقبه بالورشان لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا، وكان إذا مشى بدت رجلاه، مع اختلاف ألوانه،فكان نافع يقول هات يا ورشان، واقرأ يا ورشان وأين الورشان ثم خفف فقيل ورش، والورشان طائر معروف، وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن،لقب به لبياضه[3]، وقيل سمي به لقلة أكله وخفة لحمه[4]، وورد في(الغريب المصنف)عن الفراء: ورشت الطعام ورشا، إذا تناولت منه شيئا يسيرا، فلعله كان يكثر تصريف هذه الكلمة فعُرف بها[5]، وقال سمير شريف ستيتة: يشبه في بياضه الورش، وهو الأقِط المصري(اللبن المجفف)، الذي كان المصريون يصنعونه في زمانه، ويقول: وأرجح هذا السبب في هذه التسمية، على السبب الآخر الذي

---

[1] الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريقي الشاطبية والطيبة : توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م: ص15، ص16.

[2] النشر في القراءات العشر: ص113.

[3] أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص13.

[4] كتاب التبصر: ص118.

[5] الإقناع في القراءات السبع: ص57.

ذكروه[1]. ولزمه ذلك حتى صار لايعرف إلا به ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول: أستاذي سماني به[2].

عرض عليه القرآن أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، وأبو الربيع سليمان بن داود المهدي يعرف بابن أخي الرشديني، وعامر ابن سعيد أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبدالرحمان القاسم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وأبو مسعود الأسود اللون،وعمرو بن بشار، توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة[3].

2)–طريقا ورش:

1)الأزرق: أبو شعيب يوسف بن عمرو بن يسار المصري المعروف بالأزرق، ثقة، محقق، ضابط، وقد خلف ورشا في القراءة والإقراء في مصر، توفي سنة أربعين ومائتين[4].

2)الأصبهاني:أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأسدي صاحب رواية ورش عند العراقيين، إمام، ضابط، مشهور، ثقة، نزل بغداد،وروى عنه خلق كثيرون، توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين[5].

المطلب الثالث:رواية ورش

أصول رواية ورش:

---

[1]القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص167.

[2]أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص13.

[3]أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص14. **ينظر**:النشر في القراءات العشر: ص113.

[4]القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص168.

[5]المرجع نفسه: ص168.

البسملة: وله بين السورتين المتتاليتين ثلاثة أوجه هي: 1-الفصل بالبسملة. 2-السكت بلا بسملة وهو المقدم. 3-الوصل بلا بسملة.

المد والقصر: وله في المد المتصل الإشباع ست حركات، وفي المد المنفصل ست حركات.

مد البدل: وقرأه ورش بالأوجه الثلاثة (القصر والتوسط والإشباع).

مستثنيات مد البدل: يستثنى من توسط البدل وإشباعه ثلاثة أصول، وكلمتان باتفاق، وكلمتان فيهما الوجهان: أما الأصول الثلاث فهي:

1-إذا وقعت الهمزة بعد حرف ساكن صحيح متصل(أي في كلمة واحدة)فليس فيه إلا القصر (حركتان)نحو(القرءان).

2-البدل الناشئ من إبدال تنوين الفتح ألفا وقفًا نحو: (بناءً، هزؤًا) لأن إثبات الألف في هذه الألفاظ عارض للوقف، فلا يعتد به.

3-البدل الناشئ من إثبات همزة الوصل حال الابتداء(ائتوني) وذلك لعروض البدل حال الابتداء، وسقوطه حال الوصل، فلا يعتد به.

أما الكلمتان المستثناة باتفاق فهما: (إسرآئيل) و(يؤاخذ). أما الكلمتان اللتان ورد فيهما الاستثناء وعدمه فهما: ﴿**عَادًا الْأُولَى**﴾النجم/50، فيقرأ لورش بإدغام التنوين في اللام. و﴿**آلْآنَ**﴾يونس/51و91، (البدل بعد حرف اللام).

مد اللين: إذا وقع همز بعد أحد حرفي اللين-الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما-في كلمة يمد لورش أربع أو ست حركات،والتوسط هو المقدم، نحو(شيء، كهيئة). وأستثني من توسط وإشباع اللين المهموز كلمتان هما: ﴿**مَوْئِلًا**﴾الكهف/58، و﴿**المَوْؤُودَةُ**﴾التكوير/8.

اجتماع سببين للمد: فحال الوقف على قوله تعالى: (مستهزئون، المآب، خاسئين)يجتمع سببان للمد هما السكون العارض بعد حرف المد والهمز قبله.

صلة ميم الجمع: يصل ميم الجمع إذا وقعت قبل همزة قطع... فتمد مدا مشبعا بمقدار(6 حركات)نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْءآنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**البقرة/6.

هاء الكناية:توصل هاء الكناية إذا وقعت متحركة بين متحركين نحو**﴿أَرْجِه﴾**الأعراف/111، الشعراء/36.

الهمز المفرد: لما كانت الهمزة حرفا بعيد المخرج شديدا، مجهورا، مصمتا، مال العرب إلى تخفيف الهمزة إما بالإبدال أو التسهيل، أو بالحذف، وقرأ ورش بالإبدال وبالنقل وبالحذف وبالتسهيل في ألفاظ معينة، كما همز ألفاظا لم يهمزها حفص. فالإبدال نحو(سَأَلَ)(سَالَ)، والحذف نحو (والصابين)، والهمز نحو(النَّبيءِ)، والنقل: وهو تحريك الحرف الساكن بحركة الهمزة التي بعده ثم حذف الهمزة من اللفظ نحو(قُلْ أُوحيَ)، والتسهيل: وهو نطق الهمزة بحال متوسطة بين الهمزة المحققة، وبين حرف المد المجانس لحركتها نحو(هَانْتُمْ).

الهمزتان من الكلمة: إذا التقت همزتا قطع متحركتان في كلمة واحدة، فروى ورش بتسهيل الهمزة الثانية نحو(ءأنتم).

الهمزتان من كلمتين: إذا التقت همزتا قطع من كلمتين، بأن تكون الأولى منهما آخر الكلمة الأولى، والثانية أول الكلمة الثانية، فإما أن تكونا متفقتين في الحركة نحو(تلقاءَ أَصحاب) أو مختلفتين فيها نحو(جاءَ أُمة).

السكت والإدراج: أدرج المواضع التالية ولم يسكت عليهانحو: (عوجاً۬قيماً) مع الإخفاء، (من رَّاق) مع الإدغام.

الإدغام والإظهار: قرأ ورش بالإدغام في عدد من الألفاظ التي وقع فيها الخلاف بين القراء نحو: (فقد ضَّلَّ) فأدغم الدال في الظاء، و(كانت ظَّالمة) فأدغم التاء في الظاء.

أحكام اللام ترقيقا وتغليظا: الأصل في اللام الترقيق لأنه من حروف الإستفال، وانفرد ورش بتغليظ كل لام مفتوحة وقعت بعد الصاد والطاء والظاء، بشرط أن تكون هذه الأحرف الثلاث مفتوحة أو ساكنة، سواء كانت اللام مخففة أم مشددة، متوسطة أم متطرفة، نحو: (الصلاة)، (إصلاح)،(طلبا)، (مطلع)، (بظلاّم)، فإذا اختل أحد هذه الشروط لم تغلظ اللام.

أحكام الراء تفخيما وترقيقا: انفرد ورش بترقيق الراء المفتوحة أو المضمومة، إذا وقعت بعد كسر لازم متصل، أو بعد ياء ساكنة(مدية أو لينة)نحو: (شاكرًا)، (الأَمِرُون)، (فالمغيرات)، (خير)، ولايؤثر في ترقيق الراء أن يفصل بينها وبين الكسر حرف ساكن ما لم يكن أحد الحروف الثلاث: (الصاد والطاء والقاف) سواء كان هذا الساكن مظهرا أم مدغما نحو: (السِّحْر)، (المِحْراب).

التقليل والإمالة: **الإمالة**: وهي أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، نحو: (طه) بإمالة الهاء. و**التقليل**: ما بين الفتح و الإمالة الكبرى، نحو: (مجراها)بتقليل الراء.

ياءات الإضافة: وياء الإضافة هي ياء زائدة تدل على المتكلم،تتصل بالاسم والفعل والحرف، وعلامتها جواز حذفها ويحل محلها الكاف والهاء فتقول في(إنِّيَ): إنِّ وإنَّك وإنَّه، وخلاف القراء فيها دائر بين الفتح والإسكان، وروى ورش بفتح ياء الإضافة الواقعة قبل همزة القطع المفتوحةنحو(إنِّيَ أَعلمُ)، أو المضمومة نحو: (عذابيَ أُصيبُ)أو المكسورة نحو: (توفيقيَ إلا)، أو قبل همزة الوصل مع لا التعريف نحو(عهديَ الظالمين) أو بدونها نحو(بعديَ اسْمُهُ)، وروى بالإسكان في بعضها الآخر نحو: (ماليْ لا أرى الطير).

ياء الزوائد: والياء الزائدة هي المتطرفة المحذوفة رسما للتخفيف، واختلف القراء في إثباتها وصلا ووقفا، وسميت زائدة لأنها محذوفة في رسم المصحف، وروى ورش بإثبات الياء الزائدة في عدد من

الألفاظ، نحو: (الدَّاع)، (التلاق)، فتثبت هذه الياءات ساكنة وصلا، فإن وقع بعدها همزة فالمد فيها من باب المنفصل، وتحذف الياء الزائدة وقفا، إلا في كلمات يسيرة منها: (يا عبادي)، فيثبتها ورش ساكنة وصلا ووقفا[1].

المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول: الإمام عاصم

1)–ترجمة عاصم:

هو عاصم بن بهدلة بن أبي النَّجُود الضرير الأسدي الكوفي الحناط وقيل: الخيَّاط[2]، ويقال ابن بهدلة، وقيل: أبو النَّجُود هو بهدلة، وقيل: اسم أبي النَّجود، لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النجود عَبْد، وقيل: عبد الله، وهو مولى بني جذيمة بن مالك بن النضر بن قُعَينيّ بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، ويكنى أبا بكر، وهو تابعي من الطبقة الثانية. سمع الحارث بن حسَّان وافد بني بكر ويقال: حريث، وهو صحابي وفد على النبي ﷺ، وروى عنه، وكان يسكن البادية، ثم سكن الكوفة، وأبا رِمْثة رِفَاعة بن يثربي التميمي(أو التيمي)، صحابي مات بإفريقية، وهو شيخ الإقراء بألكوفة، وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة، وتصدر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمان السُّلمي سنة ثلاث وسبعين، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمان السلمي، وغيرهما، روي عنه أنه قال: كنت أقرأ القرآن على أبي عبد الرحمان السلمي، وأرجع فأعرض على زر بن حبيش، فقال له أبو بكر: لقد استوثقتَ، وروى عنه القراءة والحديث خلق كثير.

---

[1] **ينظر**: الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع: من ص17إلى ص49.

[2] **ينظر**: الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(740هـ)، تح: خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م: مج1، ص149.

قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النَّجُود، وقال يحي بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحدا قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وقد كان ذا حافظة قوية، قال ابن عياش: قال لي عاصم: مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفا، وقال حماد بن سلمة: رأيت حبيب بن الشهيد يعقد الآي في الصلاة، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد، ويصنع مثل صنيع عبد الله بن حبيب، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم، قال في الغاية ووثقه أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم محله الصدق، وقال أبو بكر بن عياش كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصما، فوقع وقعة شديدة فما كرهه، ولا قال شيئا، وقال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم، وقد احتضر فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يصلي: ﴿**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**﴾الأنعام/62، وفي رواية فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة فلعله في أولها بالكوفة، وكفى به شرفا أنه أستاذ إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان[1].

–شيوخ عاصم: وقد أخذ القراءة عن: **عبد الله بن حبيب:**أبو عبد الرحمان السلمي وهو أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها، جلس في المسجد الأعظم، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان على العراق سنة(73هـ). وكان أبو عبد الرحمان قد أخذ القراءة عن عثمان وعلي بن أبي طالب

[1] **ينظر:**أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص40، ص41، ص42.التبصرة: ص122. الإقناع: ص115.كتاب السبعة في القراءات: ص80، ص81.القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص93.أحسن صحبة في رواية الإمام شعبة: ص9.

وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم جميعا[1]، وعرض على: **زر بن حبيش، وأبي عمروالشيباني**، وقرأ الثلاثة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[2].

–تلاميذه: ومن أشهر رواة قراءته:

أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي: ولد سنة(95هـ)، وكان إماما علما كبيرا، عالما عاملا، حجة من كبار أئمة السّنّة، قال ابن مجاهد إنه كان أضبط من أخذ عن عاصم، فيما يقال، لأنه تعلمها منه تعلما خَمْسًا خَمْسًا، وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يُثَبِّتُونَه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يُمَكِّنُ من نفسه من أرادها منه، فقلَّت بالكوفة من أجل ذلك وعزَّ من يحسنها، ولما حضرت الوفاة ابن عياش بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي سنة(193هـ)، واشتهر عن أبي بكر طريقان: طريق يحي بن آدم وطريق يحي العَيْميِّ.[3]

أبو عمرو حفص بن سليمان: قال يحي بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص، وقال ابن المنادي، كان الأولون يعدّونه في الحفظ فوق ابن عياش[4]، قال حفص: قلت لعاصم أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمان السُلَّمي، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[5]، وستأتي ترجمته لاحقا.

وروى عن عاصم أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، والحسن بن صالح، وحماد بن سلمة وحماد بن يزيد، وسليمان بن مهران، والأعمش، وشيبان بن معاوية، والضحاك بن ميمون،

---

[1] التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص7.الكنز في القراءات العشر: مج1، ص149.

[2] كتاب السبعة في القراءات: ص70.

[3] التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص8.

[4] المرجع نفسه: ص8.

[5] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص94.

والمفضل بن محمد، والمفضل بن صدقة، وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وحمزة الزيات، وخلق لا يحصون[1]، وأخذ عنه القرَّاءُ عرضا وبدون وسائط[2].

2)-إسناد قراءة عاصم:

قال ابن مجاهد: وإلى قراءة عاصم صار أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم[3]، وقد خالف ابن مجاهد القاعدة التي وضعها لنفسه، واختار قراءة عاصم على الرغم من أن غالبية أهل الكوفة تركتها إلى قراءة حمزة، واختياره هذا يدل على أنه ليس من ذلك النوع من البشر الذي يسير مغمض العينين ومغيب العقل على القواعد، إذ أنه كان ينشد الحق أينما وجد، فإن وافق اختيار الناس، وإلا فهو يختار لهم، وهذا عين ما حدث عند اختياره لقراءة عاصم، فلقد أدرك وهو الخبير بالقراءات فضل هذه القراءة الذي لا ينكر، والدليل على ذلك أن أحد راويي عاصم وهو حفص الذي يقرأ العالم الإسلامي على الغالب بقراءته اليوم ولم يخالف شيخه عاصم في حرف واحد، وأن ابن مجاهد باختياره عاصما كواحد من القرّاء السبعة الأئمة، قد أهدى إلينا-أدرك ذلك أم لم يدرك-القراءة الذهبية التي تمحورت حولها باقي القراءات جميعها، ودارت في فلكها فرشا وأصولا[4].

قراءة عاصم،رواية أبي بكر طريق يحي عنه، فمن طريق شعيب عن يحي من خمس طرق، طريق الأصم وهي الأولى وهي الأولى عن شعيب من ست طرق، وتتفرع هذه الطرق الستة إلى أن تبلغ ثمان وثلاثين طريقا لشعيب، ومن طريق أبي حمدون من طريقين، وتتفرع الطريقان: الأولى من طريق الصواف من ثلاث طرق، والثانية من طريق ابن شاذان حتى بلغتا عشرين طريقا لأبي حمدون، وقرأ أبو حمدون وشعيب على أبي زكريا يحي بن آدم بن سليمان بن خالد ابن أسد

---

[1] أحسن صحبة في رواية الإمام شعبة: ص10.

[2] إعجاز القراءات القرآنية: ص214.

[3] كتاب السبعة في القراءات: ص71.

[4] **ينظر**: إعجاز القراءات القرآنية: ص57، ص76، ص77.

الصلحي عرضا في قول كثير من أهل الأداء، وقال بعضهم إنما قرآ عليه الحروف فقط والصحيح أن شعيبا سمع منه الحروف وأن أبا حمدون عرض عليه القرآن والله أعلم، فهذه ثمان وخمسين طريقا ليحي بن آدم عن أبي بكر، وطريق العليمي عن أبي بكر، فمن طريق ابن خليع من عشر طرق، وتتفرع هذه الطرق فتبلغ خمس عشرة طريقا، ومن طريق الرزاز عن العليمي تتفرع إلى ثلاث طرق، وقرأ ابن خليع و الرزاز على أبي بكر يوسف ابن يعقوب بن الحسين بن يعقوب بن خالد بن مهران الواسطي الأطروش وقرأ على أبي محمد يحي بن محمد بن قيس العليمي الأنصاري الكوفي، فهذه ثمان عشرة طريقا للعليمي، وقرأ العليمي ويحي بن آدم عرضا فيما أطلقه كثير من أهل الأداء على أبي بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي الكوفي، وقال بعضهم إنهما لم يعرضا عليه القرآن وإنما سمعا منه الحروف، والصحيح أن يحي بن آدم روى عنه الحروف سماعا وأن يحي العليمي عرض عليه القرآن.

رواية حفص طريق عبيد بن صباح عنه، فمن طريق الهاشمي من خمس طرق، وتتفرع هذه الطرق لتصبح عشرة طرق للهاشمي، ومن طريق أبي طاهر من أربع طرق،وتتفرع حتى بلغت أربع عشرة طريقا لأبي طاهر، وقرأ الهاشمي وأبو طاهر على أبي العباس أحمد بن سهل ابن الفيروزاني الأشناني، وقرأ الأشناني على أبي محمد عبيد بن الصباح بن صبيح النهشلي الكوفي ثم البغدادي، تتمة أربع وعشرين طريقا لعبيد. أما **طريق عمرو بن الصباح عن حفص،** فمن طريق الفيل عن عمرو، وتتفرع إلى أربع عشرة طريقا للفيل، ومن طريق زرعان أربع عشرة طريقا، وقرأ زرعان و الفيل على أبي حفص عمرو بن الصباح بن صبيح البغدادي الضرير فهذه ثمان وعشرون طريقا لعمرو، وقرأ عمرو وعبيد على أبي عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي الغاضري البزاز تتمة اثنتين وخمسين طريقا لحفص، قرأ حفص و أبو بكر على إمام الكوفة وقارئها أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي، فذلك مائة وثمانية وعشرون طريقا لعاصم، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمان عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وعلى أبي مريم زرّ بن حُبيش ابن حباشة الاسدي، وعلى أبي عمرو سعد ابن الياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقرأ السلمي وزر أيضا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضا على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما،وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي وزيد على الرسول ﷺ[1].

3)–ما انفرد به عاصم من قراءات: نبدأ بعرض بعض من قراءات عاصم التي كان للنحويين توجيهات فيها، فيما يأتي:

الرفع على الابتداء: ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ**﴾سبأ/12، قرأ عاصم في رواية أبي بكر(ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ) بالرفع على الابتداء، و(لسليمان)الخبر، وقرأ الباقون بالنصب على معنى: (وسخرنا لسليمان الريحَ) ومما يقوي النصب قوله تعالى: (ولسليمانَ الريحَ عاصفةً)، ولقد وجه النحاة قراءة عاصم هذه على أنه على الابتداء، إذ يكون التأويل حينئذ: (ثبتت لسليمان الريحُ) وهو يؤول إلى معنى: سخرنا الريح، كما أنك إذا قلت: (لله الحمد)، فتأويله: (استقر لله الحمد) وهو يرجع إلى معنى: أحمد اللهَ الحمدَ[2].

تفردات أخرى لعاصم منها: قوله تعالى: ﴿**تِجَارَةً حَاضِرَةً**﴾البقرة/282، فتفرد عاصم هنا بالنصب فيهما. وفي قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ**﴾النساء/140، فتفرد عاصم بفتح النون والزاي، وبناء الفعل للفاعل المعلوم، وقرأ البقية(نُزِّلَ)بضم النون وكسر الزاي، وقوله تعالى: ﴿**يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ**﴾النساء/152، فتفرد عاصم بالياء في(يؤتيهم)، وقرأ البقية بالنون، وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ**﴾يوسف/109، فقرأ عاصم(نُوحِي) بالنون، وكسر الحاء، وقرأها البقية بالياء وفتح الحاء(يُوحَى)، وفي قوله تعالى:﴿ **مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ**﴾الحجر/8، ورد في قراءة(ننزل) و(الملائكة) ثلاث قراءات، الأولى: قراءة عاصم

[1] **ينظر**: النشر في القراءات العشر: من ص146 إلى ص155.

[2] حجة القراءات: ص584.التبيان في إعراب القرآن: ص314.القراءات العشر المتواترة: ص429.الحجة في القراءات السبع: ص292.

في رواية أبي بكر، بضم التاء، وفتح الزاي في(تُنَزَّل)، وبرفع(الملائكة)، والثانية: قراءة حمزة و الكسائي (مَا نَزَّل)بفتح النون، وتشديد الزاي المفتوحة، ونصب(الملائكة). ثالثا: قراءة البقية(ما تنَزَّل)بالتاء المفتوحة، وتشديد الزاي المفتوحة، ورفع(الملائكة). وفي قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾الحج/25، قرأ عاصم(سواء) بالنصب، وقرأها البقية بالرفع. وفي قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾يونس/23، فقرأ عاصم(متاع) بالنصب، وقرأها البقية بالرفع. وفي قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾البقرة/245، فقرأ عاصم(فيُضَاعِفَهُ) بالألف، وفتح الفاء، وقرأها ابن كثير وابن عامر(فيُضَعِّفُهُ) بالتشديد من غير ألف، وقرأها البقية(فيضاعفُهُ) بالألف، والرفع. وفي قوله تعالى:﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾ عبس/4قرأ عاصم(فتنفَعَهُ) بفتح العين،وقرأها البقية بالرفع[1].

وتنتشر قراءة عاصم برواية حفص عنه، في جميع الشرق من العراق والشام، وغالب البلد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان[2].

المطلب الثاني: الراوي حفص

1)–ترجمة حفص:

هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي مولاهم المقرئ الغاضري البزاز، ويعرف بحفيص، ولد سنة تسعين، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن

[1] **ينظر**:كتاب التبصر: ص133، ص134. **ينظر**: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: ص64وما بعدها. **ينظر**: التبيان في إعراب القرآن: ص61، ص71، ص116. **ينظر**:حجة القراءات: ص475، ص330.

[2] الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: ص19.

زوجته، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضا، وقال يحي بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي: أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مرارا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه،فقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمان السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال ابن مجاهد: بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفا في المشهور عنهما، وذكر حفص انه لم يخالف عاصما في شيء من قراءته[1]، إلا في قوله تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾**الروم/54. فقرأ حفص(من ضُعف)، و(من بعد ضُعف)و(ضُعفا)بالضم، وقرأ عاصم بالفتح. والظاهر أن حفصا قد روى الوجهين: الفتح عن عاصم، والضم اختيارا، للحديث الذي رواه أبو عمرو الداني عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا،وقد رواه عنه ابن الجزري في النشر قال: ما خالفت عاصما في شيء من القرآن في هذا الحرف، وقد صح عنه الفتح والضم جميعا[2]، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان ابن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصغار، وعبد الرحمان ابن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل بن زرقان، وخلف الحداد، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وهبيرة بن محمد التمار، وأبو شعيب القواس، والفضل بن يحي بن شاهي بن فراس

[1]غاية النهاية في طبقات القراء: ج1، ص230.

[2]التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص8.

الأنباري، وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان الفقيمي، توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة[1].

2)-طريقا حفص:

1)-عبيد بن الصباح: كان مقرئا، ضابطا، صالحا، قال الداني: هو من أجلّ أصحاب حفص وأضبطهم، وقال الأشنائي: قرأت عليه فكان ما علمته، ما الورعين المتقين، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين(235هـ)[2].

2)-عمرو بن الصباح: كان مقرئا، ضابطا،حاذقا، من أعيان أصحاب حفص، وقد قال غير واحد: إنه أخو عبيد، وقال الأهوازي وغيره: ليسا بأخوين بل حصل الاتفاق في اسم الأب والجد وذلك عجيب، ولكن أبعد وتجاوز من قال هما واحد، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين (221هـ)[3].

المطلب الثالث: رواية حفص

أصول رواية حفص:البسملة: أثبت حفص البسملة بين كل سورتين، سواء أكانت السورة الأولى بعد الثانية في ترتيب المصحف أم قبلها، وسواء أكانت تتلوها مباشرة أم لا، إلا بين آخر سورة الأنفال وأول سورة التوبة،وإنما أحد الأوجه الثلاثة المعروفة وهي: الوقف، والوصل، والسكت، وتجري هذه الأوجه أيضا إذا وصلنا آخر أيِّ سورة بأول سورة التوبة.

[1]غاية النهاية في طبقات القراء: ج1، ص230.
[2]النشر في القراءات العشر: ص157.
[3]المرجع نفسه: ص157.

ميم الجمع: وهي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلا، وتسكن قبل متحرك وصلا ووقفا مثل(عليهم)، وإذا وقعت قبل ساكن تضم وصلا وسكونا ووقفا، أو تسكّن وقفا لانتفاء العارض.

هاء الكناية: وتكون حركتها الكسر إنْ سبقها حرف مكسور، ويستثنى من هذا كلمتان هما: (أَرْجِهِ، فَأَلْقِهِ)، وتكسر إن سبقتها ياء ساكنة مطلقاً، ويستثنى من هذا كلمتان هما:(أَنْسَانِيهُ، عَلَيْهُ)، وتكون حركتها الضم إن سبقها حرف مفتوح، وإن سبقتها ألف، وإن سبقها حرف مضموم، وإن سبقتها واو ساكنة مطلقا، وإن سبقها ساكن صحيح.

أحوال هاء الكناية في حالة الوصل: إن وقعت متحركة بين متحركين، توصل بواو لفظية إن كانت مضمومة، ويستثنى من هذا كلمة واحدة هي: (يَرْضَهُ)قرأها من غير صلة، وتوصل بياء لفظية إن كانت مكسورة، وإن وقعت ساكنةً توصل ساكنةً، وغير ذلك توصل بحركتها من غير صلتها، ويستثنى من هذا كلمة واحدة هي(فِيهِ) قرأها بصلة هاء الضمير بياء لفظية.

المد والقصر: والمد هو زيادة مطٍّ في حرف المد على المد الطبيعي، والقصر هو إبقاء المد الطبيعي على حاله، وهي على خمسة مراتب: 1-حركتان بمقدار ألف وهذا قصر. 2-ثلاث حركات بمقدار ألف ونص، وهذا فويق القصر. 3-أربع حركات بمقدار ألفين، وهذا التوسط. 4-خمس حركات بمقدار ألفين ونصف، وهذا فويق التوسط. 5-ست حركات بمقدار ثلاث ألفات، وهذا الطول(الإشباع).

المد المتصل: وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة واحدة، ومذهب حفص فيه مده بمقدار أربع حركات.

المد المنفصل: وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه، ومذهب حفص فيه مده بمقدار أربع حركات.

الألفات السبع: في رواية حفص عن عاصم توجد سبع ألفات في سبع كلمات في القرآن وتسقط وصلا هي: ألف(أنا)في كل القرآن، وألف(لكنَّا)الكهف/38، ألف(الظُّنُونَا) الأحزاب /10، وألف(الرَّسُولَا)الأحزاب/66، وألف(السَّبِيلَا)الأحزاب/67، وألف(سَلَاسِلَا)الإنسان/4، وهذه الكلمة فيها وجهان:حذف الألف وصلا لا وقفا، وحذفها في الحالين، وألف(قَوَارِير) الإنسان/15.

الهمزتان من كلمة: وهما همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة، وقرأ حفص بتحقيق جميع همزات هذا الباب إلا في موضع واحد هو كلمة(ءَاعْجَمِيٌّ) فإنه قرأها بتسهيل الهمزة وبين الألف.

الاستفهام المكرر: قرأ حفص في مواضع الاستفهام المكرر بالاستفهام في كلا الاستفهامين، باستثناء موضعين هما:قوله تعالى: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ۞إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾**الأعراف/80، 81، قرأ فيه بالاستفهام في الأول وبالإخبار في الثاني، وقوله تعالى: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ۞أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾**العنكبوت/28، 29، قرأ فيه بالإخبار في الأولى وبالاستفهام في الثانية.

الهمزتان بين كلمتين: هما همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في الوصل الواقعتان في كلمتين، وقرأ حفص بتحقيق جميع همزات هذا الباب مطلقا.

الهمز المفرد: وهو الذي يلاصق همزا آخر.متفق على إثباته في الكلمة بين القراء العشرة، ومختلَف في إثباته في الكلمة وحذفه منها بينهم.

أحوال الهمز المفرد المختلف في وجوده في الكلمة بين القراء العشرة: وله ألفاظ مخصوصة، نذكر بعضها مع بيان مذهب حفص فيها: (النَّبِيُّ): قرأ حفص–وصلا ووقفا–بدون همز، وإنما أبدل الهمزة ياءً وأدغم فيها الياء التي قبلها، (كَهَيْئَةِ): قرأ بالهمزة بين الياء والتاء المربوطة، (النَّسِيءُ):قرأ في الوصل والوقف بياء واحدة مدية بعد السين فهمزةٍ مضمومةٍ، (بَاديَ): قرأ في الوصل والوقف بياء مفتوحة مكان الهمز، ويقف بإسكان هذه الياء حرف مد ولين، (ضِيَاءً): قرأ في الوصل والوقف بياء مفتوحة مكان الهمز بين الضاد والألف، (مُرْجَوْنَ): قرأ في الوصل والوقف بواو ساكنة حرف لينٍ بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة الممدودة، (تُرْجِي): قرأ وصلا ووقفا بياء مدية بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة المقصورة، (مُتَكَئًا): قرأ بهمزة ثابتة وصلا ووقفا بعد الكاف، (جُزْءٌ): قرأ بالهمزة وصلا ووقفا، (يَطَؤُونَ)، (تَطَؤُوهَا)، (تَطَؤُوهُمْ): قرأ في الثلاثة وصلا ووقفا بهمزة مضمومة بعد الطاء بعدها واو مدية، (الأَيْكَة): قرأ في الموضعين الذين بسورتي(الحجر) و(ق) وصلا ووقفا بلام ساكنة قبلها همزة وصل وبعدها همزة قطع مفتوحة وخَفَضَ التاء، وقرأ في الموضعين الذين في سورتي(الشعراء) و(ص) وصلا ووقفا بلام ساكنة بلا ألف وصل قبلها وبهمزة قطع مفتوحة بعدها وبخفض التاء(لْئَيْكَةِ). (الَّئِي):قرأ ووصلا ووقفا بالهمز وبياء بعده. (ومَنَاةَ): قرأ في الوصل والوقف بحذف الهمزة المفتوحة التي بعد الألف، (ضِيزَى): قرأ في الوصل والوقف بياء ساكنة حرفِ مدٍّ ولينٍ بعد الضاد مكان الهمزة الساكنة، (هُزُوًا): قرأ بضم الزاي وبدون همز وصلا ووقفا، (كُفُوًا): قرأ بضم الفاء وبدون همز وصلا ووقفا، (البَرِيَّةِ): قرأ في الوصل والوقف بإبدال الهمزة التي بين الياء والتاء المربوطة ياءً مفتوحةً وأدغم فيها الياء التي قبلها.

النقل: وهو إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذف الهمزة، ولم ينقل حفص شيئا مما صح فيه النقل عن غيره من القراء.

الإظهار والإدغام: فالإظهار: هو فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه، أما **الإدغام:** هو النطق بحرفين حرفا كالثاني مشددًا، والإظهار هو الأصل والإدغام فرع منه. وينقسم

الإدغام إلى قسمين: **كبير**: وهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا-سواء أكانا متماثلين أم متجانسين أم متقاربين، و**صغير**: وهو أن يكون الأول منهما ساكن، والمقصود هنا هو الإدغام الصغير إذْ هو المتعلق برواية حفص، لأن الإدغام الكبير لم يقع في رواية حفص إلا في كلمات معدودة، مثل:(أَتُحَاجُونِّي) و(مكَّنِّي) و(تَأْمُرونِّي) و(تَأْمَنَا)، ونلاحظ أن الإدغام في هذه الأمثلة هو إدغام متماثلين، إذْ ليس لحفص إدغام كبير لمتجانسين أو متقاربين، أما الإدغام الصغير فأسبابه: التماثل والتجانس والتقارب، وشروطه: تقدم الساكن، وألاّ يكون الساكن حرف مد، أو هاء سكت بالنسبة للمثلين، وألا يكون أول الحرفين حرفا حلقيا بالنسبة للمتجانسين والمتقاربين، وينقسم إلى: واجب، وممتنع، وجائز، وينقسم غير هذه الأقسام إلى: كامل، وناقص، أما مذهب حفص في الإدغام: فالكبير عنده قليل، أما الصغير: فينقسم إلى كامل: والحرفان المتماثلان فيه، نجد: (الدال في التاء) و(الذال في الظاء) و(اللام في الراء) و(النون في الميم واللام والراء) و(الثاء في الذال) و(القاف في الكاف) و(الباء في الميم)، وناقص: (الطاء في التاء) و(النون في الواو والياء).

أحكام النون الساكنة والتنوين:الإظهار: عند حروف الحلق الستة(الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين). **الإدغام:بغنة**:في حروف كلمة(ينمو)، ويستثنى من ذلك حالتان: إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا كانتا في نفس الكلمة، وإدغام النون الساكنة في الواو في:(يَس والقُرْآنِ) و(نُونْ والقَلَمِ). **بغير غنة**: في حرفي اللام والراء. **القلب**: عند حرف الباء. **الإخفاء**: عند خمسة عشر حرف هي:(ت، ث، د، ذ، ج، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك).

الفتح والإمالة والتقليل: لم يقلِّلْ حفص شيئًا، كما لم يملْ إلا في لفظ(مُجْرَاهَا) فقرأه وصلا ووقفا بإمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء.

الرَّاءات: وتفخم في الحالات التالية:إذا كانت مفتوحة، وإذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن غير ياء وقبلها مفتوح، وإذا كانت مضمومة، وإذا كانت ساكنة وقبلها

مضموم، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن قبله مضموم، وإذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور(معها في الكلمة نفسها)، وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة غير أصلية.

ترقق في الحالات التالية: إذا كانت مكسورة، وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة أصلية، وليس بعده حرف استعلاء، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن غير مستعلٍ قبله مكسور، وإذا كانت ساكنة وقبلها ياء ساكنة مطلقا.

ويجوز فيها التفخيم والترقيق في حالتين هما: إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مكسور(وذلك حالة الوصل أو الوقف بالرُّوم)، وقد وقع ذلك في حالة واحدة، هي كلمة(فِرْقٍ)، وإذا كانت ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن قبله مكسور، وقد وقع ذلك في كلمتين هما: (الْقِطْرِ) و(مِصْرَ)(غير المنونة)، والمقدم في راء (فِرْقٍ)وراء(الْقِطْرِ)الترقيق، والمقدم في راء(مِصْرَ)التفخيم.

الوقف على مرسوم الخط: والمراد بهذا الباب بيان مذهب القارئ في تعامله مع رسم المصحف في الوقف، وينقسم الوقف على مرسوم الخط إلى: مختلف فيه بين القرّاء العشرة، وقد اتبع حفص فيه الرسم، ومتفق عليه بين القرّاء العشرة.

ياءات الإضافة: وقد سبق تعريفها، وتنقسم إلى قسمين:

1-**مدغم فيها ما قبلها**: فتحها كلَّها.

2-**غير مدغم فيها ما قبلها**: وتنقسم إلى قسمين:

أ)**قسم مسبوق بحرف الألف**:فتح منها ست ياءات هي في: (هُدَايَ) و(وإيَّايَ) و(فَإيَّايَ) و(مَثْوَايَ) و(رُؤْيَايَ) و(عَصَايَ) و(مَحْيَايَ).

ب)**قسم غير مسبوق بحرف الألف**: وتنقسم بالنسبة لما يأتي بعدها من الحروف إلى خمسة حروف هي:

-أن يقع بعدها همزة قطع مفتوحة: قرأها حفص بالإسكان عدا ياءين هما: (مَعِيَ أَبَدًا) و(مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا).

-أن يقع بعدها همزة قطع مكسورة: قرأها بالإسكان إلا ثلاث آيات هي: (يَدَيَ إِلَيْكَ) و(وأُمِّيَ إلهينِ) و(إِنْ أَجْرِيَ إلا).

-أن يقع بعدها همزة وصل مصاحبة للام التعريف: قرأها كلها بالفتح إلا ياء واحدة هي(عَهْدِيَ الظَالِمِينَ).

-أن يقع بعدها همزة وصل منفردة عن لام التعريف: قرأها كلها بالإسكان.

-أن يقع بعدها حرف من حروف الهجاء غير ما سبق: قرأها بالإسكان إلا الياءات الآتية: (ولِيَ فيهَا مَآربُ أخرى)، (ما لِيَ لا أرى الهُدهدَ)، (وما لِيَ لا أعبدُ الذِّي فَطَرَنِي)، (ولِيَ نعجةٌ واحدةٌ)،(ما كانَ لِيَ من علمٍ)،(ولِيَ دينِ)،(وَجْهِيَ)،(بَيْتِيَ)،(وَمَحْيَايَ)،(مَعِيَ).

الياءات الزوائد: وقد سبق التعريف بالظاهرة.والفرق بين ياءات الإضافة والياءات الزوائد هو:1-ياءات الإضافة تكون في الأسماء والأفعال والحروف، والياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال فقط. 2-الأولى ثابتة في الرسم، والثانية محذوفة في الرسم. 3-الأولى الخلاف فيها بين القراء دائر بين الفتح والإسكان، والثانية الخلاف فيه بين القراء دائر بين الحذف والإثبات. 4-الأولى لا تكون إلا زائدة، أما الثانية فتكون أصلية وزائدة. 5-الأولى الخلاف فيها جارٍ في الوصل فقط، أما الثانية فالخلاف فيها جارٍ في الوصل والوقف.

جملة الياءات الزوائد الواردة في القرآن الكريم: جملة الياءات الزوائد الواردة في القرآن الكريم(121)ياءً، وقد اختلف القراء العشرة فيها بين الحذف والإثبات، وبالنسبة لحفص فإنه لم

يثبت منها إلا ياءً واحدةً فقط ياء(ءَاتَانِ ىَ) بسورة النمل، فأثبتها في الوصل مفتوحة، وله عند الوقف عليها وجهان: لإثباتها ساكنة، أو حذفها.

السكت والإدراج: والسكتات الأربع عند حفص هي: 1-السكت على ألف(عِوَجَا). 2-السكت على ألف(مَرْقَدِنَا). 3-السكت على النون في(مَنْ رَاقٍ). 4-السكت على اللام في(بَلْ رَانَ). ويتناسب زمن السكت مع سرعة القراءة، فكلما زادت سرعة القراءة كلما قل زمن السكت، والعكس بالعكس، والكلمة المسكوت عليها تعامل معاملة الكلمة الموقوف عليها[1].

2)-ارتباط حفص بباقي القراء الأربعة عشر فرشا وأصولا:

اجتمع القراء الأربعة عشر،وغيرهم على الارتباط بمعاملات ارتباط مرتفعة بفرش حروفه، فلم يعارضه أحد، وتسابقوا إلى موافقته،أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، مما أثبتته الإحصاءات، باستثناء ابن محيصن، يليه حمزة، الذي كان ينافسه على زعامة مدرسة الإقراء.

وعلى العكس في الأصول،فلم يوافقه فيها بنسب معقولة سوى شعبة، الراوي الثاني لعاصم، بنسبة82%، ونافع بنسبة53%، وابن عامر بنسبة46%، وقد عارضه في أصوله قرَّاء البصرة جميعهم، وكذا الكسائي، وحمزة من الكوفة، وعليه فلم تشتهر أصوله كما اشتهر فرشه[2].

جدول يوضح نسب الارتباط في الفرش بين حفص(عن عاصم)والقراء الأربعة عشر[3]:

القارئ	أصول%	فرش%
شعبة	82	91

[1] **ينظر:** الروض الباسم في تلخيص أصول رواية حفص عن عاصم: علي بن أمير بن علي المالكي الليبي، (د م):من ص17 ص44.

[2] إعجاز القراءات القرآنية : ص212.

[3] المرجع نفسه: ص213.

نافع	53	46
بن عامر	46	74
أب جعفر	29	65
بن كثير	19	42
الأعمش	14	40
خلف	13	43
بن محيصن	11	5
حمزة	4	23
يعقوب	8	40
الحسن	11	34
اليزيدي	20	65
أبو عمرو	21	63
الكسائي	25	64

ورواية الإمام حفص من أجل اتصافها باليسر والسهولة، حظيت بالقبول في الأمة الإسلامية، وانتشرت في أرجاء المعمورة، فنرى أن في أكثر من ثلثي العالم الإسلامي لا يقرأ القرآن اليوم إلا

برواية حفص–رحمه الله– وروايته هي الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي–رحمة الله عليه–[1]

[1]أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل (رسالة)، (من الدراسات القرآنية "3" في علم التجويد)، إعداد: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د م): ص13.

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

الاختلافات النحوية والصرفية

1–تمهيد:

2–الفاتحة:

أ)– الاختلافات النحوية. ب)– الاختلافات الصرفية

3–البقرة:

أ)– الاختلافات النحوية. ب)– الاختلافات الصرفية. ج) – الاختلافات التي تداخل فيها النحو بالصرف

4–آل عمران:

أ)– الاختلافات النحوية والصرفية. ب)– الاختلافات الصرفية

5)–النساء:

أ)– الاختلافات النحوية. ب)– الاختلافات الصرفية

6)–المائدة:

أ)– الاختلافات النحوية. ب)– الاختلافات الصرفية

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية: الاختلافات النحوية والصرفية

1)-تمهيد:

كان يُقصد بالنحو في طور النشوء والنمو- وهي المرحلة الثانية بعد طور الوضع والتكوين- معناه العام الذي يشمل مباحث الصرف لأن مباحث رجال الطور الأول كانت منصرفة حول أواخر الكلمات كما عرف عنهم، بخلاف علماء هذا الطور، فإنهم قد اتجهت أنظارهم إلى مراعاة أحوال الأبنية أيضا، فمن هذا الحين ظهرت مباحث الصرف في طي كتب النحو، وشغلت منها فراغا، وعمّ الأمرين اسم النحو[1].

قيل: إن الصرف جزء من النحو، وعلى هذا الأساس عُرّف النحو بأنه: قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها، حين إفرادها وحين تركيبها. في حين عُرّف الصرف بأنه: قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف، فلا يبحث عن المبنيات ولا على الأفعال الجامدة، فصيغ الكلمات ككون اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، واسم التفضيل على وزن أفعل، وأحوالها حين إفرادها، ككيفية الجمع والتثنية والتصغير، وأحوالها حين تركيبها، كرفع الاسم إذا كان فاعلا، وتأنيث الفعل قبله إذا كان مؤنثا. وقيل: إنهما علمان مستقلان، ويعرف النحو حينئذ بأنه: قواعد يعرف بها أحوال الكلمات العربية إعرابا وبناءً[2]، ولا يبحث في نفس الكلمة، واشتقاقها وتصريفها. أما علم الصرف فيبحث في نفس الكلمة واشتقاقها وتصريفها، ولا تعلق له بأواخر الكلمات، أما فائدتهما فتكمن في تقويم اللسان، والفهم الصحيح والسليم لكتاب الله وسنة نبيه.

---

[1] **ينظر** : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د ت): ص40، ص41.

[2] **ينظر**: الدروس النحوية : حفني ناصف، مصطفى طموم، محمد دياب، محمد صالح، محمود عمر، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1، 2006م: الكتاب الأول، ص274.

2)-الفَاتحَـة:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة الفاتحة:

من خلال بحثي وتتبعي الاختلافات النحوية والصرفية في الأجزاء السبعة الأولى من القرآن الكريم وجدت أن معظم هذه الاختلافات تحدث على مستوى الكلمة، أي التغير يكون في الغالب في شكل المفردة وفي تركيب حروفها، ومعنى ذلك أن الاختلافات الصرفية كانت الأبرز والأغلب، لذلك لم أعثر في سورة الفاتحة على اختلافات نحوية بين روايتي ورش وحفص، وإذا قلنا الاختلافات النحوية فإننا نخص بالذكر عامل الاختلاف في وجوه الإعراب، ألا ترى أن العوامل الأخرى من اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع وأمر، واختلاف الأسماء من إفراد وجمع وتثنية وتذكير وتأنيث، والاختلاف بالإبدال، والاختلاف بالزيادة والنقصان كلها تدخل في مجال الصرف.

ب)-الاختلافات الصرفية في سورة الفاتحة:

1-الصفة المشبهة على وزن(فَعِل)(مَلِك)، واسم الفاعل على وزن(فاعل)(مالك):

ورش	الآية	حفص	الآية
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ	3	**مَالِكِ** يَوْمِ الدِّينِ	4

وكلاهما[1] صحيح متواتر في السبع، وقد رجّح كلا من القراءتين مرجّحون من حيث المعنى، وكلاهما صحيحة حسنة، ورجح الزمخشري (ملك) لأنها قراءة أهل الحرمين، وقد روى أبو بكر بن أبي داوود في المصاحف في ذلك شيئا غريبا حيث قال: حدثنا أبو عبد الرحمان الأذرميّ، حدثنا عبد الوهاب عن عدي بن الفضل، عن أبي المطرف، عن ابن شهاب- أنه بلغه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية كانوا يقرؤون: (مالك يوم الدين) قال ابن

[1] **ينظر**: القراءات العشر المتواترة: ص1. كتاب السبعة في القراءات: ص104. مصحف الصحابة في القراءات المتواترة: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2004م: ص1. معجم القراءات: مج1، ص8، ص9. لسان العرب: مادة(ملك).

شهاب: وأول من أحدث(ملك) مروان، قلت: مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب، والله أعلم[1]، وهو أن المالك هو ذو المِلك بكسر الميم، والملك: هو ذو المُلك بضمها، وقرئ بالقصر على انه صفة مشبهة، وموافقة للرسم تحقيقا[2]، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت[3]، قال أهل النحو: إن ملكا أخص من مالك وأمدح، و(ملك) أملح من (مالك)لأنه يجمع الاسم والفعل، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا، وجمع الملك أملاك وملوك، وجمع المالك ملاك ومالكون، و(مالك يوم الدين) إنما هو ذلك اليوم بعينه، و(ملك يوم الدين) ملك ذلك اليوم بما فيه[4]، و(ملك) أكثر شمولا من(مالك)، لأن(الملك)يتصرف فيما يملك، وفيما لم يملك بخلاف(المالك)، وأصل هذه الحروف الاستلاء والتصرف[5]، وحجتهم في ذلك: ﴿**الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**﴾الجمعة/1، و﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾الناس/2، و﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ**﴾طه/114، وكان أبو عمرو يقول: أولا تقول: (فتعالى الله المالك الحق)، (إنكارا على القارئين بالألف)، وذكر أبو عبيد: «أن كل ملك فهو مالك، وليس كل مالك ملكا، لأن الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمى ملكا وهو مالك، وكان أبو عمرو يقول: (ملك) تجمع(مالكا)، و(مالك)لا يجمع(ملكا)»، وحجة أخرى هي أن وصفه (بالمُلْكِ) أبلغ في المدح من وصفه (بالمِلْكِ)، وبه وصف نفسه فقال: ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾غافر/16، فامتدح بملك ذلك وانفراده به يومئذ، فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غيره، و(المِلك)إنما هو من(مَلِك) لا من(مالك)، لأنه لو كان من(مالك) لقيل: (لمن المِلْكُ) بكسر الميم،

---

[1]تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة، ط1، 2000م: مج1، ص211، ص212.

[2]البسط في القراءات العشر: سمر العشا، المطبعة الهاشمية، دمشق، 2004م: مج1، ص9.

[3]اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م: ص99.

[4]إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج1، ص30.الحجة في القراءات: ص62. كتاب السبعة في القراءات: ص104.

[5]فوائد في مشكل القرآن لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(660هـ): سيد رضوان علي، دار الشرق، جدة، ط2، 1982م: ص49.

والمصدر من(المِلك): (المِلْك)، يقال: (هذا مَلِك عظيم المِلْكِ)، والاسم من(المالك): (المِلْك)، يقال: (هذا مالك صحيح المِلْكِ) بكسر الميم[1]. وقرئ بالألف مدا على أنه اسم فاعل، وفيه موافقة الرسم تقديرا[2]، و(مالك) هو اسم فاعل من ملك، يملك على معنى الصفة المشبهة لدوام الملكية، وجمعه ملاّك ومالكون[3]، ويحدد تمام حسان دلالة اسم الفاعل بقوله: صفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعا متجددا[4]، إذن اسم الفعل وصف دال على محدثه، اعتمادا على حركة الزمن[5]، ولإجماعهم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾آل عمران/26، بالألف وفيه جمع بين لفظ الاسم ومعنى الفعل، (فمالك) أمدح من(ملك)وأعم، فيقال(مالك)الطير والدواب ونحوه، ولا يحسن ذلك في(ملك)بالحذف، كما أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، ولأن الحسنات في قراءته أكثر لزيادة الألف[6]. ومن قرأ(مالك) هي أن(مالكا) يحوي الملك ويشتمل عليه ويصيّر(المِلك) مملوكا، لقوله جل وعز: (اللهم مالك الملك) فقد جعل(المِلك)للمالك، فصار(مالك) أمدح وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه(المِلك) وعلى مِلكه، سوى ما يتلوه من زيادة(الألف) التي هي حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات، والدليل على هذا أن شاعرا جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو امرأته فقال: يا مالك المِلْك وديَّان العرب، فقال رسول الله عليه وسلم: (مه،ذلك الله)، وذكر الأخفش أن(مالكًا) يضاف في اللفظ إلى سائر المخلوقات فيقال: هو مالك الناس والجن والحيوان، ومالك الرياح ومالك الطير، وسائر الأشياء، ولا يقال: هو ملك الريح والحيوان، فلما كان ذلك كذلك، كان الوصف ب(المِلْكِ) أعم من

---

[1] حجة القراءات: ص77، ص78.

[2] البسط في القراءات العشر: مج1، ص9.

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1995م: مج1، ج1، ص25.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، ط4،2004م، ص99.

[5] اللسانيات(المجال، والوظيفة، والمنهج): سمير شريف ستيتة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2005م، ط2، 2008م: ص155.

[6] البسط في القراءات العشر: مج1، ص9.

الوصف ب(المِلْك) لأنه يملك جميع ما ذكرنا وتحيط به قدرته، ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه[1]، وروى المنذريُّ عن ابن عباس أنه اختار(مالك يوم الدين)، وقال كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل مالكُ الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين، يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله تعالى: (مالكُ الملكِ)، قال: وأما ملك الناس، وسيد الناس، ورب الناس فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد أنه يملك هؤلاء، وقد قال تعالى: (مالكُ الملكِ)، ألا ترى أنه جعل مالكًا لكل شيء، هذا يدل على الفعل[2].

[1] حجة القراءات: ص78، ص79.

[2] لسان العرب: مادة(ملك).

3)-البقـرة:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة البقرة: الاختلافات النحوية كلها تدخل تحت عامل الاختلاف في وجوه الإعراب وهي:

1-الناسخ(كان) ومعمولاه من ناحية التقديم والتأخير:

ورش	الآية	حفص	الآية
لَيْسَ **البِرُّ** أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ وَ**لَكِنِ البِرُّ**مَنَ-امَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَالمَلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيئِينَ.	176	لَيْسَ**الْبِرَّ** أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ**لَكِنَّ الْبِرَّ** مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.	177

(ليس البرُّ)، (ليس البرَّ)[1]، قال أبو علي: كلا المذهبين حسن لأن كل واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ، في كون أحدهما اسما والآخر خبرا، كما تتكافأ النكرتان[2].

يُقرأ برفع الراء على أنه اسم ليس، فيكون(أن تولوا) خبر ليس، أي(توليتَكُم)، وقوي ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول[3]، أي: يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه[4]، ولأن ليس تشبه الفعل[5]، وحجتهم قراءة أبي: (ليس البر بأن تولوا) ألا ترى كيف أدخل الباء على الخبر، والباء لا

[1] النشر في القراءات العشر: ج2، ص226.مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.
[2] الحجة للقراءات السبع: ج2، ص270.
[3] التبيان في إعراب القرآن: ص47.
[4] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.
[5] الحجة للقراءات السبع: ج2، ص270.

تدخل في اسم ليس، وإنما تدخل في خبرها[1]. ويُقرأ بالنصب على أنه خبر ليس مقدما، و(أن تولوا) اسمها في تأويل المصدر، وقوي ذلك عند من قرأ به لأن: (أن تولوا) أعرف من البر، أن يكون الاسم (أن وصلتها) أولى وأحسن، لشبهها بالمضمر في أنه لا يوصف ولا يوصف به، والبر يوصف، فكأنه اجتمع مضمر ومُظهَر، والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر هو الاسم من حيث كان هو الأَذْهَبَ في الاختصاص من المظهر[2]، ومن هنا قويت القراءة بالنصب، في قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾النمل/56[3]، فيكون المعنى: (ليس توليتكم وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب البرَّ كله)[4]، ودليلهم كذلك أن ليس وأخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان، كنت مخيرًا فيهما، وإن أتى بعدهن معرفة ونكرة، كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر[5].

2-إعمال(لَكِنَّ) المشددة وإهمال(لَكِنْ) المخففة:

يقرأ(لكنْ) خفيفة، (البرُّ) رفعا، ويقرأ (ولكنَّ البرَّ) بالتشديد والنصب. اعلم انك إذا شددت(لكن) نصبت(البرّ) ب(لكنّ)، وإذا خففت رفعت(البرُّ) على الابتداء، وكسرت النون لالتقاء الساكنين[6].

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء: كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا شهد الشهادتين، وصلى إلى أي ناحية كان، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول اللهﷺ، ونزلت الفرائض، وحدّت الحدود، وصرفت القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله هذه الآية (ليس

---

[1]حجة القراءات: ص123.

[2]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص271. مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.

[3]**ينظر**: التبيان في إعراب القرآن: ص47. مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.

[4]حجة القراءات، ص123.

[5]الحجة في القراءات السبع: ص92.

[6]حجة القراءات: ص123. التبيان في إعراب القرآن: ص47

البر) كله أن تصلوا وتعملوا غير ذلك، ولكن البر ما ذكر في قوله: (ولكن البر من آمن بالله)[1].

3–فديةُ: بغير تنوبن وطعامِ: مجرور بالاضافة، وفديةٌ: بالتنوين وطعامُ بالرفع بدلا منها:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَعَلَى اَلذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةُ **طَعَامِ** مَسَاكِينَ.	183	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ **طَعَامُ** مِسْكِينٍ.	184

(طعامِ، طعامُ)، (فديةٌ): يقرأ بالرفع بالتنوين، و(طعامُ) بالرفع، بدلا منها، أو على إضمار مبتدأ، أي: (هي طعامُ). ويقرأ بغير تنوين، و(طعام) بالجر، و(مساكين) بالجمع، وإضافة(الفدية) إلى (الطعام) إضافة الشيء إلى جنسه، كقولك: خاتم فضة، لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية.

4– إعمال(لَكِنَّ) المشددة وإهمال(لَكِنْ)المخففة:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَاتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ**لَكِنِ الْبِرُّ** مَنِ اتَّقَى وَاتُوا البُيُوتَ مِنَ اَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.	188	وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ**لَكِنَّ الْبِرَّ** مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.	189

(ولكن البر من اتقى) مثل: (ولكن البر من آمن)، وقد تقدم.

[1]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص261.

5-الفعل المضارع (يقول) بعد حتى: يُنْصب بأن مضمرة يفيد الاستقبال، وبالرفع يفيد الحال:

ورش	الآية	حفص	الآية
اَمْ حَسِبْتُمُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُمْ مَثَلُ الذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَّسَّتْهُمُ البَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىَ **يَقُولُ** الرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ اللِه قَرِيبٌ.	212	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى **يَقُولَ** الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.	214

(يقولُ، يقولَ)[1]، قال أبو علي: قول عزّ وجلّ: (وزلزلوا حتى يقولَ الرسول) من نصب، فالمعنى: وزلزلوا إلى أن قال الرسولُ، وما ينتصب بعد حتى من الأفعال المضارعة على ضربين: أحدهما أن يكون بمعنى إلى، وهو الذي تحمل عليه الآية، والآخر أن يكون بمعنى كي... والوجه الأول من النصب قد يكون الفعل الذي قبل حتى مع ما حدث عنه قد مضيا، ألا ترى أن الأمرين في الآية كذلك.

وأما قراءة من قرأ: (حتى يقولُ الرسولُ) بالرفع، فالفعل الواقع بعد حتى إذا كان مضارعا لا يكون إلا فعل حالٍ، ويجيء على ضربين: أحدهما: أن يكون السبب الذي أدّى الفعل الذي بعد حتى قد مضى، والفعل المسببُ له لم يمض، مثال ذلك قولهم: مرض حتى لا يرجونه، وشربت الإبل حتى يجيء البعير يجرُّ بطنه، وتتجه على هذا الوجه الآية، كأن المعنى: وزلزلوا في ما مضى، حتى أن الرسول يقول الآن: متى نصر الله، وحكيت الحال التي كانوا عليها، كما حُكيّت الحال في قوله: ﴿**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيد**﴾الكهف/18.

[1]النشر في القراءات العشر: ج2، ص227. الإقناع في القراءات السبع: ج1، ص608.كتاب السبعة: ص181.

والوجه الآخر من وجهي الرفع: أن يكون الفعلان جميعا قد مضيا، نحو سرت حتى أدخلها، فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما، كما كان في الوجه الأول بينهما فصل، والحال في هذا الوجه أيضا محكية، كما كانت محكية في الوجه الآخر، ألا ترى أن ما مضى لا يكون حالا؟ وحتى إذا رُفع الفعل بعدها، يُصرف الكلام بعدها إلى الابتداء، وليست العاطفة ولا الجارة، وهي-إذا انتصب الفعل بعدها-الجارّةُ للاسم، وينتصب الفعل بعدها بإضمار(أن)، كما ينتصب بعد اللام بإضمارها[1].

أي بلغ منهم الجهد إلى أن استبطؤوا النصر، فقال الله تعالى:**﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾**، أي: ناصر أوليائي لا محالة، ونصري قريب منهم[2].

6-تغير وجه الإعراب في(وصية) مرة رفعًا ومرة نصبًا بتغير تقدير الفعل المحذوف:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَالذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا **وَصِيَّةٌ** لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.	238	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا **وَصِيَّةً** لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.	240

(وصيةٌ، وصيةً)، فمن نصب أراد: (فلْيوصوا وصيةً لأزواجهم)[1]، أو(عليهم أن يوصوا وصيةً لأزواجهم)[2]، وهي مفعول مطلق لفعل محذوف[3]، وقيل: لأنها مصدر، والاختيار في المصادر النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله: **﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾**محمد/4.ومنه قول الراجز:

[1]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص306، ص307.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص317.

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صبرًا جميلًا فكِلانا مُبْتَلَى[4]

ومن رفع فالمعنى: أنه أراد: (فلتكن وصيةٌ)، أو(فأمرنا وصيةٌ)، ودليلهم قراءة عبد الله: (فالوصيةُ لأزواجهم متاعًا)[5]، أو(فعليهم وصيةٌ لأزواجهم)، وحجتهم أن في قراءة أبي: (الوصيةُ لأزواجهم)، قال نحويو البصرة: يجوز أن ترتفع من وجهين: أحدهما: أن تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبرًا كما تقول: (سلامٌ عليكم)، والآخر أن تضمن له خبرًا، المعنى: (فعليهم وصيةٌ لأزواجهم)[6].

ووجه آخر: قال بعضهم: رفعت بمعنى: (كُتِبَتْ عليهم الوصيةُ)، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله، فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا، كُتِبَتْ عليهم وصيةٌ لأزواجهم، ثم ترك ذكر(كُتبتْ)، ورفعت(الوصيةُ) بذلك المعنى، وإن كان متروكا ذكره[7].

قال المفسرون: كان في ابتداء الإسلام إذا مات الرجل لم يكن لامرأته في الميراث شيء إلا السكنى والنفقة سنة، ما لم تخرج من بيت زوجها وكان المتوفي يوصي بذلك لها، فإن خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة، وكان الحول واجبا عليها في الصبر عن التزوج، ثم نسخت هذه الآية بالربع والثمن، وتقديره لمدة الوفاة، بأربعة أشهر وعشر[8]، لقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ**

---

[1]حجة القراءات: ص138.

[2]تفسير الطبري: ج5، ص251.

[3]إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج1، ص313.

[4]الحجة في القراءات السبع: ص98.

[5]المرجع نفسه: ص98.

[6]حجة القراءات: ص138.

[7]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تح: محمود محمد شاكر): ج5، ص251.

[8]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص353.

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾البقرة/234.

7-الفعل المضارع(يضاعف) بعد الفاء يُنْصب بأن مضمرة يفيد الاستقبال، وبالرفع يفيد الحال:

ورش	الآية	حفص	الآية
مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا **فَيُضَاعِفُهُ** لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	243	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا **فَيُضَاعِفَهُ** لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	245

(فيضاعفُهُ، فيضاعفَهُ)، للرفع في قوله: (فيضاعفُهُ) وجهان: أحدهما: أن يكون معطوفًا على قول: (يقرضُ اللهَ)الذي هو في صلة(الذي)، والتقدير: من ذا الذي يقرضُ الله، فيضاعفُ الله له، والآخر: على الاستئناف والتقدير: وهو يضاعفُهُ، فيكون (هو): مبتدأ، و(يضاعفه): جملة هي خبر للمبتدأ. ومن نصب، نصب على جواب الاستفهام، على إضمار(أن) بعد الفاء فيكون التقدير: أيكون قرض فأن يضاعفَه؟ ثم إن(أن) مع الفعل في معنى المصدر، كأنك قلت: أيكون قرض فتضعيف؟ ومع ذلك فالرفع أحسن، ألا ترى أن الاستفهام إنما هو عن فاعل الإقراض، وليس عن الإقراض، فإذا كان كذلك لم يكن مثل قولك: أَتُقْرِضُني فأشكُرَكَ، لأن الاستفهام هنا عن الإقراض، ولهذا أجاز سيبويه الرفع بعد حتى في قولهم: أيُهُم سار حتى يدخُلُها، لأن المسير مُتَيَقَّنٌ غير مستفهم عنه، وإنما الاستفهام هنا عن الفاعل، ولم يجعله بمنزلة قولك: أسرت حتى تدخُلَهَا؟ في أن الرفع لا يجوز في الفعل بعد حتى، لأنك لم تثبت سيرا في قولك: أسرت حتى

تدخلها، فصار بمنزلة قولك: ما سرتُ حتى أدخلَها، وقد أثبت السير في قولك:أيُهُم سار حتى يدخُلُها[1].

8-(نكفرْ) بالجزم على العطف، و(يكفرُ)بالرفع على الاستئناف:

ورش	الآية	حفص	الآية
اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ**نُكَفِّرْ** عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	270	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ**يُكَفِّرُ** عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	271

(نكفرْ، يكفرُ)، (نكفرْ) بالنون والجزم، وذلك لأن الكلام على هذا محمول على قوله: **﴿فَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ﴾**وموضعه جزم، لأنه لو قال: وإن تخفوها يكن خيرًا لكم كان جزمًا. و(يُكفرُ) بالياء و الرفع: فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوفٍ، وتقديره: (والله يُكفرُ)، ويجوز أن يكون مستأنفًا مقطوعًا عما قبله، ولا يكون الواو للإشراك وعطف الجملة على الجملة[2].

9-جزم المضارع(يغفر، يعذب) عطفا على جواب الشرط، ورفعه على الاستئناف:

ورش	الآية	حفص	الآية
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الَارْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ	283	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ	284

[1]الموضح في وجوه القراءات: ص213.حجة القراءات: ص138. الحجة في القراءات: ص98. الحجة للقراءات: ج2، ص344، ص345. **ينظر**: البسط في القراءات العشر: مج1، ص197.

[2]الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ت 565هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م: ص222، ص223.

يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ **فَيَغْفِرْ** لِمَنْ يَّشَآءُ **وَيُعَذِّبْ** مَنْ يَّشَآءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.		بِهِ اللَّهُ **فَيَغْفِرُ** لِمَنْ يَشَاءُ **وَيُعَذِّبُ** مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.	

(يغفرْ، يعذبْ ويغفرُ، يعذبُ)يقرآن بالرفع على الاستئناف، أي فهو يغفرُ، وبالجزم عطفا على جواب الشرط[1]، أي:الأمر إليه في المغفرة والعذاب[2].

ب)–الاختلافات الصرفية في سورة البقرة:

1–(أأنذرتهم) وتخفيفه (ءآنذرتهم):

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ **ءَآنْذَرْتَهُمُ** أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُومِنُونَ.	5	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ **أَأَنْذَرْتَهُمْ** أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.	6

(ءآنذرتهم، أأنذرتهم)وحجة من قرأ(ءآنذرتهم) يهمزان ثم يمدان بعد الهمزة، وتقدير هذا أن تدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة التي بعدها ألف ليبعد المثل عن المثل ويزول الاجتماع فيخف اللفظ، والأصل(أأنذرتهم)ثم تلين الهمزة في(أنذرتهم)، وحجته في ذلك أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو(كاس)، فإذا كانت تخفف وهي وحدها فأن تخفف ومعها مثلها أولى.

وحجة من قرأ: (أأنذرتهم)بهمزتين، أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف، صحّا بالجمع بينهما نحو ما يجتمع في الكلمة حرفان مثلان، فيؤتى بكل واحد منهما صحيحا على جهته من غير تغيير كقوله تعالى: ﴿**أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ**﴾النمل /36، و﴿**لَعَلَّكُمْ**

[1]التبيان في إعراب القرآن: ص71. **ينظر**: حجة القراءات: ص125. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص408.
[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص408.

تَتَفَكَّرُونَ﴾البقرة/219، ونظائر ذلك، فلا يستثقل اجتماعهما،بل يؤتى بكل واحد منهما، فجعل الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف[1].

2-الفعل الثلاثي المجرد(خَدَعَ)، والفعل الثلاثي المزيد بحرف لألف على صيغة(فاعل) (خادع)الدالة على المشاركة:

ورش	الآية	حفص	الآية
يُخَادِعُونَ اللهَ وَالذِينَ ءامَنُوا وَمَا **يُخَادِعُونَ**إِلَّآ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.	8	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا **يَخْدَعُونَ** إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.	9

(يُخَادِعُونَ، يَخْدَعُونَ)،يُخَادِعُونَ مضارع خَادَعَ،ويدل هذا البناء(فَاعَلَ) على أن الفاعل والمفعول به اشتركا في أصل الفعل فكان من الفاعل للمفعول مثل ما كان من المفعول للفاعل[2]، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر[3]، و(يَخْدَعُونَ مضارع خَدَعَ)[4]، والمفاعلة هنا إما بمعنى(فَعَلَ)، لأن من دلالات(فَاعَلَ) موافقة المجرد[5]، والخدْع مصدر خدع، يخدع، ومعناه التمويه وإخفاء العناد، والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من مكروه، ومثله المنافق لأنه يظهر خلاف ما يبطن[6]، فما

---

[1]حجة القراءات: ص86.

[2]الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم: ص132.

[3]الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1999م: ص96.

[4]القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تقديم: عبد القادر الأرنؤوط، دار بن كثير، (د م): ص3. الكنز في القراءات العشر: مج2، ص404. القراءات العشر المتواترة: ص3. الحجة للقراءات السبع: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1984م:ج1، ص312، ص313. حجة القراءات: ص87.

[5]الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم: ص132.

[6]البسط في القراءات العشر: مج1، ص24.

يشعر المنافقون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق[1]، والقراءة موافقة لصريح الرسم[2]، وهنا(المفاعلة)أي (المخادعة)من جانب واحد، فتكون المفاعلة ليست على بابها، حينئذ تتحد القراءتان. (يخادعون)وقد قرأ بها أبو عمرو واحتج بأن قال: إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها. قال الأصمعي: ليس أحد يخدع نفسه إنما يخادعها[3]، فهم يخادعون أنفسهم، أي يمنون الأباطيل، وأنفسهم تمنيهم ذلك أيضا[4]، وقال أبو عبيدة: يخادعون الله والذين آمنوا فيما يظهرون: مما يستخفون خلافه. (وما يخادعون إلا أنفسهم) إنما تقع الخديعة بهم والهلكة، والعرب تقول: خادعت فلانا إذا كنت تخادعه وخدعته إذا ظفرت به، وقال بعض المتأولين وأظنه الحسن البصري قال: (يخادعون الله)وإن خادعوا نبيه لأن الله تعالى بعث نبيه بدينه، فمن أطاعه فقد أطاع الله تعالى كما قال: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾النساء/80، وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾الفتح/10، فعلى هذا من خادعه فقد خادع الله، فقد ذهب إلى معنى يخادعون الله: يخادعون نبيه ﷺ، وفي تأويله تقوية لقول أبي عبيدة: (يخادعون في معنى يخدعون)[5]، ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى: ﴿**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ**﴾الأنفال/62، فجاء المثال على(يفعل). ومثل قوله: (يخادعون الله) في إرادة مضاف محذوف قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾الأحزاب/57، التقدير يؤذون أولياء الله،لأن الأذى لا يصل إلى الله سبحانه وتعالى، كما أن الخداع لا يجوز عليه، فهي مثل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾الأحزاب/58، وأنشد أبو زيد:

---

[1]التفسير الصحيح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، ط1، 1999م: مج1، ص108.

[2]البسط في القراءات العشر: مج1، ص24.

[3]حجة القراءات: ص87.

[4].مختصر إتحاف فضلاء البشر: ص561. المغني في توجيه القراءات العشر: ص127.

[5]مجاز القرآن، صنعة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت): ج1، ص31.

خَادَعْتُ المنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا فَلَا جَزِعَ الأَوَانِ ولا رُوَاعَا

وفيما أنشده أبو زيد دلالة على صحة تفسير أبي عبيدة أن يخادعون بمعنى يخدعون، ألا ترى أن المنية لا يكون منها خداع كما لا يكون من الله سبحانه ولا من رسوله؟ فكذلك قوله تعالى: (وما يخادعون إلا أنفسهم)يكون على لفظ(فَاعَلَ) وإن لم يكن الفعل إلا من واحد كما كان الأول كذلك، وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يُجْرُوا على الثاني طلبا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، نحو قوله تعالى: **﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**البقرة/194، والثاني قصاص وليس بعدوان، وكذلك: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾**الشورى/40، وقوله تعالى: **﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ﴾**التوبة/79، ونحو ذلك، فأن يُلزم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أولى، وقد جاء هذا المثال للفاعل الواحد، فجاز يفاعل لغير اثنين لأن هذا المثال يقع كثيرا في اللغة الواحدة نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل، وعافاه الله[1]، ألا ترى إلى قوله تعالى: **﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾**التوبة /30، أي: قتلهم، فكذلك: (يخادعون) بمعنى(يخْدعون). والحجة لمن طرحها: أن(فَاعَلَ) لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل، كقولك قاتلت فلانا وضاربته[2].

3-الفعل الثلاثي المجرد(كَذَبَ)، والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة(فعَّل) الذي يفيد التعدية (كَذَّبَ):

ورش	الآية	حفص	الآية
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا **يُكَذِّبُونَ**.	9	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا **يَكْذِبُونَ**.	10

[1]الحجة للقراءات السبع: ج1، ص314، ص315، ص316. **ينظر**: لسان العرب: مادة(خدع).

[2]الحجة في القراءات السبع: ص68.

(يَكْذِبُونَ، يُكَذِّبُونَ)[1]، كذب: هو كذوب، وكذَّب، وكُذَبة، وكَيْذُبان، وكَيْذَبانٌ، وكَذَبَ أخاه كَذِبًا وكِذْباً، وكِذَّابًا. وكاذبة مكاذبة، وكِذَابًا(والصدوق لا يكاذب). وتكذَّب: تكلف الكذب، كذَّبه، وكذَّب به: جعله كاذبا بأن وصفه بالكذب، وهو من تكاذيب العرب. وجاء بأكذوبة وبأكاذيب. وواعدني فأكذبته: وجدته كاذبًا[2].

قال أبو علي: حجة من قال: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتخفيف الذال، أن يقول: إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، فالذي قبلها مما يدل على الكذب ويكذبون، قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾البقرة/8، فقولهم آمنا بالله كذب منهم، فلهم عذاب أليم بكذبهم، هذا الذي تقدم قولهم وحكايته عنهم، وما بعدها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾البقرة/14، فقولهم-إذا خلوا إلى شياطينهم-إنا معكم دلالة على كذبهم في ما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده كان أولى، ومما يدل على ترجيح ذلك أن يقال: إن قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)لا يخلوا من أن يراد به المنافقون أو المشركون أو الفريقان جميعا فإن كان المعنيون بذلك المنافقون فقد قال الله فيهم: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾المنافقون/1، وإن كانوا المشركين فقد قال: ﴿**بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ۞مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾المؤمنون/90، 91. وقال: ﴿**وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ۞أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾الصافات/152، 153. وإن كان الذي عنوا به الفريقين فقد أخبر عنهم

---

[1]كتاب المبهج في القراءات الثمان: سبط الخياط البغدادي، تح: وفاء عبد الله قزمار، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه 1984م/1985م)، كلية اللغة العربية وآدابها، الدراسات العليا، فرع اللغة، جامعة أم القرى.مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية: مج1، ص327. مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة: ص3. معجم القراءات: مج1، ص44.كتاب السبعة في القراءات: ص41.

[2]أساس البلاغة: الزمخشري (ت538هـ)، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م: ج2، مادة(كذب).

جميعا بالكذب الذي يلزم أن يكون فعله (يَكْذِبُونَ) دون(يُكَذِّبُونَ)[1]، وكذلك: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر، وأنك مجنون، فأضمر حرف الجر لأن كذَّب بالتشديد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف الجر[2].

وحجة من قال: (يُكَذِّبُون) بالتشديد من(كَذَّبَ، يُكَذِّبُ، تكْذِيبا) أي إنهم يكذِّبُون النبيﷺ، وحجتهم ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب) وفي التنزيل ما يدل على التثقيل، في قوله تعالى: ﴿**ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا**﴾الأنعام/34[3]، وقوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾يونس/39، ﴿**وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ**﴾يونس/41، ﴿**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾فاطر/4، ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾البقرة/39، ونحو ذلك من الآي.

فإن قلت: فكيف جاء: ﴿**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ**﴾الأنعام/33، والمعنى لا يجدونك كاذبًا، لأنهم قد عرفوا أمانتك وصدقك، وعُرفت بذلك فيهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾الأنعام/33، أي برد آيات الله، أو إنكار آيات الله يجحدون، أي يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك... ويجحدون محذوف المفعول للدلالة عليه والتكذيب أكبر من الكذب، لأن كل من كذَّبَ صادقا فقد كَذَبَ، وليس كل من كَذَبَ كان مكذِّبًا لغيره[4].وأن وصفهم بالتكذيب أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب، لأن كل مُكَذَّبٍ كَاذِبٌ، وليس

[1] الحجة للقراءات السبع: ص337، ص338. حجة القراءات: ص79.

[2] الحجة في القراءات السبع: ص68، ص69.

[3] حجة القراءات: ص88، ص89.

[4] الحجة للقراءات السبع: ج1، ص338، ص339.

كل كاذبٍ مكذَّبًا[1]، ومعنى القراءتين قريب، لأن من كذَّب بما جاء به النبيﷺ فقد كَذَبَ[2]، وقد كانوا متصفين بهذا وهذا، فإنهم كانوا كذَبَةً، ويكذِّبون بالغيب، يجمعون بين هذا وهذا[3].

4-تصريف مضارع(غَفَرَ)بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير جماعة المتكلمين:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ **يُغْفَرْ** لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.	57	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ **نَغْفِرْ** لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.	58

(يُغْفَر، نَغْفِر)[4]، ومن قرأ(نغفر)على الإسناد للفاعل، على أنه أَشْكَلُ بما قبله، وذلك لأن(نغفر)جاء بين خبرين من أخبار الله عن نفسه وقد وردا بالنون: الأول قوله تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)، والثاني قوله: (وسنزيد المحسنين)، فجاء نغفر بالنون ليناسب ما قبله وما بعده، وكأنه قال: قلنا ادخلوا نغفر، و(خطاياكم)مفعول به[5].وخرج ذلك بالنون ولم يقل(وإذ قيل) فيقال: (تُغْفَر) و(يُغْفَر) والآخر قوله: (وسنزيد المحسنين) ولم يقل: (وسيُزادُ المحسنون)[6]. واعلم أن من قرأ(يُغْفَر) فهو يؤول أيضا إلى هذا المعنى، فيُعلَم من الفحوى أن ذنوب المكلفين وخطاياهم لا يغفرها إلا الله، ويقوي هذا قوله تعالى: **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ**

[1]حجة القراءات: ص89.

[2]الحجة في القراءات السبع: ص69.

[3]تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(774هـ): ج1، ص285

[4]مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص580.

[5]المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص141. الحجة للقراءات السبع: ج2، ص85.

[6]حجة القراءات: ص98.

سَلَفَ﴾الأنفال/38[1]، على أن الفعل مبني لما لم يسمّ فاعله، وخطاياكم نائب فاعل، أو مفعول ما لم يسمَّ فاعله، وحجته في الياء أن الفعل متقدم وقد حيل بينه وبين(الخطايا)ب(لكم) فصار الحائل كالعوض من التأنيث، وحجة أخرى هي: أن(الخطايا) جمع، وجمع ما لا يعقل يشبَّه بجمع ما يعقل من النساء كما قال تعالى: **﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾**يوسف/30، فلما ذكر فعل جميع النساء ذكَّر فعل الخطايا[2].

5- الهمز(الصابئين) وتخفيفه (الصابين):

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنَّ الذِينَ ءامَنُوا وَالذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَ**الصَابِينَ** مَنَ-اَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمُ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.	61	إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَ**الصَّابِئِينَ** مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.	62

(الصابين، الصابئين)، فالحجة لمن همز، أنه مأخوذ من: صبأ فلان، إذا خرج من دين إلى دين، ويقال: صبأت النجوم إذا ظهرت، وصبأ نابه إذا خرج. والحجة لمن لم يهمز: أن يكون أراد الهمز، فلين وترك، أو يكون أخذه من: صبا، يصبو: إذا مال أو مال إلى دينه، قال تعالى: **﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**يوسف/33، أي أمل إليهن، وبه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه[3].

6-الهمز(هزؤًا)، وتخفيفه(هزوًا):

---

[1]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص85. حجة القراءات: ص98.

[2]المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص141. حجة القراءات، ص97، ص98.

[3]الحجة في القراءات السبع: ص81.حجة القراءات: ص100.

ورش	الآية	حفص	الآية
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَامُرُكُمُ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا **هُزُؤًا** قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَاَ كُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.	66	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا **هُزُوًا** قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.	67

(هُزُؤًا، هُزُوًا)، هزأ: الهَزْءُ والهُزُؤُ... وهُزِئَ به ومنهُ. وهَزَأَ، يَهْزَأُ فيهما وهُزُؤًا ومَهْزَأَةً، وتَهَزَّأَ واسْتَهْزَأَ به[1]. و(هُزُؤًا) بالهمز، وهما لغتان: التخفيف لغة تميم(هُزْؤًا)، والتثقيل لغة أهل الحجاز(هُزُؤًا)كما في رواية ورش عن نافع. قال الأخفش: زعم عيسى بن عمر: أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه نحو: اليُسْر واليُسُر، والعُسْر والعُسُر، فمن خفف طلب التخفيف لأنه استثقل ضمتين في كلمة واحدة، وقرأ حفص: (هُزُوًا) بغير همز لأنه كره الهمز بعد ضمتين في كلمة واحدة فليّنها[2]، وقرأ: (كفوًا) في سورة الإخلاص(حفص) بإبدال الهمزة فيهما واوًا في الحالتين تخفيفا[3].

7-اختلاف(خطيئاته، وخطيئته) جمعًا وإفرادًا:

ورش	الآية	حفص	الآية
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ **خَطِيئَاتُهُ** فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.	80	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ **خَطِيئَتُهُ** فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.	81

[1] لسان العرب: مادة (هزأ).

[2] حجة القراءات: ص101.

[3] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص584.

(خَطِيئَاتُهُ، خَطِيئَتُهُ)، قرئ(خطيئاته)على الجمع، وذلك أنه حمله على المعنى، ومعناه على الكثرة لأن المخْبَرَ عنهم جماعة وإن عُبِّرَ عنهم بلفظ المفرد، ألا ترى أن قوله: (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) ليس يريد به واحدًا، وإنما يدخل تحته كل كاسب للسيئة محيط به خطاياه، لما يتضمنه من معنى الشرط، فالمعنى على الكثرة والعموم، والدليل على المراد به الكثرة قوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾الآية **81**، لأن هؤلاء هم كاسبو السيئة، الذين تقدم ذكرهم، ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾الآية **82**، وهم جماعة عودل بهم من تقدمهم، والمعادل ينبغي أن يكون مثل من عودل به. ويقوي هذه القراءة أنه وصف الخطيئة بالإحاطة، والإحاطة بالشيء شمول له، فهي تقتضي الكثرة في حقيقة الأصل، لأن الجسم لا يحيط بالجسم حتى يكون كثير الأجزاء. وقرئ(خطيئته) على الإفراد، ووجه ذلك أنها لما كانت مضافة إلى مفرد في اللفظ، كان الإفراد فيها أولى، لاسيما وقد أفردت السيئة في قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً**﴾الآية **81**، لما كان مسندا إلى لفظ(من) ولفظه واحد وإن كان المراد به الجمع والكثرة، ولا يمتنع في المفرد أن يقع للكثرة والجمع، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾النحل/**18**، فإن الإحصاء يقتضي الكثرة، فإذا لم يمتنع نحو هذا، لا يمتنع أيضا أن يراد بالخطيئة وإن كانت واحدة معنى الجمع، وكذلك السيئة. [1]

8-التخفيف بالإدغام(تَظَّاهَرُون)، والحذف(تَظَاهَرُون):

ورش	الآية	حفص	الآية
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ **تَظَّاهَرُونَ** عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ والعُدْوانِ. وإِنْ يَّاتُوكُمُ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ	84	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ **تَظَاهَرُونَ** عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ	85

[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص183، ص184.

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمُ إِخْرَاجُهُمْ. أَفَتُومْنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ. فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ. وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا **يَعْمَلُونَ**.		عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا **تَعْمَلُونَ**.	

والأصل فيه(تَتَظَاهَرُونَ)[1]، فمن قرأ(تظَّاهَرُونَ)بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين وأتى بالكلمة على أصلها من غير حذف، ومن قرأ(تظاهرون)بالتخفيف والأصل أيضا فيه(تَتَظَاهَرُونَ)، حذف التاء الثانية لاجتماع تاءين إحداهما تاء الاستقبال والثانية تاء تزاد في الفعل، فأسقط الثانية. وحجته قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾**آل عمران/143 فطرح الثانية منها[2]، قال أبو علي: (تَظَّاهَرُونَ): تعاونون، وإن تظَّاهرا عليه: إن تتعاونا عليه. قال تعالى: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾**التحريم/4، أي معينٌ. أما قوله تعالى: **﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾**الفرقان/55، فإنه يحتمل تأويلين: أحدهما: وكان الكافر على أولياء ربه معينا، أي يعادونهم ولا يوالونهم، والآخر: أن يكون هينا عليه لا وزن له ولا منزلة، وكأنه من قولهم: ظهرت بحاجتي: إذا لم تُعْنَ بها، وقال تعالى: **﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾**الصف/14، أي غالبين، قاهرين، ومنه ظهر المسلمون على دور الحرب، فقراءة الفريقين في المعنى سواء، فكل واحد من الفريقين كره اجتماع الأمثال والمقاربة[3]، و(ظهر الشيء) أصله أن يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى، ثم صار مستعملا في كل بارز مبصر بالبصر، والبصيرة، قال تعالى: **﴿أَنْ يُظْهِرَ**

[1] تفسير الجلالين: ص13.

[2] حجة القراءات: ص105.الحجة للقراءات السبع: ج2، ص134.

[3] **ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ج2، من ص131 إلى ص135. البسط في القراءات العشر: مج1، ص88.

فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾غافر/26[1]، فمن قال: (تَظَّاهَرون)خفف بالإدغام، ومن قال: (تظَاهرون) خفف بالحذف، والتاء التي أُدغمت، هي نفسها التي حُذفت، والدليل على أنها هي المحذوفة: أنها كما اعتلت بالإدغام اعتلت بالحذف أي: أن الثانية هي التي يلحقها الإعلال بالإسكان والإدغام في الماضي نحو: **﴿ادَّارَأْتُمْ﴾** البقرة/72، أي(تَدَارَأْتُم) و**﴿ازَّيَّنَتْ﴾** يونس/24، أي(تَزَيَّنَت)، قال سيبويه: الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تُسْكن وتُدغم، ومما يقوي ذلك أن الأولى جاءت لمعنى المضارعة، فلو حذفت لزال ذلك المعنى، ولم يبق شيء يدل عليه، والثانية من جملة كلمةٍ، إذا حذفت دل ما بقي من الكلمة عليها، وتفاعل مطاوعُ فاعل، كما أن تفعَّل مطاوعُ فعَّل، فتفاعل نحو: تضارب، تمادى، وتفعَّل نحو: قطَّعته فتقطَّع[2].

9- تصريف مضارع(عَلِمَ) بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير المخاطَب:

وحجة من قرأ(يَعملون) بالياء مناسبة قوله تعالى: **﴿ويَوْمَ القِيَّامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ﴾**فيكون قوله: (عما يعملون)إخبارًا عنهم، وموافقة لقوله: **﴿اشْتَرُوا﴾**البقرة/86، ومن قرأ(عما تعملون)بتاء الخطاب مناسبة قوله تعالى: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾**[3]، ولمناسبة قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾**البقرة/84[4]. فيكون المخاطب بذلك من كان مخاطبا في الآية وهم بنو إسرائيل، ويحتمل أن يكون الخطاب لأمة محمدﷺ، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن بني إسرائيل قد مضوا وأنتم الذين تعنون بهذه الآية يا أمة محمد[5].

---

[1]المغني في توجيه القراءات العشر: ط2، ج1، ص153.

[2]**ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ج2، من ص131 إلى ص135. البسط في القراءات العشر: مج1، ص88.

[3]حجة القراءات: ص105. إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص590. البسط في القراءات العشر: مج1، ص91.

[4]المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص159.

[5]البسط في القراءات العشر: مج1، ص91.

10-الأسماء الأعجمية التي لم تكن العرب تعرفها، فأعربتها ولفظت بها بألفاظ مختلفة(سماعية):

ورش	الآية	حفص	الآية
مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَ**مِيكَآئِلَ** فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.	97	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَ**مِيكَالَ** فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.	98

(مِيكَآئِل، مِيكَال)، وحجة من قرأها غير مهموزة أنه أكثر إرتضاءً عندهم لأنه على وزن: (فِعلال)[1] من أبنيتهم كسرداح وقنطار وشملال وسربال. السرداح: الناقة الطويلة، والقنطار: معيار اختلف في وزنه، والشملال: لغة في الشمال، وتعني: خفيفة، سريع، مشمرة، والسربال: القميص والدرع[2]، (اللسان: سردح، وقنطر، وشملل، وسربل)، وحجتهم كذلك قول من مدح النبيﷺ:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل.

ومن قرأ(ميكائل) بهمزة مختلسة ليس بعدها ياء كأنه كسرة الإشباع[3].

11-تصريف الفعل(اتخذ) مرة في الماضي ومرة في الأمر:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَ**اتَّخَذُوا** مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.	124	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَ**اتَّخِذُوا** مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.	125

[1] **ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ج2، ص165وما بعدها.

[2] **ينظر**: لسان العرب: مادة(سربل)، مادة (سردح)، مادة (شمل)، (قنطر).

[3] الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص188.حجة القراءات: ص108.

(اتَّخَذُوا، اتَّخِذُوا)، (اتخذوا) بفتح الخاء وكسرها[1]، فمن قرأ: (اتَّخَذوا) بفتح الخاء على الخبر عطفا على ما قبلها، والمعطوف عليه محذوف تقديره: فثابوا واتخذوا، وقيل: إما على مجموع(وإذ جعلنا) فتضمر(إذْ)، وإما على نفس(جعلنا) فلا إضمار[2]، أي: أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى، وهو مردود إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾[3]، وقيل: أن الله تعالى أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه[4]. ومن قرأ(اتخِذُوا) بكسر الخاء على لفظ الأمر، فيكون على هذا مستأنفا[5]، والمأمور بذلك قيل: (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام وذريته، وقيل نبينا ﷺوأمته، وعليهما فيكون معمولا لقول محذوف، أي: وقال الله لإبراهيم على الأول، وقلنا اتخذوا على الثاني[6]. وجاء في التفسير ما روي أن النبيﷺ أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿**واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾، يقول: وافعلوا[7]، فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، فكيف جاء القرآن بالشيء وضده؟ وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئًا، ففعلوا ما أمِروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به وأنزله في العرضة الثانية[8].

---

[1] **ينظر**: النشر في القراءات العشر: ج2، ص222.المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص191.إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص605. حجة القراءات: ص113.

[2] إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص605. التبيان في إعراب القرآن: ص39.

[3] حجة القراءات: ص113.

[4] الحجة في القراءات السبع: ص87.

[5] التبيان في إعراب القرآن: ص39.

[6] إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص605.

[7] حجة القراءات: ص113. الحجة في القراءات السبع: ص87. **ينظر**: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)، تح: عادل عبد الموجود، علي عوض، أحمد حيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمان عويس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1994م، ج1، ص204، ص205.

[8] البسط في القراءات العشر: مج1، ص121.

12-(أوصى)على وزن(أَفْعَل): تكون للقليل والكثير، و(وصّى)على وزن(فَعَّل): تفيد التكثير والتكرار والمبالغة.

ورش	الآية	حفص	الآية
وَأَوْصَى بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	131	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	132

(أوصى، وصَّى)[1]،يقال: وصّى بالتشديد من غير ألف، يوصي، توصية، ووصَّاه. وقرئ(وأوصى) بالتخفيف وبالألف، ولهما أمثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله تعالى: **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُون﴾**يس/50، وقوله: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾**العنكبوت/8، لقمان/14، الأحقاف/15، ومثال الإفعال قوله: **﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾**النساء/11، وقوله: **﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**النساء/11[2]. وحجة من قرأ(أوصى)، أن(أوصى) يكون للقليل والكثير، و(وصّى)لا يكون إلا للكثير. وحجة من قرأ(وصّى)، أن(وصّى) أبلغ من أوصى، لأن(أوصى) جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة. و(وصّى)لا يكون إلا لمرات كثيرة[3]، وقال الكسائي هما لغتان معروفتان: تقول: (وصَّيتك، وأوصيتك)كما تقول: (كرَّمتك، وأكرمتك) والقرآن ينطق بالوجهين(وقد سبق وأن قدمنا أمثلة لذلك)، والتشديد أكثر[4]، والقراءتان متوافقتان غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل، فكأنه أبلغ أبلغ في المعنى وعليه أكثر القراء[5]. على أن(أفعل)و(فعَّل) يأتيان في الكلام بمعنى واحد، كقولك:

[1]النشر في القراءات العشر: ج2، ص222، ص223.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص216.

[3]حجة القراءات: ص115. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص216.

[4]حجة القراءات: ص115.

[5]البسط في القراءات العشر: مج1، ص127.

أكرمت وكرَّمت، ويأتيان والمعنى مختلف، كقولك: أفرطت: تقدمت وتجاوزت الحد، وفرَّطت: قصَّرت، وتأتي(فعَّلت) بما لا يأتي له(أفعلت) كقولك: كلَّمت زيدًا، ولا يقال: (أكلمت). وأجلست زيدًا، ولا يقال: (جلَّست)[1].

13–تصريف مضارع(قال) بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير المخاطَب:

ورش	الآية	حفص	الآية
أَمْ **يَقُولُونَ** إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالَاسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلَ-آنْتُمُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.	139	أَمْ **تَقُولُونَ** إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.	140

(يقولون، تقولون)، قال أبو علي: حجة قراءة من قرأها بالتاء: أن ما قبلها وما بعدها على المخاطبة، فالمخاطبةُ المتقدمة قوله عز وجلّ: **﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾**البقرة/139، والمتأخرة قوله تعالى: **﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾**البقرة/40. ومن قرأ بالياء فإن المعنى على اليهود والنصارى، وهو غيب[2]، والخطاب للنبي ﷺ، والمعنى لمن قال ذلك –لا للنبي–فأخبر عنهم، بما قالوه[3].

14–الهمز(لئلا)، وتخفيفه(ليلا):

ورش	الآية	حفص	الآية
لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ.	149	**لِئَلَّا** يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ.	150

[1]الحجة في القراءات السبع: ص88. **ينظر**: التبيان في إعراب القرآن: ص40.

[2]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص228، ص229. حجة القراءات: ص115. الحجة في القراءات السبع: ص89.

[3]الحجة في القراءات السبع: ص89.

(لِيَلَّا، لِئَلَّا)قرئت بالهمز لأن الأصل هو: لأنْ لَا، فأدغمت نون(لأن)في لام(لا) فزالت النون من اللفظ، فكتبت أيضا بغير نون على اللفظ. وقرئت بترك الهمز للتخفيف، والحجة أن العرب تستثقل الهمز ولا زيادة معه، فلما قارن الهمزة لام مكسورة، واجتمع في الكلمة كسر اللام وزيادتها، ثِقَلُ الهمز ليّنها تخفيفا، وقلبها ياء للكسرة التي قبلها، وتخفيفها ههنا هو أن تقلب الهمزة ياء خالصة للكسرة التي قبلها، ولا تجعل بين بين، لأنها لو جعلت بين بين لجعلت بين الهمزة والألف، لأن حركة الهمزة فتحة، ولو جعلت بين الهمزة والألف لم يجز، لأن الألف لا يكون ما قبلها كسرة أبدًا، وهذا نحو مِئَرٍ، جمع مِئَرَةٍ بالهمز، قال الأصمعي: يقال: ماره يموره إذا أتاه بميرة أي طعام، ألا ترى أنه لا يجوز في تخفيف الهمزة فيها إلا قلب الهمزة ياء خالصة[1].

15–تصريف الفعل المضارع بإسناده مرة إلى ضمير المخاطَب، ومرة إلى ضمير الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَوْ **تَرَى** الذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابَ.	164	وَلَوْ **يَرَى** الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	165

(ترى، يرى)، قال أبو علي: (يرى)من رؤية العين، يدلك على ذلك تعديه إلى مفعولٍ واحد تقديره: ولو يرون أنَّ القوة لله جميعا، أي: لو يرى الكفارُ ذلك، فإن قلت: فلِمَ لا تكون المتعدية إلى مفعولين، وقد سدَّت(أنَّ)مسدهما؟ قيل: يدل على أنها المتعدية إلى مفعول واحد قول من قرأ بالتاء فقال: (ولو ترى الذين ظلموا)، ألا ترى أن هذا متعدٍ إلى مفعول واحد لا يسد مسد مفعولين، ويدلك على انه متعد إلى مفعول واحد قوله تعالى: (إذْ يرون العذاب)... فتعدى إلى

[1]الموضح في وجوه القراءات: ص191،ص192. الحجة في القراءات السبع: ص90. **ينظر**: البسط في القراءات العشر: مج1، ص142.

مفعول واحد... والأظهر أنه متعدٍ إلى مفعول، أي: يعاينونهم كذلك، والجملة في وضع الحال، لا في موضع المفعول الثاني.

وحجة من قرأ بالتاء قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ**﴾سبأ/31، وقوله: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾الأنفال/50، وجواب(لو) مكفوف، فجعل الخطاب للنبيﷺ: كثرة ما جاء في التنزيل من قوله عزّ وجلّ: (ولو ترى) من الآي التي تلوناها، المعنى: (ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين عند رؤيتهم العذاب لرأيت أمرا عظيما ينزل بهم)، وقيل: أنه أراد: (ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذْ عاينوا العذاب لَرَحِمْتَهُمْ)، و(أنّ) بمعنى: (لأن القوة لله جميعا ولأن الله شديد العذاب)، ويجوز أن يكون العامل في(أنّ القوة) الجواب: المعنى: (فلو ترى يا محمد الذين ظلموا لرأيت أنَّ القوة لله جميعا) وهذا خطاب للنبي ﷺ يراد به الناس، أي لرأيتم أيها المخاطبون أن القوة لله، أو لرأيتم أن الأنداد لم تنفع، وإنما بلغت الغاية في الضرر، ولا يجوز أن يكون العامل في(أنّ): (ترى) لأنه قد عمل في(الذين)، وقيل: لم يقصد عليه الصلاة والسلام بالمخاطبة لأنه لم يعلم، ولكن في قصده بالمخاطبة تنبيه غيره، ألا ترى أنه قد يُخَاطَبُ فيكون خطابه خطابا للكافة كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**﴾الطلاق/1، وعلى هذا جاء: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾البقرة/106، فجاء الخطاب للنبيﷺ، والمراد به الكافة، فكذلك قوله: (ولو ترى الذين ظلموا)[1].

وحجة من قرأ بالياء ما جاء في التفسير: لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة، لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا، قال الزجاج: أما من قرأ(أن القوة)، فموضع(أنّ) نصب بقوله: (ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد) وقد جرى ذكر الأنداد، ويجوز أن يكون العامل في(أنّ)الجواب، أي: ولو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا أن القوة لله جميعا، وكذلك نصب(أنّ) الثانية، والمعنى: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب

[1]الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي (ت377هـ): ج2، ص262. حجة القراءات: أبو زرعة: ص118، ص119. **ينظر**:الحجة في القراءات السبع: ص91.

الآخرة لعلموا حين يرونه(أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب)[1]، وقيل: أن المتوعدين لم يعلموا قدر ما يشاهدون ويعاينون من العذاب كما عَلِمَه النبي ﷺ والمسلمون، فالفعل ينبغي أن يكون مسندا إليهم في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ يَرَى الّذِينَ ظَلَمُوا**﴾، ومن حجتهم أن المتقدم لقوله: (ولو يرى) غيبة، فينبغي أن يكون المعطوف عليه مثله، وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّتَخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا**﴾البقرة/165، بعد قوله: ﴿**إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وماتُوا وهُمْ كفَّارٌ**﴾البقرة/161، والذين ظلموا هم الذين كفروا، ألا ترى قوله: ﴿**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾البقرة/254، والذين كفروا هم المتخذون من دون الله أندادا، فلفظ الغيبة أولى من لفظ الخطاب من حيث كان أشبَه بما قبله، وهو أيضا أشبه بما بعده، وهو كقوله: ﴿**كَذَلِكَ يُرِيهُمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾البقرة/167[2].

16–الهمز(النبيئين)، وتخفيفه(النبيين):

ورش	الآية	حفص	الآية
لَيْسَ البِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ وَلَكِنِ البِرُّ مَنَ–امَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَالمِلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَ**النَّبِيئِينَ**.	176	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَ**النَّبِيِّينَ**.	177

(النَّبِيئِينَ، النَّبِيِّينَ)، وردت بالهمز في كامل القرآن في رواية ورش، وبدونها في رواية حفص، قال الكسائي: النبي الطريق، والأنبياء طرق الهدى، قال أبو معاذ النحوي: سمعت أعرابي يقول: من يدلني على النَّبِيِّ، أي: على الطريق. وقال الزجاج القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز، وقد همز جماعة من المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه: نَبَّأَ، وأَنْبَأَ أي:

[1] حجة القراءات: أبو زرعة، ص120.

[2] الحجة للقراءات السبع: ج2، ص262.

أخبر، قال: والأجود ترك الهمز، لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزا من(فعيل) فجمعه (فُعَلاء)، مثل ظريف، ظرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه (أفعلاء) نحو: غني، أغنياء ونبي، أنبياء، بغير همز، فإذا همزت قلت: (نبيء ونُبَآء) كما تقول في الصحيح، قال: وقد جاء (أفعلاء) في الصحيح، وهو قليل، قالوا: خميس وأخمساء ونصيب وأنصباء، فيجوز أن يكون(نبي) من(أنبأت) مما تُرِك همزه لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون من نبا ينبو إذا ارتفع، فيكون(فعيلا) من الرفعة[1].

17-(مساكين) بالجمع، و(مسكين)بالإفراد:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَعَلَى اَلذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةُ طَعَامِ **مَسَاكِينَ.**	183	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ **مِسْكِينٍ.**	184

(مساكين، مسكين) ، مسكين: بالإفراد، والمعنى أن ما يلزمُ بإفطار كل يوم إطعام مسكين واحد[2]، وجعلوا ما بعد الفدية تفسيرا لها، أي: على كل واحد لكل يوم طعام مسكين، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾النور/4، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم ذلك، وقال أبو زيد: أتينا الأمير، فكسانا كلنا حلة، وأعطانا كلنا مائة، معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة[3].

وإنما جمع (المساكين)، لأنه جمع في قوله: (وعلى الذين يطيقونه)، فقابل الجمع بالجمع، ولم يجمع فدية لأمرين:

---

[1] لسان العرب: مادة(نبا).

[2] التبيان في إعراب القرآن: ص49.

[3] الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص275.

أحدهما: أنها مصدر، والهاء فيها لا تدل على المرة، بل هي للتأنيث فقط، والثاني: أنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع، فهم منه الجمع. والطعام هنا بمعنى: الإطعام، كالعطاء بمعنى: الإعطاء[1]... أما حكم الآية، فقال ابن عباس والمفسرون: كان في ابتداء إيجاب الصيام: من شاء صام ومن شاء أفطر، وافتدى بالطعام وهو من واحد، ثم نسخ الله تعالى بقوله: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾البقرة/185[2].

18-(السَّلْم، والسِّلم): لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي **السَّلْمِ** كَآفَةً وَلَا تَتَّبِعُوا **خُطْوَاتِ** الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.	206	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي **السِّلْمِ** كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا **خُطُوَاتِ** الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.	208

(السَّلم، السِّلم)، يقرأ بكسر السين وفتحها، مع إسكان اللام. . . وهو الصُّلح، ويذكر ويؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾الأنفال/61، ومنهم من قال الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الصلح[3]، (وادخلوا في السَّلم) أي: في المسالمة والمصالحة، وفي(السِّلم) بالكسر، أي: في الإسلام. وقال قوم: هما لغتان[4]، ويجوز أن يكون بالفتح والكسر: الصلح والمراد بالصلح الإسلام، لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن

[1]التبيان في إعراب القرآن: ص49.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص275.

[3]التبيان في إعراب القرآن: ص54.

[4]حجة القراءات: ص130.الحجة في القراءات السبع: ص95.

القتل من أهله موضوع، وأنهم أهل اعتقاد واحد، ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض، فسمي الإسلام صلحا لما ذكرنا[1].

قال المفسرون: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك: أنهم حينما آمنوا بالنبيﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحم الإبل وألبانها، بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، فقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله، فدعنا، فلنقم بها في صلاتنا، فأنزل الله هذه الآية[2].

19–التثقيل بتوالي الضم مع الواو(خُطُوَات)والتخفيف بالإسكان(خُطْوَات):

(خُطْوَات، خُطُوَات)، (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)، قيل هي طرقه، أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم إليها، ابن السِّكِّيت: قال أبو العباس في قوله تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي في الشرِّ، يُثَقَّلُ، قال: واختاروا التثقيل لما فيه من الإشباع، وخفَّفَ بعضهم، قال: وإنما ترك التثقيل من تركه استثقالا للضمة مع الواو، يذهبون إلى أن الواو أجزتهم من الضمة. وقال الفراء: العرب تجمع فُعْلَة من الأسماء على فُعُلات، مثل حُجْرة، حُجُرات، فرقا بين الاسم والنعت، النعت يُخَفَّفُ مثل: حُلْوَة، حُلْوَات، فلذلك صار التثقيل الاختيار، وربما خُفِّفَ الاسم[3].

20–(قَدَر، وقَدْر): لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً	234	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً	236

[1]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص313.

[2]المرجع نفسه: ص312، ص313.

[3]لسان العرب: مادة(خطا).

وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ **قَدْرُهُ** وَعَلَى الْمُقْتِرِ **قَدْرُهُ** مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.		وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ **قَدَرُه** وَعَلَى الْمُقْتِرِ **قَدَرُهُ** مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.	

(قَدْرُهُ، قَدَرُهُ)[1] وهما بمعنى واحد، وعليه الأكثر، وقيل بالتسكين الطاقة، وبالتحريك المقدار[2]، قال ابن سيدة: القدْر والقدَرُ القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عزّ وجلّ من القضاء ويحكم من الأمور، قال الله عز وجلّ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾القدر/1، أي: الحكم، كما قال تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾الدخان/4، والقدَر: كالقدْرِ، وجمعهما جميعا أقدار، وقال اللحياني: القَدَرُ الاسمُ، والقدْرُ المصدر، وأنشد:

كلُّ شيءٍ حتى أخيك متاعُ وبقدْرٍ تفرُّقٌ واجتماعُ

وأنشد في المفتوح:

قدَرٌ أحلَّك ذا النخيلِ، وقد أرى وأبيك، ما لَكَ، ذو النخيل بدار.

قال ابن سيدة: هكذا أنشده بالفتح والوزنُ يقبل الحركة والسكون، وفي الحديث ذكر ليلة القدر، وهي الليلة التي تقدَّرُ فيها الأرزاق وتقضى[3].

قال أبو علي: قال أبو زيد: تقول قدر القومُ أمرهم يقْدِرونه قدْرًا، وهذا قدْرُ هذا: إذا كان مثله بإسكان الدال، واحمل على رأسك قدْر ما تطيق، وقَدَرَ اللهُ الرزقَ، يقْدِرُهُ. وروى السكّري: يقدُرُهُ قدْرًا، وقدِرتُ الشيء بالشيء، أقْدِرُهُ قدْرًا، وقدَرْتُ على الأمر أقدِرُ قُدِرَةً وقُدُورًا وقَدَارَةً، ونسأل الله خير القدْرِ، وتقول: قَدَرْتُ عليه الثوب، فأنا أقدرُهُ قدْرًا، لم أسمع منه بغير ذلك، وخذ منه بقدْر كذا وقدَر كذا لغتان: وفي كتاب الله عز وجلّ: ﴿**فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾الرعد/17،

[1] القراءات العشر المتواترة: ص38.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص634.

[3] لسان العرب: مادة(قدر).

و(قَدْرِها)... ﴿وَعَلَى المُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾و(قدَرُهُ)، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾الأنعام/91، ولو حُرِّكت كان جائزا، وكذلك: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾القمر/49، لو خُفِّفَت جاز، إلا أن رؤوس الآي كلها متحركة، فيلزم الفتح لأن ما قبلها مفتوح.

قال أبو علي: قد ذكر أبو الحسن فيما حكينا عنه في غير موضع أن القدْر والقدَر بمعنىً، وكذلك فيما حكاه أبو زيد، ألا ترى أنه قال: احمل على دابتك قدْرَ ما تطيق، وهذا قدَرُ هذا: إذا كان مثلَهُ، قال: وقال أبو صقر: هذا قدَرُ هذا، واحمل على رأسك قدْر ما تطيق، فحكى الإسكانَ والفتحَ بمعنًى، وقال تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾الرعد/17، اتساع، والمراد في سال الوادي، وجرى النهر: جرى مياهُها، فحذف المضاف، وكذلك قوله تعالى: (بِقَدَرِهَا) أي بقدَر مياها، ألا ترى أن المعنى ليس على أنها سالت بقدَر أنفُسِها؟ لأن أنفسَها على حال واحدة، وإنما تكون كثرة المياه، وقلتها وشدة جريها ولينهُ، على قدرِ قلّة المياه المنَزَّلَةِ وكثرتها[1].

وقوله: (على الموسع) وهو الذي في سعة من غناه، يقال: أوسع الرجل، إذا كثر ماله واتسع حاله، (قدره) أي: قدر إمكانه وطاقته، (وعلى المقتر) وهو المقل الفقير، يقال: أقتر الرجل، إذا افتقرَ، (قدره)وقُرئ بتحريك الدال، وهما لغتان، يقال: هذا قدَرُ هذا وقدْرُه، واحمل قدْرَ ما تطيق، وقدَرَ ما تطيق، و(المتعة) غير مقدرة، وهي كما قال الله تعالى: على الغني قدرَ إمكانه، وعلى الفقير قدر طاقته[2].

21-الإبدال في حرف بآخر(سماعي):

ورش	الآية	حفص	الآية
مَنْ ذَا اَلذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا	243	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	245

[1]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص338، ص339، ص340.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص347، ص348.

فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَ**يَبْصُطُ** وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.		فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَ**يَبْسُطُ** وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	

(يبصط، يبسط)وحجة من قرأ بالسين هي: أن السين هو الأصل وقالوا: لا ينتقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل، ومن قرأ بالصاد في هذا الموضع أن الطاء حرف مستعلٍ يتصعَّد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل، فأبدل من السين حرفا من مخرجها في تصعّد الطاء، فتلاءم الحرفان، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل، ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا، وهو أن يكون التصعد قبل التسفل، لم يُكره، ولم يبدلوا، ألا ترى أنهم قالوا: طمس الطريق، وطسم، وقسوت، وقست، فلم يكرهوا التسفل عن تصعّد، كما كرهوا(بسط) حتى قالوا(بصط)، فأبدلوا[1].

22–(عسِيتُم) بكسر السين، و(عسَيْتُم) بفتحها، لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
قَالَ هَلْ **عَسِيتُمْ** إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلّا تُقَاتِلُوا.	244	قَالَ هَلْ **عَسَيْتُمْ** إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا.	246

(عسِيتم، عسَيْتم)، بكسر السين، ووجه ذلك أن العرب تقول: هو عسٍ بذاك، وما أعساهُ، وأعسِ به، حكاه ابن الأعرابي، فقولهم: عسٍ، يقوي قراءته: (هل عسِيتم) ألا ترى أن عسٍ مثل حرٍ وشجٍ؟ فكما أن قولك شجٍ من شجيت، فكذلك عسٍ من عسيتُ، وحرٍ وحرِيٌ مثل طبٍّ وطبيب، وقد جاء فَعِلَ وفَعَل لغتان لمعنى واحد في نحو: نَقِمْتُ ونَقَمْتُ، ووَرِيَ الزَّنَدُ ووَرَى، فكذلك: عسِيت وعسَيْت، قال أبو علي: (عسَيْت) الأكثر فيه فتح السين وهي المشهورة، وهي

[1] الحجة للقراءات: ج2، ص347.

المختار لأنها اللغة الفصيحة المشهورة، و(عسِيت)بالكسر لغة رديئة يكرهها الفصحاء، وإن كانت لغة لبعض العرب[1].

23-(الغَرفة)المصدر، و(الغُرفةُ) الاسم:

ورش	الآية	حفص	الآية
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيَ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ **غَرْفَةً** بِيَدِهِ.	247	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ **غُرْفَةً** بِيَدِهِ.	249

(غَرْفَة، غُرفة)[2]، غرَفَ الماء والمرق ونحوهما يَغْرِفُهُ غَرْفًا، واغترفه، واغترف منه، وفي الصحاح: غَرَفْتُ الماء بيدي غَرْفًا. والغَرْفَةُ والغُرْفَةُ: ما غُرِفَ. وقيل: الغَرْفَةَ: المرّةُ الواحدةُ، والغُرْفَةُ: مااغْتُرِفَ... أبوالعباس: غُرْفَةُ: قراءة عثمان، ومعناه: الماء الذي يُغْتَرَفُ نَفْسُهُ، وهو الاسم، والغَرْفَةُ: المرةُ من المصدر. ويقال: الغُرْفَةُ بالضم: ملء اليد، قال الكسائي: لو كان موضعُ اغْتَرَفَ غَرَفَ لاخترت الفتح، لأنه يخرج على(فَعْلَةٍ)، ولما كان اغْترفَ لم يخرج على(فعْلةٍ)، وروي عن يونس أنه قال: غَرْفَةُ وغُرْفَةُ عربيتان، غَرَفْتُ غَرْفَةً، وفي القدر غُرْفَةٌ، وحَسَوْتُ حَسْوَةً، وفي الإناء حُسْوَةٌ، قال الجوهري: الغُرفةُ بالضم اسم المفعول منه، لأنك ما لم تَغْرِفْهُ لا تسميه غُرفةً، والجمع غِرافٌ، مثل نطفةٍ ونطافٍ[3].

[1] الحجة للقراءات: ج2، ص350. الموضح في وجوه القراءات: ص214، ص215.

[2] كتاب السبعة في القراءات: ص187. النشر في القراءات العشر: ج2، ص230.

[3] لسان العرب: ابن منظور، مادة(غرف).

وحجة من قرأ(غَرفة)بفتح الغين ما ذكره اليزيدي عن أبي عمرو فقال: ما كان باليد فهو: (غَرْفَةً)، والغَرفة هي الفعل بعينه من(الاغتراف)[1]، وما كان بإناء فهو: (غُرْفَةٌ) بالضم، وحجة من قرأ بالضم ما جاء في التفسير[2]: (إلا من اغترف كفا من ماء)، فالغُرفةُ بالضم الماء، قال الزجاج: غَرْفَةً: أي مرةً واحدةً باليد، ومن قرأ(غُرْفَةً) كان معناه: مقدار ملء اليد. واعلم أن(الغَرفة) المصدر تقول(اغترفت غَرْفَةً)، و(الغُرفةُ) الاسم، ومثله(الأَكلة): المرة الواحدة، و(الأُكلة): اللقمة، و(الخَطوة): المرة، تقول: خَطَوْتُ خَطْوةً، و(الخُطْوَةُ): الاسم لما بين الرجلين[3].

قال المفسرون: قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله وخالف أمره، وتعرض لعقابه، ومن اغترف غرفة أقنعته، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضر بهم فوقع أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب، وأطاع قوم قليل عددهم، لم يزيدوا على الاغتراف، فأما من اغترف قوي قلبه، وصحّ إيمانه، وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاهم، وغلبهم العطش لم يردوا، وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، ولم يشهدوا الفتح. وتلك الغرفة لم تكن ملء الكف، ولكن المراد ب(الغرفة) أن يغترف مرة واحدة بقربة أو بجرة، وما أشبه ذلك، تكفيه وتكفي دابته، وهؤلاء القليل الذين لزموا الاغتراف، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، لأن النبيﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن»[4].

24–المصدر: (دَفَعَ، دَفْعًا)و(دَافَعَ، دِفَاعًا):

[1]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص343.

[2]**ينظر**:المرجع نفسه: ج5، ص342 وما بعدها.

[3]حجة القراءات: ص140.

[4]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص359، ص360.

ورش	الآية	حفص	الآية
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا **دِفَاعُ** اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ اِلَارْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ.	249	فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا **دَفْعُ** اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.	251

(دفاع، دفع)، قراءة: (لولا دفع الله)، على وجه المصدر من قول القائل: دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا، واحتج من اختار ذلك، بأن الله تعالى ذكره لا مدافع له هو المتفرد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يدافعه فيغالبه، وكان أبو عمرو يقول: (إنما الدفاع من الناس والدفع من الله).

قراءة: (لولا دفاع الله الناس) على وجه المصدر، من قول القائل: (دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا)، واحتج من اختار ذلك بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم، لله مدافعون بظنونهم، ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به[1].

قال أبو علي: (دفاع) يحتمل أمرين: يجوز أن يكون مصدرا لفعل، كالكتاب واللقاء، ونحو ذلك من المصادر التي تجيء على فِعَال، كما يجيء على فَعَل نحو: الجمال، والذهاب. ويجوز أن يكون مصدرا لفاعل، يدل على ذلك قراءة من قرأ: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، فالدفاع يجوز أن يكون مصدرا لهذا، كالقتال ونظيره الكتاب في أنه جاء مصدرا لفاعل وفعل، فقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾**النور/33، الكتاب فيه مصدر كاتب، كما أن المكاتبة كذلك، وقال تعالى: **﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾**النساء/24، لأن المعنى كُتب

[1]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص375، ص376. **ينظر**: حجة القراءات: ص140.

هذا التحريم عليكم كتابا، وكذلك قوله: ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾آل عمران/145، كأن معنى دفع ودافع سواء، ألا ترى أن قوله:

ولقد حرِصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تُدْفعُ

فوضع أدافع موضع أدفع، كأن المعنى: حرصت بأن أدفع عنهم المنية، فإذا المنية لا تدفع، وقال أمية:

لولا دفاع الله ضلَّ ضلالنا ولسرّنا أنا نُتلُّ ونوأدُ.

وإذا كان كذا فقوله: إنّ الله يدفع، ويدافع يتقاربان، وليس يدافع كيُضارب، ومما يقوي ذلك قوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾التوبة/30، وليس للمفاعلة التي تكون من اثنين هنا وجه[1].

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القرأة، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحاله معنى الآخر، وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع، ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع، فهو لدافعه مدافع، ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك محاولةُ مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة، وذلك هو معنى(مدافعة الله) عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه، فبيِّنٌ إذن أن سواءً قراءة من قرأ: (لولا دفع)، وقراءة من قرأ: (لولا دفاع) في التأويل والمعنى[2].

25-الإبدال في حرف بآخر(سماعي):

ورش	الآية	حفص	الآية

[1]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص353.

[2]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص376.

وَانْظُرِ اِلَى العِظَامِ كَيْفَ **نُنْشِرُهَا** ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.	258	وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ **نُنْشِزُهَا** ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.	259

(نُنْشِرُهَا، نُنْشِزُهَا)، نَشَرَ الله الميت، يَنشُرُهُ نَشْرًا ونُشُورًا، وأَنْشَرَهُ فنَشَرَ الميت لا غيرُ: أحياهُ. قرأها ابن عباس: (كيف نُنْشِرها)... وقال الفراء: من قرأ نُنشرها، بضم النون، فإنشارها إحياؤها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾**عبس/22[1].

نَشَزَ، النَّشْزُ، والنَّشَزُ: المتن المرتفع من الأرض... وأَنْشَزَ الشيء: رفعه عن مكانه، وإنشاز عظام الميت: رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض، (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ونكسوها لحما)أي: نرفع بعضها على بعض، قال الفراء: قرأ زيد بن ثابت(نُنْشِزُها) بالزاي، قال: والإنشاز: نقلها إلى مواضعها. قال: وبالراء قرأها الكوفيون. قال ثعلب: والمختار الزاي، لأن الإنشاز تركيب العظام بعضها على بعض[2]. ويرى من قرأ بالزاي، أن العظام إذا كانت بحالها لم تبلَ، فالزاي أولى بها، لأنها ترفع ثم تكسي اللحم، والدليل قوله تعالى: **﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾**الملك/15، أي الرجوع بعد البلى، والحجة لمن قرأ بالراء: أن الإعادة في البلى وغيره سواء، **﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**البقرة/117، ودليله قوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾**عبس/22[3]، و(نُنْشِرُها)بالراء، أي كيف نحييها، وحجته قوله تعالى(قبلها): (أنَّى يحي هذه الله بعد موتها)، والزاي يعني بها(كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد). والقائل لم يكن في شك في رفع العظام، إنما شكه في إحياء الموتى فقيل له: (أنظر كيف ننشر العظام فنحييها). تقول: أنشر الله الموتى فنَشروا، و(كيف ننشزها)بالزاي أي: نرفعها، وحجته، قوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها)، وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها، وجمع بعضها إلى بعض، إذا كانت العظام

[1]لسان العرب: مادة (نشر).

[2]المرجع نفسه: مادة (نشز).

[3]الحجة في القراءات السبع: ص101.

نفسها لا توصف بالحياة، لا يقال: (قد حيَّ العظم) وإنما يوصف بالإحياء صاحبها، وحجة أخرى قوله تعالى: (ثم نكسوها لحما) دل على أنها قبل أن يكسوها اللحم غير أحياء، لأن العظم لا يكون حيّا وليس عليه لحم، فلما قال: (ثم نكسوها لحما) علم بذلك أنه لم يحيها قبل أن يكسوها اللحم[1].

26–(رُبْوَة، ورَبْوَة): لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
كَمَثَلِ جَنَّةٍ **بِرُبْوَةٍ** اَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتُ **اكْلَهَا** ضِعْفَيْنِ.	264	كَمَثَلِ جَنَّةٍ **بِرَبْوَةٍ** أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ **أُكُلَهَا** ضِعْفَيْنِ.	265

(برُبْوَة، برَبْوَةٍ)، وَالرَّبْوُ وَ**الرَّبْوَةُ** و**الرُّبْوَةُ** والرِّبْوَةُ والرَّبَاوَةُ والرُّبَاوَةُ والرِّبَاوَةُ والرَّابِية والرَّبَاةُ: كل ما ارتفع من الأرض وربا[2]، (برَبوة)بفتح الراء وهي لغة بني تميم، و(برُبوة)بضم الراء وهي لغة قريش، وهما لغتان فصيحتان، وهي ما ارتفع من الأرض وعلا[3].

27–استثقال توالي الضمات(أُكُلَهَا)، والتخفيف بالإسكان(اُكْلَها):

(اكْلها، أُكُلُها)، يقرأ بضم الكاف وإسكانها، فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما كان عليه، وقالوا: لا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف يستحق الرفع، ودليله إجماعهم على الضم في قوله: ﴿**ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ**﴾سبأ/16، وفي قوله: ﴿**هَذَا نُزُلُهُمْ**﴾الواقعة/56، وقد اجتمعت في

[1] حجة القراءات: ص144.

[2] لسان العرب: مادة(ربا).

[3] الحجة في القراءات السبع: ص102. الموضح في وجوه القراءات وعللها. الشيرازي: ص220.حجة القراءات: ص145.

الكلمة ثلاث ضمات. ومن أسكن: أنه استثقل توالي الضمات في اسم واحد، فأسكن الحرف الثاني، وتوالي الضمتين ثقيل أيضا، فخفف بالإسكان[1].

28- تصريف مضارع(كفّر) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة، إلى ضمير المفرد الغائب :

ورش	الآية	حفص	الآية
اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَاِنْ تُخْفُوهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ**نُكَفِّرْ** عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	270	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ**يُكَفِّرُ** عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	271

(نكفرْ، يكفرُ)، أما بالنون فعلى خطاب المخبر عن نفسه إخبار الجمع إذا كان ملكًا، وهذا حسن وإن كان ما بعده على الإفراد، على تلوين الخطاب، كما جاء الإفراد وإن كان ما بعده على الجمع في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى**﴾الإسراء/1، ثم قال: ﴿**وآتَيْنَا**﴾ الإسراء/2. و(يُكفرُ) بالياء : فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوفٍ، وتقديره: (والله يُكفرُ)، ويجوز أن يكون مستأنفًا مقطوعًا عما قبله، ولا يكون الواو للإشراك وعطف الجملة على الجملة[2].

29-(تَحْسبُ)بفتح السين أقيَسُ، وبكسرها أحسن وأشهر وأفصح:

ورش	الآية	حفص	الآية

[1] حجة القراءات: ص145.الحجة في القراءات السبع: ص102.

[2] الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ت 565هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م: ص222، ص223.

لِلْفُقَرَآءِ اِلذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي اِلَارْضِ **يَحْسِبُهُمُ** الجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ. .	272	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ **يَحْسَبُهُمُ** الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ.	273

(يَحْسِبُ، يَحْسَبُ)، وحَسِبَ الشيءَ كائنا، يحسِبُه ويَحْسَبُهُ، والكسر أجود اللغتين، حِسْبَانًا ومَحْسَبَةً ومَحْسِبَةً: ظنَّهُ، ومحسِبةٌ: مصدر نادر، وإنما هو نادر على من قال: يحسَبُ ففتح، وأما على من قال: يَحْسِبُ فكسر فليس بنادر... وكل فعل كان ماضيه مكسور، يأتي مستقبله مفتوح العين، نحو: عَلِمَ يَعْلَمُ، إلا أربعة أحرف جاءت نوادر هي: يحسِب، ويَيْئِسُ، وينعِم، وييْبِسُ ومنها: حسِبَ يحسِبُ، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح... وقُرئ قوله تعال: (لا تَحْسَبَنَّ)، و(لا تَحْسِبَنَّ)... وروى الأزهري عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قرأ: (يَحْسِبُ أنَّ مالَهُ أخْلَدَهُ)[1].

فالحجة لمن فتح: أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجبه بناء ماضيه، لأن (فَعِلَ) بالكسر يأتي مضارعه على(يفعَلُ) بالفتح قياس مطرد، والحجة لمن كسر: أن العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال كما سبق وأن ذكرنا، حتى صار الكسر فيهن أفصح[2]. وقال أبو علي: القراءة بتَحْسَبُ بفتح السين أقيَسُ. . . والكسر حسن لمجيء السمع به، وإن كان شاذا عن القياس[3].

30–(مَيْسُرَة)بضم السين، و(مَيْسَرَة) بفتحها: لغتان، وبالفتح أفصح وأشهر:

ورش	الآية	حفص	الآية

[1]لسان العرب: مادة (نشر).

[2]الحجة في القراءات السبع: ص103.

[3]الحجة للقراءات السبع: ج2، ص403.الحجة في القراءات السبع: ص103.

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى **مَيْسُرَةٍ** وَأَنْ **تَصَّدَّقُواْ** خَيْرٌ لَّكُمُ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.	279	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى **مَيْسَرَةٍ** وَأَنْ **تَصَدَّقُوا** خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.	280

(مَيْسُرَة، مَيْسَرَة)، وهي(مفعلة) من اليسر الذي هو ضد العسر، وهو تيسر الموجود من المال[1]، وبالفتح أفصح وأشهر، لأن مفعلة بالفتح كثير، وبالضم قليل، لكنها لغة الحجاز، وقد جاء منه نحو: المقبرة، والمسربة، والمأدبة[2]، وهما لغتان مثل: (المشْرُقَة، والمشْرَقَة)[3].

والجمهور على فتح السين والتأنيث، وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميرًا، وهو بناء شاذ لم يأتي منه إلا: مكْرُم ومَعُون، على أن ذلك قد يُؤَوَّلُ على أنه جمع مكرمة ومعونة، وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين: أحدهما أن يكون جمع ميسرة، كما قالوا في البناءين، والثاني: أن يكون أراد ميسورة، فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها[4]، قال سيبويه: وأما ما كان(يَفْعُلُ)منه مضموما، فهو بمنزلة ما كان(يَفْعَلُ) منه مفتوحا، ولم يبنوه على مثل(يَفْعُلُ) لأنه ليس في الكلام(مَفْعُلُ)، فلما لم يكن إلى ذلك سبيل، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفهما[5].

(تَصَّدَّقُوا، تَصَدَّقوا)، بتشديد الصاد، وبتخفيفها والأصل: (تَتَصَدَّقُوا)، ومن خفف حذف التاء الثانية اكتفاء بعلامة الاستقبال منها، ومن شدد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين، وقد سبق وأن تناولنا هذه المسألة في الآية(84في ورش، 85في حفص)، (تَظَّاهَرُون، تَظَاهَرُونَ).

[1] الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص398.
[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص652.
[3] حجة القراءات: ص149.
[4] التبيان في إعراب القرآن: ص69.
[5] الحجة للقراءات السبع: ج2، ص415.

ج)-الاختلافات التي تداخل فيها النحو بالصرف: رصدت حالة واحدة في سورة البقرة، أجتمع فيها النحو بالصرف، واشتركا في الدلالة، ولا يمكن الفصل بينهما، وهذا ليس بغريب إذ يرجع هذان العلمان إلى أصل واحد، وهما وإن فصلا، فإنهما يمثلان وجهان لعملة واحدة، والحالتان هي:

1-المبني للفاعل مع الجزم(تَسْأَلْ)، والمبني لما لم يسم فاعله مع الرفع(تُسْأَلُ): يكمن جانب الصرف في البناء لما لم يسم فاعله، أما جانب النحو فيكمن في تغير وجه الإعراب في الفعل المضارع(تسأل) بين الجزم والرفع.

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا **تَسْأَلْ** عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ.	118	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا **تُسْأَلُ** عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.	119

(تَسْأَلْ، تُسأَلُ)، تَسأَلْ: بفتح التاء والجزم على النهي فهي فعل فاعل، وحجته ما روي في التفسير أن النبيﷺ قال: (ليت شعري ما فعل أبواي؟)، فنزلت: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)، فإن لا نؤاخذك بهم والزم دينك، فنهاه الله عن المسألة، وقيل: أنه ﷺ سأل أي أبويه كان أحدث موتا، وأراد الاستغفار لهما، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، ونهى عن المسألة عنهما، وقيل: إنه ما ذكرهما حتى توفاه الله[1]، وهناك من ذهب إلى أنه نهي حقيقة، نهي ﷺ أن يسأل عن أحوال الكفار، قال محمد بن كعب القرضي: قال النبي ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي، فنزلت، واستبعد في المنتخب هذا، لأنه عالم بما آل إليه أمرهما، وقد ذكر عياض أنهما أحييا له فأسلما، وقد صح أن الله أذن له في زيارتهما، واستبعد أيضا ذلك، لأن سياق الكلام يدل على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى، ومشركي العرب، الذين جحدوا نبوته وكفروا عنادا، وأصروا على كفرهم. . . وقيل: يحتمل أن لا يكون نهيًا حقيقة، بل جاء ذلك على سبيل تعظيم

[1] حجة القراءات: ص111. الحجة في القراءات السبع: ص87.البسط في القراءات العشر: مج1، ص115.

ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب كما تقول: كيف حال فلان، إذا كان قد وقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه، ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه لفظاعته، فلا تسأله، ولا تكلفه ما يضجره[1]، ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أُرسلت به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تسأل عن حالهم[2].

ومن قرأ بالرفع وضم التاء، فحجته: أنه أخبر بذلك وجعل لا النافية بمعنى ليس، ودليلهم قراءة (عبد الله) و(أبيّ)[3]، بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أرسلت به، وإنما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسؤولا عمن كفر بما أتيته به من الحق، وكان من أهل الجحيم[4]، وإما أن يكون لكونه في موضع حال، عطفا على ما قبله، كأنه قال: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وغير مسؤول، وإما أن يكون منقطعا عن الأول على سبيل الاستئناف، والمعنى في هذه القراءة أنك لا تُسأَلُ عن ذنوبهم، وإنما هم يُسأَلُون[5]، والمعنى على الاستئناف أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾الشورى/48، ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾القصص/56، ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ**﴾الرعد/7، وفي ذلك تسلية له ﷺ، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم فكأنه قيل: لست مسؤولا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدا لا يسأل عن ذنب أحد﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾الإسراء/15[6].

---

[1]تفسير البحر المحيط:أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ج1، ص538.**ينظر**:تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(774هـ): ج2، ص41وما بعدها.

[2]تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري(ت310هـ)، تح: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2: ج2، ص558.

[3]الحجة في القراءات السبع: ص87.

[4]تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،(تح:محمود محمد شاكر): ج2، ص558.

[5]البسط في القراءات العشر: مج1، ص115. **ينظر**:التبيان في إعراب القرآن: ص38.حجة القراءات: ص112.

[6]**ينظر**:تفسير البحر المحيط: ج1، ص538.

3)-آل عمران:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة آل عمران:

1-(يأمر): بالرفع على الاستئناف، وبالنصب بأن مضمرةً:

ورش	الآية	حفص	الآية
لَا **يَامُرُكُمُ** أَن تَتَّخِذُوا المِلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. أَيَامُرُكُم بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	79	لَا **يَأمُرَكُمْ** أَن تَتَّخِذُوا المِلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. أَيَأمُرُكُم بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	80

(يامُرُكُمُ، يأْمُرَكُمْ)، قال أبو علي: قال سيبويه: قال تعالى: (مَا كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ والحُكْمَ وَالنُبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ) ثم قال: (ولا يأمُرُكُم) فجاءت منقطعة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمركم الله[1]، على الاستئناف، وفاعله ضمير اسم الله تعالى، أو يعود على(بشر)[2]. قال: وقد نصبها بعضهم على قوله: (ما كان لبشرٍ... أن يأمرَكُم أن تتخذوا)، ومما يقوي الرفع أنه في حرف ابن مسعود زعموا(ولنْ يأمُرَكُم) فهذا يدل على الانقطاع من الأول، أي: فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجب له بالمضارعة[3]، ومما يقوي النصب أنه قد جاء في السير فيما ذكر عن بعض شيوخنا أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أتريد يا محمد أن نتخذك ربًّا؟ فقال الله تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقولَ للناس كونوا عبادًا لي من دون

[1] الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي (ت377هـ)، ج3: ص58.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: البنا، ج2: ص681.

[3] **ينظر**: البسط في القراءات العشر: سمر العشا، المطبعة الهاشمية، دمشق: 2004م: مج1، ص287.

الله... ولا يأمرَكُمْ)[1]، وقيل: بمعنى: (ولا له أن يأمرَكم)، ف(أن) مضمرة، أو منصوب بالعطف على (يؤتيَّه) والفاعل ضمير(لبشرٍ)[2].

2-(يَضِرْكُمْ) بالجزم، و(يَضُرُّكُمْ)بالرفع:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا **يَضِرْكُمْ** كَيْدُهُمْ شَيْئًا. اِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.	120	وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا **يَضُرُّكُمْ** كَيْدُهُمْ شَيْئًا. إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.	120

(يَضِرْكُمْ، يَضُرُّكُمْ)، قرئ بكسر الضاد وجزم الراء والتخفيف من ضَارَ، يضيرُ، ومنه الضيرُ، ودليله قوله تعالى: **﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾**الشعراء/50، والأصل يضيركم كيغلبكم نقلت كسرة الياء إلى الضاد فحذفت الياء للساكنين والكسرة دالة عليها، وسكون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط الذي هو قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾**. وقرئ بضم الضاد وتشديد الراء من الضرّ الذي هو ضد النفع قال تعالى: **﴿مَا لَا يَضُرُّكُمْ﴾**فهذا من ضرّهُ، يضرُّه، والتشديد كثير في الاستعمال والقراءة، وأصله(يضرُرْكُم) فنقل حركة الراء إلى الضاد وأسكن الراء الأولى ودخل الجازم فأسكن الثانية فصارتا راء مشددة وحركت لالتقاء الساكنين فلا علامة لجزم فيها[3]، وفي رفعه: أنه في نية التقديم، أي لا يضركم كيدهم شيئا إن تتقوا، وهو قول سيبويه، والضمة إعراب[4].

3- العطف بالواو وتركه:

[1] الحجة للقراءات السبع، أبو علي الفارسي (ت377هـ): ج3، ص58.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: البنا: ج2، ص681.

[3] البسط في القراءات العشر: ج1، ص307.الحجة في القراءات السبع: ص113.

[4] التبيان في إعراب القرآن: ص86.

ورش	الآية	حفص	الآية
سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالَارْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.	133	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.	133

(سارعوا، وسارعوا)، قال أبو علي كلا الأمرين سائغ مستقيم، فمن قرأ بالواو فلأنه عطف الجملة على الجملة، والمعطوف عليها قوله: **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** آل عمران/132، **﴿وَسَارِعُوا﴾**. ومن ترك الواو فإن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو[1]، وقيل: من قرأ بغير واو إتباعا لمصاحفهم، ومن قرأ بالواو إتباعا لمصاحفهم[2].

ب)–الاختلافات الصرفية في سورة آل عمران:

1–تصريف مضارع الفعل(رأى) بإسناده مرة إلى ضمير المخاطَب ومرة إلى ضمير الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
قَدْ كَانَ لَكُمُ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ **تَرَوْنَهُمْ** مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَّشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ.	13	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ **يَرَوْنَهُمْ** مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ.	13

[1] الحجة للقراءات السبع: ج3، ص78.

[2] حجة القراءات: ص174.

(ترونهم، يرونهم)[1]، من قرأ(يرونهم) بالياء، فلأن بعد الخطاب غيبة، وهو قوله: ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ**﴾أي: ترى الفئةُ المقاتلةُ في سبيل الله الفئةَ الكافرةَ مثليهم. ومما يؤكد الياء(مثليهم)، ولو كان على التاء لكان(مثليكم)... وأما مثل فيفرد في موضع التثنية والجمع. ومن قرأ بالتاء فللخطاب الذي قبله، وهو قوله: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ في فِئَتَيْنِ... تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ**﴾فالضمير المرفوع في ترونهم للمسلمين، والضمير المنصوب للمشركين، والمعنى: ترون-أيها المسلمون-المشركين مثلي المسلمين، وكان المشركون تسع مائة وخمسين رجلا، فرآهم المسلمون ستمائة وكسرا، وأرى الله المشركين أن المسلمين أقلّ من ثلاثمائة، وذلك أن المسلمين قد قيل لهم: ﴿**فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**﴾الأنفال/66، فأراهم الله عددهم حسب ما حدَّد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليه، ولا يحجموا عنهم، ومثل هذا في المعنى، قوله: ﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ** ﴾ الأنفال/44، وقال قتادة: كان المشركون تسع مائة وخمسين رجلا، وكان أصحاب رسولﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[2].

ومن قرأ بالتاء على مخاطبة اليهود، وحجته أن الكلام قبل ذلك جرى بمخاطبة وهو قوله: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**﴾فإلحاق هذا أيضا بما تقدم أولى، ومعنى الكلام: قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله وهم رسولﷺ وأصحابه ببدر، وأخرى كافرة وهم مشركون، ترونهم أنتم أيها اليهود مثلي الفئة التي تقاتل في سبيل الله. وحجة من قرأ بالياء ما روي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: لو كانت(ترونهم) لكانت(مثليكم)، قال الفراء: من قرأ بالتاء فإنه ذهب إلى اليهود، ومن قرأ بالياء فعل ذلك كما قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ**

[1]الحجة للقراءات السبع: ج3، ص17.

[2]المرجع نفسه: ج3: ص19، ص20، ص21.

بِهِمْ﴾يونس/22، فإن شئت جعلت: يرونهم من المسلمين دون اليهود أي: يرى المسلمون المشركين مثليهم[1].

يعني: ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة(مثليهم)وهم كانوا ثلاثة أمثالهم، ولكن الله أرى المسلمين أن المشركين لا يزيدون عن مثليهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار، فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لتقوى القلوب[2].

2- الهمز(أَؤُنَبِّئُكُمْ)، وتخفيفه (اَوْنَبِّئُكُمْ):

ورش	الآية	حفص	الآية
قُلَ **اَوْنَبِّئُكُمْ** بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ.	15	قُلْ **أَؤُنَبِّئُكُمْ** بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ.	15

(اَوْنَبِؤُكُمْ، أَؤُنَبِؤُكُمْ)، أما رواية ورش عن نافع فهي: (أَوْنَبئكم) بهمزة واحدة من غير مد، الأصل في هذا (أؤنبئكم) ثم ليّنوا الهمزة الثانية، ولم يدخلوا بينها ألفا.

ورواية حفص عن عاصم هي: قراءتها بهمزتين على أصل الكلمة[3]، وقد سبق و أن تعرضنا للمسألة عند تناولنا الآية السادسة من سورة البقرة[4].

3-الفعل الثلاثي المجرد(كَفَلَ) والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة(فعَّل)الذي يفيد التعدية(كَفَّلَ):

[1]حجة القراءات: ص104، ص105.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص417.

[3]حجة القراءات: ص155، ص156.

[4]**ينظر**: المرجع نفسه: ص86، وباب الهمزتين: ص90. المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية 6 ص135.

ورش	الآية	حفص	الآية
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَ**كَفَلَهَا زَكَرِيَّآءُ**.	37	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَ**كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**.	37

(كَفَلَهَا، كَفَّلَهَا)[1]، (كَفَلَهَا) مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليهااعتبارا بقوله عز وجل: ﴿**إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾آل عمران/44[2]، ولم يقل: (يُكَفِّلُ)، فالكفالة مسندة إليهم، وكذلك في هذا الموضع، قال أبو عبيدة: كفلها أي: ضمنها ومعناه في هذا: ضمن القيام بأمرها[3]. و(كَفَّلَهَا) بتشديد الفاء بمعنى: وكَفَّلَهَا اللهُ زكريا[4]، والحجة أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله(قبلها): ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾، فكذلك أيضا (وكفَّلها) ليكون معطوفا على ما تقدمه من أفعال الله[5].

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءة من قرأ(وكَفَّلَهَا) مشددة الفاء، بمعنى: وكفَّلها الله زكريا، بمعنى وضمها الله إليه. لأن زكريا أيضا ضمها إليه بإيجاب الله له، ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له، والآية التي أظهرها لخصومة فيها، فجعله بها أولى منهم، إذا قرع فيها من شاحَّه فيها... وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء، من قولهم (أيهم يكفل مريم)، وأن ذلك موجب صحة قوة اختيارهم التخفيف في قوله: (وكفلها)، فحجة دالة على ضعف احتيال المحتج بها، ذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول قائل: كفَّل فلان فلانًا فكفله

[1]كتاب السبعة في القراءات: ص204.

[2]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيالقرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص345.

[3]حجة القراءات: ص161.

[4]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيالقرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص345.

[5]حجة القراءات: ص161.

فلان، فكذلك القول في ذلك: ألقى القوم أقلامهم: أيهم يكفل مريم، بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند إلقائهم الأقلام[1].

4-(زكرياء، وزكريا): لغتان:

(زكرياء، زكريا) فإنهما لغتان بالمد والقصر، والقصر أشبه بما جاء في القرآن وفي غيره من أسماء الأنبياء كموسى وعيسى وإنشا ويهودا، وليس فيها شيء ممدود، فكذلك زكريا هو بمنزلة نظائره[2]، وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحداهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب[3].

5-فتح همزة(أن) وكسرها:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ **إِنِّي** أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ **طَآئِرًا** بِإِذْنِ اللهِ.	48	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ **أَنِّي** أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ **طَيْرًا** بِإِذْنِ اللَّهِ.	49

(إنِّي، أَنِّي)[4]، قال أبو علي: قول من فتح(أنّ) أنه جعلها بدلا من(آيةٍ): كأنه قال: وجئتكم بأني أخلق لكم[5]، قال الزجاج: (أنِّي): في موضع جر على البدل من(آية) المعنى: جئتكم من أني أخلق

[1]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص345، ص347.
[2]حجة القراءات: ص161، ص162.
[3]تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص247.
[4]مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص676.
[5]الحجة للقراءات السبع: ج3، ص43.

أخلق لكم من الطين[1]، ومن كسر(إنّ) احتمل وجهين: أحدهما: أنه استأنف، وقطع الكلام مما قبله، والآخر: أنه فسر الآية بقوله: إنِّي أخلق لكم من الطين، كما فسر الوعد في قوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ بقوله: ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾المائدة/9. وكما فسر المثل في قوله: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ**﴾ بقوله: ﴿**خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾آل عمران/59، وهذا الوجه أحسن ليكون في المعنى كمن فتح وأبدل من(آيةٍ)[2].

6-(طائر) اسم فاعل، و(طير) اسم جنس جمعي:

(طائرا، طيرا)، قال أبو علي حجة من قرأ: (فيكون طيرا) قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾، ولم يقل كهيئة الطائر، فكذلك يكون كهيئة الطير[3]... أو يحتمل أن يراد به اسم الجنس، أي جنس الطير، ويحتمل عليه أن يراد الواحد فما فوقه ويحتمل أن يراد الجمع[4]. ووجه من قراءة من قرأ (فيكون طائرًا) أنه أراد: يكون ما أنفخ فيه، أو ما أخلقه طائرًا، فأفرد لذلك، أو يكون أراد: يكون كل واحد من ذلك طائرًا كما قال: فاجلدوهم ثمانين جلدة، أي أجلدوا كل واحد منهم[5].

7-تصريف مضارع الفعل(وفّى) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة إلى ضمير الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَأَمَّا الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	56	وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	57

[1]حجة القراءات: ص164.

[2]الحجة للقراءات السبع: ج3، ص43، ص44. **ينظر**: الحجة في القراءات السبع: ص109.

[3]الحجة للقراءات السبع: ج3، ص44.

[4]مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص677.

[5]الحجة للقراءات السبع: ج3: ص44.

فَنُوَفِّيهِمُ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.		**فَيُوَفِّيهِمْ** أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.	

(فنوفيهم، فيوفيهم)، بالياء: فيوفيهم الله أجورهم. وحجته قوله: ﴿**وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾، وبالنون: الله عز جل أخبر عن نفسه، والحجة قوله: (فأعذبهم عذابا شديدا) ولم يقل: فيعذبهم[1]، وجاء في التفسير: (فيوفيهم أجورهم)أي: يتم لهم جزاؤهم[2].

8-الفعل الثلاثي المجرد(عَلِمَ) والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة(فعَّل) الذي يفيد التعدية (عَلَّمَ):

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ **تَعْلَمُونَ** الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُم تَدْرُسُونَ.	78	وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ **تُعَلِّمُونَ** الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.	79

(تَعْلَمُونَ، تُعَلِّمُونَ)، قرئ بفتح حرف المضارعة وتسكين العين وفتح اللام من عَلِمَ يعلم فيتعدى لواحد، فأتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثاني فإنه قال بعده: (وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) ولم يقل(تُدَرِّسُون) بالتشديد، والمعنى يُعَلِّمُكُم الكتاب ويُدَرِّسُكُم فهو أليق بما بعده، ثم إن العالم الدارس قد يؤخذ بعلمه ويقتدى به في درسه فيحصل من انتشار العلم بدرسه وتكراره ما يحصل بتعليمه، فتكون هذه القراءة قريبة في المعنى من القراءة الأخرى. وقرئ بضم حرف المضارعة وفتح العين وكسر اللام مشددة فيتعدى لاثنين أولهما محذوف أي تعلمون الناس أو الطالبين الكتاب وذلك لأن التعليم أبلغ في المعنى لأن المعلّم لا يعلّم غيره إلا وهو عالم بما يعلّمه، فعلّموا غيرهم،

[1] حجة القراءات: ص164.

[2] الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص442.

ودرسوا لأنفسهم، فمعنى القراءة الأولى حاصل ههنا مع زيادة ثم إن ما قبله يدلّ عليه، وهو قوله تعالى: ﴿**كُونُوا رَبَّانِيِينَ**﴾ والرباني في قول علي وابن عباس: العالم الذي يؤخذ عنه العلم[1].

وقوله تعالى: ﴿**بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الكِتَابَ**﴾أي: بكونكم عالمين بالكتاب، ﴿**وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾، أي: وبما كنتم دارسين للكتاب. قال الزجاج: كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم، ومن قرأ(تعلّمون) بالتشديد، فالمعنى: بكونكم معلمين، أي: علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمدﷺ وما فيه من الحق والصواب، حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين، ومعنى(تدرسون): تقرؤون، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَدَرَسُوا مَا فِيهِ**﴾الأعراف/169[2].

9-تصريف الفعل الماضي(آتى)بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة إلى ضمير المتكلم المفرد:

ورش	الآية	حفص	الآية
وإذَ اَخَذَ اللهُ مِثاقَ النَّبِيئِينَ لَمَآ **ءَاتَيْنَاكُم** مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ. .	80	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا **آتَيْتُكُمْ** مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ.	81

(ءاتيناكم، آتيتكم)، قرئ بالنون والألف(ءاتيناكم)، وذلك أنه قد جاء في التنزيل مثله كثيرًا نحو: ﴿**وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ**﴾النساء/163، والإسراء/55، ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ**﴾مريم/12، لأن من شأن الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم أن يأتوا بلفظ الجمع إيذانا بأن من تحت أمرهم يفعلون كفعلهم، فخاطبهم سبحانه بالمتعارف فيما بينهم. وقرئ(ءاتيتكم) بالتاء من غير ألف، لأن المؤتي هو الله تعالى، وقد جاء مثله نحو: ﴿**هُوَ الّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ**﴾الحديد/9، و﴿**الحَمْدُ لِلهِ الّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ**﴾الكهف/1[3]. ورأي آخر يقول: أن الحجة لمن قرأ بالنون: أن الله تعالى أخبر

[1]البسط في القراءات العشر: مج1، ص287.الحجة في القراءات السبع: ص112.

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص457.

[3]الموضح في وجوه القراءات: ص243.

عن نفسه بنون الملكوت على ما قدمناه. والحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى بالكلام على ما يوجبه الإخبار عن المتكلم إذا أخبر بفعله عن نفسه، ومثله قوله تعالى: ﴿**فَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا**﴾الحج/45، و(**أَهْلَكْنَاهَا**)، والخبران باللفظين عن الله[1].

10–تصريف مضارع الفعلين(بغى، رجع) بإسنادهما مرة إلى ضمير المخاطَب ومرة إلى ضمير الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ **تَبْغُونَ** وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالَارْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ **تُرْجَعُونَ**.	82	أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ **يَبْغُونَ** وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ **يُرْجَعُونَ**.	83

(تبغون، ترجعون/يبغون، يرجعون)، بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطبا: أفغير دين الله تبغون؟ أي تطلبون، وأنتم عالمون أنكم إليه ترجعون، ويجوز—هنا–أن يكون ابتدأ خطابا مجددا، فكان خطابا عاما لليهود وغيرهم من الناس. ومن احتج بقوله تعالى قبلها: ﴿**أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ**... ﴾آل عمران/81، فيكون نسّقوا مخاطبة على مخاطبة. والحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأن الله عز وجلّ عجّب نبيه عليه السلام منهم فقال له: (أفغير دين الله يبغون) مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟ وأن الخطاب قد انقضى بالفصل بينه وبين ذلك بقوله: ﴿**فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**﴾آل عمران/82، ثم قال: (أفغير دين الله يبغي الفاسقون) فيكون الكلام نسقا واحدا. وقرأ حفص(يبغون بالياء) جعله خبرا عن اليهود (وإليه يرجعون) بالياء أيضا يعني اليهود[2].

[1] الحجة في القراءات السبع: ص112.

[2] الحجة في القراءات السبع: ص112. حجة القراءات: ص170.

11-(حَجُّ)مصدر، و(حِجُّ)اسم:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ **حَجُّ** الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.	97	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ **حِجُّ** البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.	97

(حَجُّ، حِجُّ)، يقرأ بكسر الحاء وفتحها وهما لغتان، الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة أهل نجد، وقيل إن الفتح مصدر، والكسر اسم، وقيل: المكسور اسم للعمل، قال سيبويه: ويجوز أن يكون مصدرا كالعلم والذكر، ومعناهما القصد[1].

الحَجُّ: القصد، وحَجَّ إلينا فلان أي قدم، وحَجَّه، يحُجُّه، حَجًّا: قَصَدَهُ، وتقول: حَجَجتُ البيت، أحُجُّه، حجًّا إذا: قَصَدْتَهُ... والحِجُّ بالكسر: الاسم[2].

12-تصريف مضارع الفعلين(فَعَل، وكُفِر) بإسنادهما مرة إلى ضمير المخاطَب ومرة إلى ضمير الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَمَا **تَفْعَلُوا** مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ **تُكْفَرُوهُ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.	115	وَمَا **يَفْعَلُوا** مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ **يُكْفَرُوهُ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.	115

(تَفْعَلُوا، تُكْفَرُوه/يَفْعَلُوا، يُكْفَرُوه)، قرئ بالتاء على الرجوع إلى خطاب أمة محمدﷺ في قوله: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾**آل عمران/110، فجعل الخطاب للحاضرين وأدخل الغُيّب في الجملة كأمثاله في القرآن من قوله تعالى: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾**البقرة/272، **﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ**

[1]الحجة في القراءات السبع: ص112. حجة القراءات: ص170. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص467.

[2]لسان العرب: مادة (حجج).

خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا﴾البقرة/197. وقُرئ بالياء على توجيه الخطاب إلى الغُيّب وإدخال الحاضرين في الجملة، لما تقدم من قوله تعالى: **﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللهِ آناءَ الليلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾**آل عمران/113، فالأمر فيهما قريب[1].

13–(مُسَوَّمِينَ): اسم مفعول، و(مُسَوِّمِينَ): اسم فاعل:

ورش	الآية	حفص	الآية
بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاتُوكُم مِن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ **مُسَوَّمِينَ**.	125	بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ **مُسَوِّمِينَ**.	125

(مسوَّمِين، مسوِّمين)، قرئ بكسر الواو اسم فاعل من سوَّم أو مسوِّمين أنفسهم أي الملائكة. والتَّسويم: الإعلام والسُّومة العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليعرف بها ويقوي ذلك أن النبيﷺ قال يوم بدر: (سوِّموا فإن الملائكة قد سوَّمت) والمراد أن الملائكة سومت يوم بدر بالصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها، فأضاف الفعل إلى الملائكة فدلّ ذلك على وجوب كسر الواو في(مسوِّمين) وقد قيل أنهم كانوا بعمائم صفر مرخيات على أكتافهم، ولذلك أعلم حمزة رضي الله عنه في ذلك اليوم بريشة نعام، ومنه قوله تعالى: **﴿سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ﴾**الفتح/29. وقرئ بالفتح اسم مفعول والفاعل الله تعالى أو على معنى أن غيرهم من الملائكة سوَّمهم. والمعنى معلَّمين في الحرب ويجوز أن يكون المراد مرسلين من قولهم: سوَّمت السائمة أي أرسلتها والقراءة الأولى أولى[2].

[1]الحجة في القراءات السبع: ص113.البسط في القراءات العشر: مج1، ص303.

[2]البسط في القراءات العشر: مج1، ص309.الحجة في القراءات السبع: ص113.

14-(قُتِلَ): مبني لما لم يسم فاعله، و(قَاتَلَ): مزيد بحرف الألف على وزن(فاعل) الذي يفيد المشاركة:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَكَأَيِّن مِّنْ نَبِيءٍ **قُتِلَ** مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	146	وَكَأَيِّن مِّنْ نَبِيٍّ **قَاتَلَ** مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	146

(قُتِلَ، قَاتَلَ)، (قُتِلَ)بضم القاف وكسر التاء أي: (وكم من نبي قُتِل قبل محمدﷺ ومعه ربيون كثير)، وحجتهم: أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد، إذ صاح الصائح: قُتِل محمدﷺ، فلما تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا: (قتل محمد)، فأنزل الله: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾**آل عمران /144، ثم قال بعد ذلك: **﴿وَكَأَيِّن من نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾**، أي: جموع كثير فما تضعضع الجموع وما وهنوا، لكن قاتلوا وصبروا، فكذلك أنتم كان يجب عليكم ألا تهنوا لو قتل نبيكم، فكيف ولم يُقْتَل. وحجة من قرأ(قاتل) قوله: **﴿فَمَا وَهَنُوا﴾**قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله: **﴿فَمَا وَهَنُوا﴾**وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا، بعدما قتلوا، وكان ابن مسعود يقول: (قاتل)، ألا ترى أنه يقول: **﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾**. وحجة أخرى أنه(قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى(قُتِل) لأن الله إذا مدح(من قُتل)خاصة دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، فمدح(من قاتل) أعم للجميع من مدح(من قُتِل) دون(من قاتل)، لأن الجميع داخلون في الفضل وإن كانوا متفاضلين[1].

15-(مُتُّمْ) أقيس وأفصح من(مِتُّمْ):

ورش	الآية	حفص	الآية

[1]حجة القراءات: ص176.

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ **مِتُّمْ** لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا **تَجْمَعُونَ**.	157	وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ **مُتُّمْ** لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا **يَجْمَعُونَ**.	157

(مِتُّمْ، مُتُّمْ)، يقرأ بضم الميم وكسرها، والحجة لمن ضم: أنه أجراه على أصله من ذوات الواو، كقولك: قُلْتَ تَقُولُ، وجُلْتَ تَجُولُ من(مات يموت): (فَعَلَ يفْعُلُ) ولا يقال: (قِلْتُ)ولا(جِلْتُ)، وحجة أخرى وهو قوله: **﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾**الأعراف/25، **﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾**مريم/33، ولو كانت على اللغة الأخرى لكانت(تماتون) و(يوم أمات) لان من (مِتَّ تَمَاتُ) يجيء(فعِل يَفْعَل) ومن(فَعَل يفعُلُ) يجيء(قال يقول)، والحجة لمن كسر: أنه بناه على خفت تخاف، ونمت تنام، قال الخليل: يقال: مِتَّ تموتُ، ودِمْت تدوم(فعِلَ يَفعُلُ) مثل فَضِلَ يَفْضُلُ، وحجة أخرى، قال الفراء: (مِتُّ) مأخوذة من(يمات)على(فَعِلَ يَفْعَلُ) مثل(سَمِعَ يسْمَعُ)، والضم أفصح وأشهر وأقيس[1].

16–تصريف مضارع الفعلين(جَمَعَ) بإسناده مرة إلى ضمير المخاطَب ومرة إلى ضمير الغائب:

(تجمعون، يجمعون)، قال أبو علي: والمعنى: خير مما تجمعون، أيها المقتولون في سبيل الله، أو المائتون مما تجمعون من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيله للاشتغال بها وبجمعها عنه. ومعنى الياء أنه: لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم، مما تركوا القتال لجمعه. والأول أظهر وأشكل بالكلام. وانفرد حفص بقراءته بالياء، ولم يروها عن عاصم غيره بالياء[2].

17–البناء للفاعل، والبناء لما لم يسم فاعله:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَمَا كَانَ لِنَبِيءٍ اَنْ **يُغَلَّ** وَمَن يَّغْلُلْ يَاتِ	161	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ **يَغُلَّ** وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ	161

[1] الحجة في القراءات السبع: ص115. **ينظر**: حجة القراءات: ص178، ص179. الموضح في وجوه القراءات:ص248.
[2] الحجة للقراءات السبع: ج3، ص94.

بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَّامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.		بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.	

(يُغَلّ، يَغُلّ)، (أن يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، أي ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم، والحجة في ذلك: أن النبي ﷺ جمع الغنائم في غزاةٍ، فجاءه جماعة من المسلمين فقالوا: (ألا تقسم بيننا غنائمنا؟) فقال ﷺ: (لو أن لكم مثل أحد ذهبا ما منعتكم درهما، أترونني أغلُّكم مغنمكم)، فنزلت: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾**أي: ماينبغي لنبي أن يجور في القسم، ولكن يعدل ويعطي كل ذي حق حقه. عن ابن عباس قال: نزلت على رسول ﷺ قطيفة حمراء فُقِدت في غزوة بدر، فقال من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله الآية. وحجة أخرى وهي: أن المستعمل في كلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز له أن يفعل: ما كان لزيد أن يفعل كذا وكذا، وما كان له ليظلم، ولا يقال: أن يُظْلَم، لأن الفاعل فيما لا يجوز لا يقال له: لا ينبغي له أن يُفْعَل ذلك به، نظير قوله: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾**الأحزاب/53، وكما قال: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** التوبة/113، ألا ترى أنهم المستغفرون ولم يقل: أن يُسْتَغْفرُوا. وقرئ(يُغَلّ)بضم الياء وفتح الغين، أي ما كان لنبي أن يَغُلَّه أصحابه أي يخونوه، ثم أُسقِط(الأصحاب) فبقي الفعل غير مسمى فاعله، وتأويله: ما كان لنبي أن يُخَان، والحجة ما ذكر عن قتادة قال: ما كان لنبي أن يَغُلَّه أصحابه الذين معه من المؤمنين.

ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر وقد غلّ طوائف من أصحابه، وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان لنبي أن يُتهم بالغلول، قال الفراء: يُغَلَّ أي: يُسَرَّق ويُخَوَّن، أي: ينسب إليه الغلول، يقال: أغللْته أي: نسبته إلى الغلول، وقال آخرون: ما كان لنبي أن يُغَلّ، أي: يلفى غالًا أي خائنًا، كما يقال: أَحْمَدْتُ الرجلَ، إذا وجدته محمودًا[1].

18–حَزَنَ، يَحْزُنُ، حُزْنًا على وزن(فَعَلَ)، وأَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا على وزن(أَفْعَلَ):

[1]حجة القراءات: ص179، ص180،ص181.

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَا **يُحْزِنْكَ** الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.	176	وَلَا **يَحْزُنْكَ** الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.	176

(يُحْزِنْكَ، يَحْزُنْكَ)، يقرأ بضم الياء وكسر الزاي، وبفتح الياء وضم الزاي. فالحجة لمن فتح الياء: أنه أخذها من حَزَنَ، يَحْزُنُ، حُزْنًا. والحجة لمن ضم الياء: أنه أخذه من أَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا. ولم يسمع إحزانًا ولو أن القياس يوجبه. قال الخليل: جاء عنهم ضم الحاء في موضع الرفع والخفض، كقوله تعالى: ﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾يوسف/84، وجاء عنهم الفتح في موضع النصب كقوله تعالى: ﴿**أَذْهَبَ عنَّا الحَزَنَ**﴾فاطر/34[1].

[1]الحجة في القراءات السبع: ص116. **ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ج3، ص99، ص100.

5)-النساء:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة النساء:

1-كان الناقصة، وكان التامة:

ورش	الآية	حفص	الآية
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَوَإِنْ كَانَتْ **وَاحِدَةٌ** فَلَهَا النِّصْفُ.	11	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَوَإِنْ كَانَتْ **وَاحِدَةً** فَلَهَا النِّصْفُ.	11

(واحدةٌ، واحدةً)، قرئت بالرفع وذلك أن معنى (كانت) هاهنا: وقعت وحدثت، كما قال تعالى:﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ**﴾البقرة/280، أي: وقع ذو عسرة، ويقوي ذلك أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة لا في نفسها، وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة، ألا ترى أن المراد حكمها والقضاء في إرثها لا ذاتها، فإن قيل كان يلزم الرفع في قوله: (فإن كنّ نساءً) قيل: أنه جمع بين المذهبين والمعنيين، فأضمر الاسم في قوله: (فإن كنّ نساءً فوق اثنتين) وترك الإضمار مع(واحدة) والقياس واحد. وقرئت(واحدةً) بالنصب وهو الاختيار لأنّ (كانت) هي الناقصة والتي قبلها أيضا كذلك، وهي: (فإن كنّ نساءً) والمراد: وإن كانت المتروكة واحدة، فأضمر اسمها فيها ونصب(واحدة) على الخبر. قال الزجاج: فالنصب أجود، وذكر ما سبق ذكره في حجة النصب، وقال أبو علي: الاختيار ما عليه الجماعة[1].

[1]البسط في القراءات العشر: مج1، ص363.الحجة للقراءات السبع: ج3، ص135.حجة القراءات: ص192.الحجة في القراءات: ص120.الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص20.

2-كان الناقصة، وكان التامة:

ورش	الآية	حفص	الآية
إِلَّآ أَنْ تَكُونَ **تِجَارَةٌ** عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ.	29	إِلَّا أَنْ تَكُونَ **تِجَارَةً** عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ.	29

(تجارةٌ، تجارةَ)، قرئ بالنصب، و(كان)هنا ناقصة، وهي المقتضية للاسم والخبر، والتقدير: إلا أن تكون التجارةُ تجارةً، فأُضمِر الاسم، أو التقدير: إلا أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ، فأضمرَ الاسمَ، وحذف المضاف من الخبر، وأقام المضاف إليه مقامه، والاستثناء على هذا الوجه منقطع. وقرئ بالرفع، و(كان)في هذه القراءة تامة بمعنى وقع، وليس لها خبر، والمعنى إلا أن تقع تجارةٌويكون الاستثناء هنا أيضا منقطعا، لأن التجارة عن تراضٍ ليس من أكل المال بالباطل[1].

3-كان الناقصة، وكان التامة:

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ **حَسَنَةٌ** يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.	40	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ **حَسَنَةً** يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.	40

(حسنةٌ، حسنةً)، قرئ بالرفع على أن(كان) هنا تامة، والمعنى: وإن تحدث حسنةٌ، أو تقع حسنةٌ، يضاعفها كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ**﴾البقرة/280، أي وقع ذو عسرة. وبالنصب خبر (كان) والاسم مضمر فمعناه: إن تك زنةُ الذرةِ حسنةً[2].وقد ذُكر نفس الكلام في تعليل رفع كلمة (تجارة) ونصبها في الآية: 29.

[1] الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص152. **ينظر**: البسط في القراءات العشر: مج1، ص380.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص715. حجة القراءات: ص203.

4-(غير): صفة،أو بدل، أو مستثنى:

ورش	الآية	حفص	الآية
لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ **غَيْرَ** أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.	94	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **غَيْرُ** أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.	95

(غيرَ، غيرُ)، وقرئ(غير) رفعا ونصبا، فمن رفع فهو صفة للقاعدين وبدل منه، والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي: لا يستوي القاعدون من الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين. ومن نصب(غيرَ) جعله استثناء من القاعدين بمعنى(إلاّ) فأعربها بإعراب الاسم بعد(إلاّ)، أو حال منه، وخفض بها ما بعدها يعني: لا يستوي القاعدون إلا أولو الضرر، وهذا الوجه اختيار الأخفش، قال: لأنه استثني بها قوم لم يقدروا على الخروج، وهو أيضا قراءة النبي ﷺ فيما أخبرنا: أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا محمد ابن إسحاق الثقفي، حدثنا أبو عمرو الدوري، حدثنا علي بن حمزة الكسائي، حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد عن أبيه: أن النبي ﷺ قرأ(غيرَ أولي الضرر) نصبًا، و دليل من نصب: أنها نزلت في ابن أم مكتوم، قال زيد بن ثابت: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِاللهِ﴾** ولم يذكر(غير أولي الضرر)فقال ابن أم مكتوم: فكيف وأنا أعمى ولا أبصر؟ فتغشى النبي ﷺ الوحي ثم سُرّي فقال أكتب: **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾** فكتبتها[1].

ب)-الاختلافات الصرفية في سورة النساء:

[1] الحجة في القراءات السبع: ص126. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص103. البسط في القراءات العشر: مج1، ص414. **ينظر**: حجة القراءات: ص209، ص210.الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص179، ص180. مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص723.

1-التخفيف بالإدغام(تَسَّاءَلُونَ)، والتخفيف بالحذف(تَسَاءَلُونَ):

ورش	الآية	حفص	الآية
وَاتَّقُوا اللهَ اَلذِي **تَسَّاءَلُونَ** بِهِ وَالاَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.	01	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي **تَسَاءَلُونَ** بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.	01

(تسّاءلون، تساءلون)، قرئ (تساءلون) بفتح السين وتخفيفها وبألف قبل الهمزة، فالحجة لمن خفف أنه أراد (تتساءلون) فأسقط إحدى التاءين تخفيفا لاجتماع حروف متقاربة، فأعلها بالحذف، كما أعل بالإدغام في قول من قال: (تسّاءلون)، وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال. وقرئ (تسّاءلون) بتشديد السين والمراد (تتساءلون) فأدغم التاء في السين فرارًا من تكرار المثل وهو حسن لاجتماعهما في أنهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، وأنهما مهموسان[1].

2-(قِيَمًا، قِيَامًا): لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَا تُوتُوا السُّفَهَآءَ اَمْوَالَكُمُ التِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ **قِيَمًا** وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا.	5	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ **قِيَامًا** وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا.	5

(قِيَمًا، قِيَامًا)، يقرأ بإثبات الألف وطرحها، وهما لغتان، وأصل الياء فيهما واوًا(قواما)، وقلبت(ياء)لانكسار ما قبلها فصارت: (قياما) كما قالوا: ميعاد وميزان، فالحجة لمن أثبت الألف: أن الله تعالى جعل الأموال قياما لأمور عباده، والحجة لمن طرحها: أنه أراد جمع قيمة، لأن الأموال

[1] الحجة في القراءات السبع: ص118. البسط في القراءات العشر: ص357. الحجة للقراءات السبع: ج3، ص119.

قِيّم لجميع المتلفات. قال الكسائي: قياما وقواما وقيما ثلاث لغات والمعنى واحد، وهو ما يقيم شأن الناس ويعيِّشهم، وفي تفسير بعضهم: قياما: معاشا، فإن قيل أن(التي) اسم واحد والأموال جمع، فقل: إن كل جمع خالف الآدميين كان كواحدة المؤنث، لأن لفظه وإن كان جمعا كلفظ الواحد، ومنه قوله تعالى:﴿**حَدَائِقَ ذاتَبَهْجَةٍ**﴾النمل/60[1].

3-إسناد مضارع الفعل(أوصى) مرة إلى الفاعل(يُوصِي)ومرة لما لم يسم فاعله(يُوصَي):

ورش	الآية	حفص	الآية
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ **يُوصِي** بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ.	12	مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ **يُوصَى** بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ.	12

(يوصِي، يوصَى)، قرئت بفتح الصاد، من أُوصِيَ، يُوصَى على إسناد الفعل للمفعول به أو فعل ما لم يسم فاعله، و(بها) في محل رفع نائب فاعل، والمراد أن هذه الوصية يوصى بها، ولا يخفى أن الموصي لا محالة هو الميت، وحجة من قال(يوصَى) أنه في المعنى يؤول إلى(يوصِي)، ألا ترى أن الموصي هو الميت، وكأن الذي حسّنَ ذلك أنه ليس لميت معينٍ إنما هو شائع في الجميع، فلذلك حسُن(يُوصَى). وقرئت(يوصِي بها) على إسناد الفعل إلى الفاعل، أي: جعل الفعل للموصي، وهو الميت المذكور أو الموروث، وقد تقدم ذكره في قوله: (فلِأُمِّهِ السُّدُسُ) و(بها) في محل نصب[2].

4-تصريف مضارع(أَدْخَلَ) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

[1]الحجة في القراءات السبع: ص119. حجة القراءات: ص191. **ينظر**:الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص258.

[2]الحجة في القراءات السبع: ص120.الحجة للقراءات السبع: ج3، ص140. البسط في القراءات العشر، ج1، ص365.

ورش	الآية	حفص	الآية
تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ **نُدْخِلْهُ** جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الَانْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ۞وَمَن يَّعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ **نُدْخِلْهُ** نَارًا خَالدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ.	13و14	تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **يُدْخِلْهُ** جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ۞وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ **يُدْخِلْهُ** نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ	13و14

(ندخله، يدخله)، بالنون فيهما إخبار الله عن نفسه، والحجة أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ**﴾يونس/22، ولم يقل: بكم، ومن ذلك قول عنترة:

حلّت بأرضِ الزائرين فأصبحت عَسِرًا علي طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

والحجة لمن قرأها بالياء: قوله تعالى في أول الكلام: (ومن يطع الله)يدخله، فيكون الكلام واحدًا، ولو كان بالنون لقال: (وَمَن يطعنا) ندخله، فلما كان (يطع الله) قال: (يدخله) على معنى: (يدخله الله)[1].

قال أبو علي: كلاهما حسنٌ،فمن قرأ(يدخله) فلأن ذكر اسم الله عز وجل قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة. ومن قرأ(ندخله) فالمعنى فيه كالمعنى في الياء، ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿**بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ**﴾آل عمران/150، ﴿**سَنُلْقِي**﴾آل عمران/151[2].

5-إسناد ماضي الفعل(أحلَّ) مرة للفاعل(أَحَلَّ)، ومرة بإسناده لما لم يسم فاعله(أُحِلَّ):

[1]الحجة في القراءات السبع: ص120. حجة القراءات: ص193.

[2]الحجة للقراءات السبع: ص140، ص141.

ورش	الآية	حفص	الآية
و**أَحَلَّ** لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمُ.	24	و**أُحِلَّ** لَكُم مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ.	24

(أَحلَّ، أُحِلَّ)، (وأُحل لكم) بضم الألف وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، والحجة أن ابتداء التحريم في الآية الأولى أجري على ترك تسمية الفاعل، وهو قوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾النساء/23، وما ذكر بعدهن، فأجري التحليل عقيب التحريم وعلى لفظه، ليكون لفظ التحريم والتحليل على لفظ واحد، فكأنه قال:حُرِّم عليكم كذا، وأُحِلَّ لكم كذا، فشاكل بين المعطوف والمعطوف عليه. وقرئ بفتح الألف على بناء الفعل للفاعل، لقربه من ذكر(الله) فجعل الفعل مسندا إليه لذلك، وحملًا على ما يليه من قوله: (كتابَ اللهِ عليكم)، لأن المعنى: كتب الله عليكم كتابًا، فكأنه قال: كَتَبَ اللهُ عليكم وأَحَلَّ لكم ما وراء ذلك[1].

6-(مَدْخَل): مصدر من دَخَلَ، يَدْخُلُ، و(مُدْخَل): مصدر من أَدْخَلَ، يُدْخِلُ:

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ **مَّدْخَلًا** كَرِيمًا.	31	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ **مُدْخَلًا** كَرِيمًا.	31

(مَدْخلًا، مُدْخَلًا)، قرئ بضم الميم وفتحها، وكذلك ما شاكله، فالحجة لمن ضم: أنه جعله مصدرا من أدخل يُدخل، ودليله قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾الإسراء/80، والحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من دخلَ يَدخلُ مَدْخَلًا ودُخولًا، ودليله قوله تعالى: ﴿**حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾القدر/5، ويجوز أن يكون الفتح اسما للمكان كأنه قال: ويدخلكم مكان دخولٍ،وربما جاء بالضم فيكون مكان الإدخال، و المكان أشبه هنا لأنا رأينا

[1]البسط في القراءات العشر: مج1، ص377.حجة القراءات: ص198. الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص150.

المكان وصف بالكريم، وهو قول الله عز وجلّ:﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ۞وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**﴾الدخان/25،26،فوصف المكان بالكريم فكذلك يكون قوله(مَدْخَلًا) يراد به المكان، مثل المقام[1].

7-(عَاقَدَ): على وزن(فاعل) من باب المفاعلة تجيء في بناء فعل الاثنين، و(عَقَدَ): تجيء في بناء فعل الواحد:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالاَقْرَبُونَ وَالذِينَ **عَاقَدَتْ** أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا.	33	وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ **عَقَدَتْ** أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا.	33

(عاقدت، عقدت)، قرئ بإثبات الألف والتخفيف من باب المفاعلة، على أنه من المعاقدة وهي المحالفة،وفي الجاهلية كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه ويقول دمي دمك،وحربي حربك، وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه، فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث: ﴿**وَأُولُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**﴾الأنفال/75، فحسنت الألف ها هنا لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين، والحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: ها هنا صفة محذوفة، والمعنى: والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف، أي أن الأيمان عقدت بينهم، لأن في قوله: (أيمانكم) حجة على أن أيمان

[1]الحجة في القراءات السبعة: ص122، ص123. البسط في القراءات العشر: مج1، ص381. **ينظر**: الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص153وما بعدها. حجة القراءات: ص199، ص200.

الطائفتين هي عقدت ما بينهما، فأسند الفعل إلى لفظ الإيمان دون أصحاب الإيمان، وفي هذا الإسناد كفاية من الحجة[1].

8-(تَسَوَّى) مطاوع(تُسَوَّى):

ورش	الآية	حفص	الآية
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ **تَسَوَّى** بِهِمُ الَارْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا.	42	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ **تُسَوَّى** بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا.	42

(تَسَوَّى، تُسَوَّى)، قال أبو علي: من قال(تُسَوَّى) فهو(تُفَعَّل) من التسوية والمعنى: لو تُجعلون والأرض سواءً، كما قال تعالى: **﴿وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾**النبأ/40، ومن هذا قوله: **﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾**القيامة/4، أي: نجعلها صفحة واحدة لا تفصل بعضها عن بعض، فتكون كالكف، فيعجز لذلك عمّا يستعان عليه من الأعمال بالبنان كالكتابة والخياطة ونحو ذلك، مما لو فقدت البنان معها لم يتمكن منها، ومن أيمانهم: لا والذي شقَّهنَّ خمسا، ومن قرأ(لو تَسَوَّى) المعنى: لو تَتَسَوَّى فأدغم التاء في السين لقربها منها، وهذا مطاوع لو تُسَوَّى، لأنك تقول سَوَيْتُهُ فَتَسَوَّى، ولا ينبغي أن يكره هذا لاجتماع تشديدتين، ألا ترى أن في التنزيل**﴿أَطَّيَّرْنا﴾** النمل/47، **﴿وازَّيَّنَتْ﴾** يونس/24، و**﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** الأنعام /152، ونحو ذلك وفي هذا الوجه اتساع لأن الفعل مسند إلى الأرض وليس المراد: ودوا لو تصيرُ الأرضُ مثلَهُم إنما المعنى: ودُّوا لو يصيرون يتسوُّون بها، لا تتسوّى هي بهم، وجاز ذلك لأنه لا يلبسُ، وقالوا: أُدخِلَ فوهُ الحجرَ لَمّا لم يَلْتَبِسْ[2].

[1] الحجة في القراءات السبع: ص123. حجة القراءات: ص201. مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص713. البسط في القراءات العشر: ص383.

[2] الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص162.

9-تصريف مضارع(أَدْخَلَ) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ **يَكُنْ** بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.	72	وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ **تَكُنْ** بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.	73

(يكن، تكن)، من قرأ بالتاء، فلأن الفاعل المسند إليه الفعل مؤنثٌ في اللفظ وهو(مودة)، ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث ليس بحقيقي، وحسّن التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل، ومثل التذكير قوله: **﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾**هود/67، وقوله: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾**البقرة/275، وفي أخرى:**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾**يونس/57، فكلا الأمرين قد جاء التنزيل به[1].

10-الزيادة والنقصان:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقَى إِلَيْكُمُ **السَّلَمَ** لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ.	93	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ **السَّلَامَ** لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ.	94

(السَّلَم، السَّلَام)، من قرأ:(السلام) احتمل ضربين: أحدهما أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين، أي: لا تقولوا لمن حياكم هذه التحية: إنما قالها تعوذًا، فتقدموا عليه بالسيف، ولكن

[1]الحجة للقراءات السبعة:ج3، ص171. البسط في القراءات العشر: مج1، ص401.

كفُّوا عنه، واقبلوا منه ما أظهره من ذلك وارفعوا عنه السيف، والآخر أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكفوا أيديهم عنكم، ولم يقاتلوكم: لست مؤمنا، قال أبو الحسن: يقولون: إنما فلان سلام إذا كان لا يخالط أحدًا، فكأن المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، ولم يخالطكم في القتال: لست مؤمنًا، ومن قال:(السَّلَم) أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾النحل/87، أي: استسلموا لأمره، ولما يُراد منهم، ولم يكن لهم من ذلك محيص، ومنه قوله تعالى:﴿**وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ**﴾الزمر/29، أي: منقاد له غير مخالف عليه ولا متشاكس[1].

11-تصالح يصَّالح(يتصالح) تصالحاً، وأَصْلَح يُصْلح إصلاحًا:

ورش	الآية	حفص	الآية
وإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ **يَّصَّالَحَا** بَيْنَهُمَا صُلْحًاوَالصُّلْحُ خَيْرٌ.	127	وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ **يُصْلِحَا** بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ.	128

(يَصَّالَحَا، يُصْلِحَا)، (أن يُصْلِحا) بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام، وحجتهم في ذلك أن العرب إذا جاءت مع الصلح ب(بين)، قالت: أصلح القوم بينهم، وأصلح الرجلان بينهما، قال الله عز وجل: ﴿**فأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾الحجرات/9، وإذا لم تأت ب(بين) قالوا: تصالح القوم، وتصالح الرجلان، ففي مجيء(بينهما)مع قوله أن(يصلحا) دليل واضح على صحة مل قلنا، وأخرى: لو كان الصواب: (يصَّالحا) لجاء المصدر على لفظ الفعل فقيل: (تصالحًا) لا(صلحًا)، فلما جيء بالمصدر على غير بناء الفعل دل ذلك على أنه صدر على غير هذا اللفظ. ومن

[1]الحجة للقراءات السبعة:ج3، ص176، ص177.**ينظر**:الحجة في القراءات السبع: ص126. حجة القراءات: ص209. مختصر اتحاف فضلاء البشر: ج2، ص722. البسط في القراءات العشر: مج1، ص413. الوسيط في تفسير القرآن المجيد:ج2، ص102.

قرأ(يصَّالحا)بفتح الياء وتشديد الصاد وفتح اللام أي: (يتصالحا) فأدغموا التاء في الصاد لقرب مخرجهما، والحجة: أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: تصالح القوم فهم يتصالحون، ولا يكادون يقولون: أصلح القوم فهم مصلحون، وأخرى: أنه لو كان الوجه(أن يُصْلِحا) لخرج مصدره على لفظه فقيل: (إصلاحا)، قلت: هذا غير لازم لهم، وذلك أن العرب تضع الاسم موضع المصدر فتقول: هذا يوم العطاء أي يوم الإعطاء، وفي التنزيل: ﴿**وأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾آل عمران/37، ولم يقل: (إنْبَاتًا)[1].

12–المبني للفاعل(نَزَّلَ)، والمبني لما لم يسم فاعله(نُزِّلَ):

ورش	الآية	حفص	الآية
وَقَدْ **نُزِّلَ** عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِ إِذَا سَمِعْتُمْ آياتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُم حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.	139	وَقَدْ **نَزَّلَ** عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.	140

(نُزِّلَ، نَزَّلَ)، قرئ بفتح النون والزاي على بنائه للفاعل، و(أن) وما بعدها في محل نصب ب(نَزَّلَ) والفاعل ضمير الله تعالى، ونسقه على ذكر الله قبل الآية في قوله تعالى:﴿**فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾النساء/139، وحجة من قال (نَزَّلَ) قوله تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**﴾الحجر/9، و قرئ بضم النون وكسر الزاي، مبنيا لما لم يسم فاعله، والنائب(أن) وما في حيزها، أي: نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالآيات والاستهزاء بها. قال أبو علي:حجة من قال:

[1]حجة القراءات: ص213، ص214. **ينظر**: الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص183، ص184.

(نُزِّلَ) قوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم**﴾النحل/44، وقوله تعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾الزمر/1، فأضيف المصدر إلى المفعول به، والكتاب على هذا مُنَزَّلٌ[1].

13–(الدَّرَك، الدَّرْك): لغتان:

ورش	الآية	حفص	الآية
إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي **الدَّرَكِ** الاسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا.	144	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي **الدَّرْكِ** الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا.	145

(الدَّرَكِ، الدّرْكِ)، بإسكان الراء وفتحها، وهما لغتان، وقيل: بالفتح جمع(دَرَكَة)كبقر، وبقرة، وبالسكون مصدر، ولا خلاف في قوله تعالى: ﴿**لَا تَخَافُ دَرَكًا**﴾طه/77، أنه بفتح الراء، إلا ما روي من سكونه عن أبي حيوة[2]. فالحجة لمن حرّك: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن التحريك فيه أيسر وأشهر، والحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف، والدرجات للنار كالدرجات للجنة، والدرجات في العلو كالدرجات في السُّفْل[3].

14–تصريف مضارع(آتى)بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

ورش	الآية	حفص	الآية
أُولَئِكَ سَوْفَ **نُوتِيهِمُ** أُجُورَهُمْ.	151	أُولَئِكَ سَوْفَ **يُؤْتِيهِمْ** أُجُورَهُمْ.	152

(نوتيهم، يؤتيهم)، قرئ بالياء، إخبار عن الله، وحجته قوله تعالى:﴿**وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾النساء/146، وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ**﴾النساء/152.

---

[1] حجة القراءات: ص217.الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص187. مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص727.

[2] مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص727.

[3] الحجة في القراءات السبع: ص127.

وقرئ بنون العظمة التفاتًا وهو إخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه[1]، وقد تقدم القول في أمثاله بما يغني عن إعادته.

15–التخفيف بالإدغام(تَعَدُّوا)، والتخفيف بالإسكان(تَعْدُوا):

ورش	الآية	حفص	الآية
وَقُلْنَا لَهُمْ لَاَ **تَعَدُّوا** فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا.	153	وَقُلْنَا لَهُمْ لَاَ **تَعْدُوا** فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا.	154

(تَعَدُّوا، تَعْدُوا)، قرئ بفتح العين وتشديد الدال،والمراد لا تعتدوا، فأدغم التاء في الدال لتقاربهما ونقل حركتها إلى العين، ومثله قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا**﴾البقرة/65، فجاء على(افتعلوا)، وأصله (تفتعلوا) من الاعتداء، ومثله: تخطّف، وتهدّى، والحجة لمن أسكن وخفف: أنه أراد من العدوان، من عدا يعدو كغزا يغزو[2].

15–الهمز(لِئَلَّا)، وتخفيفه(لِيَلّا):

ورش	الآية	حفص	الآية
رُسُلًا مُّبَشِرِينَ وَمُنْذِرِينَ **لِيَلَّا** يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.	164	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ **لِئَلَّا** يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.	165

(لِيَلَّا، لِئَلَّا)[3].

[1] الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص183، ص189. البسط في القراءات العشر: مج1، ص442.

[2] الحجة في القراءات السبع: ص 128.البسط في القراءات العشر: مج1، ص445. **ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ص190وما بعدها. حجة القراءات: ص218.

[3] **ينظر**: المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية):سورة البقرة الآية(149)في ورش، و(150)في حفص، ص151.

6)-المائدة:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة المائدة:

1-(ليحكم): بالنصب والجزم:

ورش	الآية	حفص	الآية
وَ**لْيَحْكُمَ** أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِوَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.	49	وَ**لْيَحْكُمْ** أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.	47

(وْلْيَحْكُمَ، وْلْيَحْكُمْ)بالنصب والجزم، وإسكان اللام في كليهما للتخفيف، والأصل فيها الكسر، سواء أكانت لام الأمر أم لام(كي)، فحجة من نصب: أنه جعلها لام(كي)، فنصب الفعل ب(أن) المضمرة بعد لام التعليل، وتقدير الكلام: وآتيناه الإنجيل ليحكمَ أهله بما أنزل الله فيه، وهي بمنزلة قوله تعالى:﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾النساء/105، وحجة من جزم: أنه جعل اللام لام الأمر فجزم بها الفعل، والحجة في ذلك أن الله عز وجل أمرهم بالعمل بما في الإنجيل كما أمر نبينا ﷺ في الآية التي بعدها بالعمل بما أنزل الله إليه في الكتاب بقوله:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**﴾المائدة/84[1].

2-العطف بالواو وتركه:

ورش	الآية	حفص	الآية
يَقُولُ الذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَآءِ الذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمُ إِنَّهُمْ لمِعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ.	55	**و**يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ.	53

[1] **ينظر** :الحجة في القراءات السبع: ص 131. الحجة للقراءات السبع: ص227، ص228. حجة القراءات: ص228. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص280. البسط في القراءات العشر: مج1، ص288، ص289.

(يقول، ويقول)، بإسقاط الواو وإثباتها، فالقول فيه إن حذفها في المساغ والحسن كإثباتها. فأما الحذف فلأن في الجملة المعطوفة ذكرًا من المعطوف عليها، وذلك إن من وصف بقوله: ﴿**يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾المائدة/52، هم الذين قال فيهم الذين آمنوا:﴿**أَهَؤُلَاءِ الذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ مَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**﴾، فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الأخرى حَسُنَ عطفها بالواو وبغير الواو... لأنها بالذكر وملابسة بعضها ببعض به ترتبط إحداهما بالأخرى كما ترتبط بحرف العطف[1].

3-(مثل): بالرفع(نعت)، وبالجر(مضاف إليه):

ورش	الآية	حفص	الآية
يَآ أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَآءُ **مِثْلِ** مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ أَوْ **كَفَارَةُ طَعَامِ** مَسَاكِينَ...	97	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ **مِثْلُ** مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ **كَفَّارَةٌ طَعَامُ** مَسَاكِينَ...	95

(جزاءُ مثلِ، جزاءٌ مثلٌ)، قرئ بالتنوين والرفع في(مثلُ)، ووجه ذلك أن المعنى: فعليه جزاء النعم، مماثل للمقتول من الصيد، (فجزاءٌ): مبتدأ، وخبره محذوف، وهو: عليه، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي فالواجب جزاء، أو فاعل لفعل محذوف أي: فيلزمه جزاء، و(مثلُ):صفة لجزاء، ومعناه: مماثلُ، وتقديره: جزاء مماثل لما قتل على ما سبق، وإنما لم يضيفوا(جزاءٌ)إلى(مثل) لأنه ليس

[1] الحجة للقراءات السبع: ج3، ص231.

عليه في الحقيقة جزاءُ مثلِ ما قتل، وإنما عليه جزاء ما قتلَ. وقرئ بحذف التنوين والخفض في(مثلِ)، والوجه أنه: وإن كان الواجب جزاء المقتول لا جزاء مثله، فإنهم يقولون:أنا أكرمُ مثلك، ويريدون أنا أكرمُك، فكذلك المراد في قوله تعالى: ﴿**فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ**﴾جزاء ما قتل، والمثل في تقدير الزيادة، أو جزاء مصدر مضاف لمفعوله، أي فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه، وأضيف المصدر إلى مفعوله الثاني(مثله)[1]، واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فذهب الشافعي أن الرجل إذا أصاب صيدًا وهو محرم في الحرم يجب عليه مثل المقتول من الصيد من النعم من طريق الخلقة لأن القيمة فيما له المثل، ذلك أن الرجل إذا أصاب صيدا وهو محرم في الحرم يحكم عليه فقيهان مسلمان وهما اللذان ذكرهما الله عز وجل: ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ فيقولان له: هل أصبت صيدا قبل هذا؟ فإن قال: نعم، لم يحكما عليه، وقالا: الله ينتقم منه، وإن قال:لا، حكما عليه بمثل ما أصاب، إن أصاب حمار وحش فعليه بدنة، وإن أصاب ظبيا فعليه شاة، والذي يدل على مذهبه قوله: ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلٌ**﴾ المعنى: فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل، و(المثل)في ظاهره يقتضي المماثلة من طريق الصورة لا من طريق القيمة، ودليل آخر: إن قوله: (فجزاءٌ) رفع بالابتداء، و(مثلٌ): خبره، أو بدل منه أو نعت، وإذا كان بدلا منه أو مبتدأ يكونان شيئا واحدًا، لأن خبر الابتداء هو الأول، إذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، فالخبر: هو نفس الأول، وكذلك البدل هو المبدل منه، وكذلك النعت هو المنعوت، ودليل آخر: أنه قرنه بالنعم فقال: ﴿**فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾ فدل على أن ذلك يعتبر فيه الخلقة لا القيمة، ومذهب أبي حنيفة أنه يقوّم الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته فداءً من النَّعم ثم يهديه إلى الكعبة، واستدل على هذا بقراءة من قرأ(فجزاءُ مثلِ) مضافا، أي: فعليه جزاء مثله، أو جزاء مثل المقتول واجب عليه، ووجه الدليل في هذا أنك إذا أضفته يجب أن يكون

[1]الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص285. **ينظر**: البسط في القراءات العشر: مج2، ص9.

المضاف غير المضاف إليه، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، قال: فيجب أن يكون المثل غير الجزاء[1].

4-إضافة(كفارةُ)إلى(طعامِ)، وعطف (طعامُ)على(كفارةٌ)عطف بيان:

(كفارةُ) بلا تنوين، و(طعامِ)جر بالإضافة، ووجه ذلك أنه: لما كان المكفر مخيرًا بين الهدي والطعام والصيام، كان كل واحد من الثلاثة كفارة، فجازت الإضافة كأنه قال: فكفارة طعام، لا كفارة هدي ولا كفارة صيام.وحجة أخرى: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾ الواقعة/95، فأضاف(الحق) إلى(اليقين) وهما واحد، والشيء يضاف إلى نفسه... ومذهب الفراء: إنما جاز أن تضاف(الكفارة) إلى(الطعام)لاختلاف اللفظين، و(كفارةٌ)بالتنوين، (طعامٌ) بالرفع، والوجه: أن(طعامُ مساكين) معطوف على(كفارةٌ)عطف بيان، وهو تابع لها، لأن الطعام هو الكفارة، ولم يضيفوا الكفارة إلى الطعام، لأن المكفر لا يكفر الطعام، إنما يكفر قتل الصيد، ودليل آخر: هو أن الطعام هو الكفارة، فلا وجه لإضافتها إلى نفسها، والشيء لا يضاف إلى نفسه[2].

5-(يوم) بالنصب(ظرف)، وبالرفع(خبر):

ورش	الآية	حفص	الآية
قَالَ اللَّهُ هَذَا **يَوْمَ** يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.	121	قَالَ اللَّهُ هَذَا **يَوْمُ** يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.	119.

(يومَ، يومُ)، يقرأ بالرفع وبالنصب، فدليل من نصب: أنه جعله ظرفا للفعل، وجعل هذا إشارة إلى ما تقدم من الكلام، ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية والجملة حكاية القول والمعنى: هذه الأشياء (هذا الغفران وهذا العذاب)وهذا الذي ذكرناه تقع في يوم ينفع الصادقين، أي: هذا

[1] حجة القراءات: ص236، ص237.

[2] حجة القراءات: ص233. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص285.

الجزاء يقع يوم نفعِ الصادقين، أو يكون(يوم) ههنا مبنيا على الفتح لإضافة الفعل إلى أسماء الزمان، لأنه مفعول فيه، وقال الكوفيون:يوم في موضع رفع خبر هذا، ولكنه بني على الفتح لإضافته للفعل، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب، وعند العكبري لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني، ودليل من رفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ، و(يوم)خبره، والجملة التي من المبتدأ وخبره في موضع نصب بأنه مفعول القول... أي: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، فإن سأل سائل فقال: لِمَ أضفت (اليوم)إلى الفعل؟ والفعل لا يدخله الجر وعلامة الإضافة سقوط التنوين من(يوم)؟ فالجواب عنه: أن إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال في المعنى، ومعناه أنك تضيف إلى المصادر دون الأفعال، والتقدير: هذا يوم نفعِ الصادقين، وكذلك قوله: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾** أي: يوم ابيضاض الوجوه ويوم اسوداد الوجوه، وإنما أضفنا إلى المصادر[1].

ب)–الاختلافات الصرفية في سورة المائدة:

1–حَزَنَ، يَحْزُنُ، حُزْنًا على وزن(فَعَلَ)، وأَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا على وزن(أَفْعَلَ):

ورش	الآية	حفص	الآية
لَا يُحْزِنْكَ	43	لا يَحْزُنْكَ	41

(يُحْزِنْكَ، يَحْزُنْكَ)[2].

2–(الاذْن، الأذُن): لغتان:

[1]الحجة في القراءات السبع: ص136.حجة القراءات: ص241. **ينظر**: الحجة للقراءات السبع: ج3، ص283وما بعدها. التبيان في علوم القرآن: ص139. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص289.

[2]**ينظر**: المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة آل عمران، الآية 176: ص188.

ورش	الآية	حفص	الآية
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالاَنْفَ بِالاَنْفِ **الُاذْنَ بالُاذْنِ** والسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ.	47	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ **وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ** وَالسِّنَّ بِالسِّنِّوَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ.	45

(الُاذْن، الأُذُن) بضم الذال وبإسكانها، ومن أسكن كأنه استثقل الضمتين في كلمة واحدة فأسكن، والأصل عنده الضم، وحجة من قرأ بالضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم بالضم، والأصل عنده الإسكان، وهما لغتان كما أن السُّحُتَ والسُّحْتَ لغتان... قال أبو زيد رجل أُذُنٌ ويقنٌ، وهما واحد وهو الذي لا يسمع بشيء إلا أيقن به[1].

4-(يَرْتَدِدْ): بالإظهار، و(يَرْتَدَّ): بالإدغام:

ورش	الآية	حفص	الآية
يَآ أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا مَنْ **يَّرْتَدِدْ** مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَاتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..	56	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ **يَرْتَدَّ** مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.	54

(يَرْتَدِدْ،يَرْتَدَّ)، يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم، والإدغام لا يكون إلا بإسكان الحرف الأول من المثلين،وإذا أسكن الأول فينبغي أن يكون الثاني متحركا حتى يحصل الإدغام،فأما إذا أسكن الأول، والحرف الثاني ساكن أيضا، للجزم،لم يمكن الإدغام، بل يلتقي ساكنان، وهو غير جائز، فلذلك أظهر الحرف الأول في هذه القراءة، وحرك وأسكن الحرف الثاني من المثلين، فلم يلتق ساكنان، وهو لغة أهل الحجاز، وهو الأصل، لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين

[1] الحجة في القراءات السبع: ص131. الحجة للقراءات السبع: ص227.حجة القراءات: ص227.الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص279. البسط في القراءات العشر: مج1، ص486.

ظهر التضعيف نحو قوله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ**﴾آل عمران/140، ولو قُرئت: (إن يمسَّكُم قرح)، كان صوابا، والأصل: (يرتدِدْ) بدالين والحجة إجماع الجميع في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُم عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ**﴾البقرة/217، بدالين. وقرئ(يرتدَّ) بدال واحدة مشددة، لأن الحرف الأول من المثلين لما أسكن للإدغام، وكان الثاني ساكنا للجزم، حرك الثاني لالتقاء الساكنين، فحصل الإدغام، واختير له الفتحة للخفة وهذه لغة بني تميم[1].

5-الهمز(هزؤًا)، وتخفيفه(هزوًا):

ورش	الآية	حفص	الآية
هزؤًا	59	هُزُوًا	57

(هزؤًا، هزوًا)[2].

6-الاختلاف بالجمع(رسالات)، وبالإفراد(رسالة):

ورش	الآية	حفص	الآية
يَآ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ **رِسَالَاتِهِ** وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.	69	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ **رِسَالَتَهُ** وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.	67

(رسالاته، رسالته)، قرئ بالإفراد لأن الرسالة اسم للإرسال، وهو مصدر والمصدر جنس، فوقوعه على الكثرة أصل فيه، فالرسالة تدل على الكثرة وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ

[1] حجة القراءات: ص230. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص281، ص282.

[2] **ينظر**: المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية (66) في ورش، و(67)في حفص: ص143.

الموضوعة للجمع،ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴾الفرقان/14، فوقع الثبور لما كان شائعا على الجمع، كما وقع على الواحد، وكذلك الرسالة يجوز أن تقع على الجمع، وحجة أخرى: أنه جعل الخطاب للرسول ﷺ، لقولهﷺ: «إن الله جل وعز أرسلني برسالة وأمرني أن أبلغها...» ثم تلا الآية. وقرئ بالجمع، لأن الرسائل مختلفة، فيجوز أن تجمع، كما يجوز جمع أسماء الأجناس، تقول: رأيت تمورًا كثيرة، ونظرت إلى علوم كثيرة، فتجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت ضروبها، وحجة أخرى: أنه جعل لكل وحي رسالة، ثم جمع فقال: (فما بلّغتَ رسالاته)[1].

7-الهمز(الصابئون)، وتخفيفه(الصابون):

ورش	الآية	حفص	الآية
الصابون	71	الصابئون	69

(الصابون،الصابئون)[2].

8-بناء الفعل للفاعل(اسْتَحَقَّ)، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله(اسْتُحِقَّ):

ورش	الآية	حفص	الآية
فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الذِينَ **اسْتُحِقَّ** عَلَيْهِمُ الاَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَآ أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا	109	فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ **اسْتَحَقَّ** عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا	107

[1] حجة القراءات: ص232.الحجة في القراءات السبع: ص133. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص283.

[2] **ينظر**: المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية(61)في ورش، و(62)في حفص:ص142.

اعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ.		اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.	

(اسْتُحِقَّ، اسْتَحَقَّ)، قرئ(استَحَقَّ)بفتح التاء والحاء، والوجه: أن أسند الفعل إلى الأوليين، والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصية التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، والمفعول محذوف، وهو الوصية، وقيل: استحق الأوليان اليمين وحذف المفعول.

وقرئ(استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، والقائم مقام الفاعل فيه، إما أن يكون الإيصاء أو الإثم أو الجار والمجرور الذي هو(عليهم) وكل واحد من هذه الأشياء يجوز أن يُقام مقام الفاعل ههنا، ولا يجوز أن يقام(الأوليان)مقام الفاعل لفساد المعنى، ألا ترى أن المستحق إنما هو(الوصية) أو شيء منها، ولا يصح أن يستحق(الأوليان) وإنما يرتفع (الأوليان) بالابتداء وتقديم الخبر، والتقدير: فالأوليان بأمر الميت آخران يقومان مقامهما، ويجوز أن يرتفع على أنه بدل من الضمير الذي في(يقومان)، والتقدير: فيقوم الأوليان[1].

قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان تميم الداري وأخوه عدي نصرانيين، وكان مُتَّجرهما على مكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، قدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرًا، فخرج هو وتميم الداري وأخوه عدي، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصية بيده ودسها في متاعه، وأوصى إليهما، فلما مات فتحوا متاعه، فوجدوا وصيته وقد كتب ما خرج به، ففقدوا شيئا، فسألوهما فقالا: لا ندري، هذا الذي قبضنا له، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾**المائدة/106، فأمر رسول الله ﷺ أن يستحلفوهما بالله ما قبضا له غير هذا ولا كتماه. قال الواقدي: فاستحلفهما رسول الله بعد العصر، فمكثا ما شاء الله، ثم ظُهِر على إناء من فضة منقوش بذهب، معهما فقالوا: فهذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، فارتفعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: **﴿فإِنْ عُثِر عَلى أَنَّهُمَا**

[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص286.

اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مقامَهُمَا﴾المائدة/107، قال: فأمر رسول الله ﷺ رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيَّبا. قال الواقدي: فحلف عبد الله بن عمرو والمطلب بن أبي وداعة، فاستحقّا، ثم إن تميما أسلم، وبايع رسول الله ﷺ، وكان يقول: صدق الله وبلغ رسولُه، أنا أخذت الإناء[1].

[1]الحجة للقراءات السبع: ج3، ص261، ص262.

ملحق الاختلافات

ملحق الاختلافات:

الفاتحة:

ورش	الآية	حفص	الآية
مَلِك	3	مَالِك	4

البقرة:

ورش	الآية	حفص	الآية
ءَآنْذَرْتَهُمْ	6	ءَأَنْذَرْتَهُمْ	6
يُخَادِعُونَ	8	يَخْدَعُونَ	9
يُكَذِّبُونَ	9	يَكْذِبُونَ	10
يُغْفَرْ	57	نَّغْفَرْ	58
الصَّابينَ	61	الصَّابِئِينَ	62
هُزُؤًا	66	هُزُوًا	67
خَطِيَّاتُهُ	80	خَطِيئَتُهُ	81
تَظَّاهَرُونَ	84	تَظَاهَرُونَ	85
يَعْمَلُونَ	84	تَعْمَلُونَ	85
مِيكَائِلَ	97	ميكَالَ	98
تَسْأَلْ	118	تُسْأَلُ	119
اتَّخَذُوا	124	اتَّخِذُوا	125
أَوْصَى	131	وَصَّى	132
يَقُولُونَ	139	تقُولُونَ	140
لِيَلَّا	149	لِئَلَّا	150

تَرَى	164	يَرَى	165
البِرُّ	176	البِرَّ	177
النَّبِيئِينَ، نبيء، أنبئاء، نبيئون...	176.وفي جميع القرآن الكريم.	النبيّين، نبي، أنبياء، نبيّون،..	177.وفي جميع القرآن الكريم.
البِرُّ	176	البِرَّ	177
طَعَامِ مَسَاكِينَ	183	طَعَامُ مَسْكِينَ	184
البِرُّ	188	البِرَّ	189
السَّلم	206	السِّلم	208
خُطْوَاتِ	206	خُطُوَاتِ	208
يَقُولُ	212	يَقُولَ	214
قَدْرُهُ	234	قَدَرُهُ	236
وَصِيَّةٌ	238	وَصِيَّةً	240
فَيُضَاعِفُهُ	243	فَيُضَاعِفَهُ	245
يَبْصُطُ	243	يبْسُطُ	245
عَسِيتُمْ	244	عَسَيْتُمْ	246
غَرْفَةً	247	غُرْفَةً	249
دِفَاعُ	249	دَفْعُ	251
نُنْشِرُهَا	258	نُنْشِزُهَا	259
بِرُبْوَةٍ	264	بِرَبْوَةٍ	265
اكْلَهَا	264	أُكُلَهَا	265
نُكَفِّرْ	270	يُكَفِّرُ	271

يَحْسِبُهُم	272	يَحْسَبُهُم	273
مَيْسُرَةٍ	279	مَيْسَرَةٍ	280
تصَدَّقُوا	279	تصَدَّقُوا	280
فَيَغْفِرْ	283	فَيَغْفِرُ	284
يُعَذِبْ	283	يُعَذِبُ	284

آل عمران:

ورش	الآية	حفص	الآية
تَرَوْنَهُمْ	13	يَرَوْنَهُمْ	13
اَوْنَبِئُكُمْ	15	أَؤُنَبِئُكُمْ	15
كَفَلَهَا زَكَرِيَاءُ	37	كَفَّلَهَا زَكَرِيَا	37
إِنِّي	48	أَنِّي	49
طَائِرًا	48	طَيْرًا	49
فَنُوَفِّيهِمُ	56	فَيُوَفِّيهِمْ	57
تَعْلَمُونَ	78	تُعَلِّمُونَ	79
يَامُرُكُمُ	79	يَأْمُرَكُمْ	80
ءَاتَيْنَاكُم	80	ءَاتَيْتُكُم	81
تَبَغُونَ	82	يَبَغُونَ	83
تُرْجَعُونَ	82	يُرْجَعُونَ	97
حَجُّ	97	حِجُّ	115
تَفْعَلُوا	115	يَفْعَلُوا	115
تُكْفَرُوهُ	115	يُكْفَرُوهُ	120

يَضِرَّكُم	120	يَضُرُّكُم	125
مُسَوَّمِينَ	125	مُسَوِّمِينَ	133
سَارِعُوا	133	وَسَارِعُوا	146
قُتِلَ	146	قَاتَلَ	157
مِتُّمْ	157	مُتُّمْ	157
تَجْمَعُونَ	157	يَجْمَعُونَ	157
يُغَلَّ	161	يَغُلَّ	161
يُحْزِنْكَ	176	يَحْزُنْكَ	176

النساء:

ورش	الآية	حفص	الآية
تَسَّاءَلُونَ	1	تَسَاءَلُونَ	1
قِيَمًا	5	قِيَامًا	5
وَاحِدَةٌ	11	وَاحِدَةً	11
يُوصِي	12	يُوصَى	12
نُدْخِلْهُ	13و14	يُدْخِلْهُ	13و14
أَحَلَّ	24	أُحِلَّ	24
تِجَارَةٌ	29	تِجَارَةً	29
مَدْخَلًا	31	مُدْخَلًا	31
عَاقَدَتْ	33	عَقَدَتْ	33
حَسَنَةٌ	40	حَسَنَةً	40
تَسَوَّى	42	تُسَوَّى	42

يَكُنْ	72	تَكُنْ	74
السَّلَمَ	93	السَّلَامَ	94
غَيْرَ	94	غَيْرُ	95
يَصَّالَحَا	127	يُصْلِحَا	128
نُزِّلَ	139	نَزَّلَ	140
الدَّرَكِ	144	الدَّرْكِ	145
نُوتِيهِمُ	151	يُؤْتِيهِمْ	152
تَعَدُّوا	153	تَعْدُوا	154
لِيَلَّا	164	لِئَلَّا	165

المائدة:

ورش	الآية	حفص	الآية
يُحْزِنْكَ	43	يَحْزُنْكَ	41
الأُذْنَبِالأُذْنِ	47	الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ	45
وَلْيَحْكُمَ	49	وَلْيَحْكُمْ	47
يَقُولُ	54	وَيَقُولُ	54
يَرْتَدِدْ	56	يَرْتَدَّ	54
هُزُؤًا	59	هُزُوًا	57
رِسَالَاتِهِ	69	رِسَالَتَهُ	67
الصَّابُونَ	71	الصَّابِئُونَ	69
مِثْلِ	97	مِثْلُ	95
كَفَّارَةُ طَعَامِ	97	كَفَّارَةٌ طَعَامُ	95

اسْتُحِقَّ	109	اسْتَحَقَّ	107
يَوْمَ	121	يَوْمُ	119

خاتمة:

من خلال اطلاعي على علم القراءات وجدت هذا العلم واسع الأفق يحتاج إلى تفرغ تام للإحاطة ببعض منه، كيف وقد صرف فيه العلماء أعمارهم ليتوصلوا في الأخير إلى نتائج نسبية ليست مطلقة، أما ما توصلت إليه من نتائج فألخصها فيما يلي:

1- أمّا ما استنتجته من مسألة الأحرف السبعة، أن هذه الإشكالية لم تُحل بعد، وهي خاضعة للبحث عبر الزمان، وما قاله فيها السابقون مجرد احتمالات مرجحة، وتبقى التساؤلات التالية مطروحة وهي: هل الأحرف السبعة تشملها قراءة واحدة، أي هي موجودة في قراءة واحدة؟ أم تشملها جميع القراءات التي أفرزها المصحف العثماني، أي القراءات التي احتملها رسم المصحف العثماني؟ أم هي موجودة في جميع القراءات التي قرأ بها الصحابة، قبل المصحف العثماني بما فيها الشاذة؟ أين نجد الأحرف السبع؟ فمسألة الأحرف السبعة، يذكر ابن الجزري في كتابه(النشر في القراءات العشر): أنه فكر فيها وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة، ليتوصل في الأخير إلى ما يمكن أن يكون صوابا وذلك بتتبعه القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجح اختلافها إلى سبعة أوجه، وقد أوردتها في المذكرة، وذكر السيوطي في(الإتقان): أن العلماء اختلفوا في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولا، وكذلك ذكر القرطبي عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا، وقد ضمنت مذكرتي بعضها، هذا وإن دل فإنما يدل على عمق غور هذا العلم وبعد مداه، لما يحمله من أسرار إلهية، لا يعلمها إلا الله، وهكذا قال بعض العلماء عندما لم يتوصلوا إلى ما يشفي الغليل في هذه المسألة، وقد ذهب هذا الفريق إلى ترجيح كون هذا الحديث من المتشابه الذي يصعب تحديد معناه، ولعله مما استأثر الله بعلمه.

2-اختار سكان الغرب الإسلامي(الجزائر، المغرب) تلاوة القرآن الكريم برواية ورش عن نافع كاختيارهم لمذهب الإمام مالك الفقهي، وكان الجزائريون باختيارهم هذا قد جمعوا بين إتباع إمام دار الهجرة وفقيهها الإمام مالك، وعالمها ومقرئها نافع، مقرئ المسجد النبوي، وقد شهد مالك ابن أنس

لإمامين من أئمة القراءات بالمدينة في عهده وزكاهما وهما: نافع وأبو جعفر، وقد قال الإمام مالك عن قراءة نافع: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له:قراء نافع؟ قال: نعم، وعندما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة، قال: سلوا نافعا، فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة، فضلا عن كون رواية ورش عن نافع القراءة المعتمدة لأهل الجزائر فهي تلتقي في أصولها مع مقتضيات مذهب الإمام مالك، الذي يعتبر المذهب المتبع في الجزائر، كما يُرْجع البعضُ أسباب الاختيار إلى تسهيل الهمز الذي يلائم لهجة الجزائريين، والذي يميز قراءة نافع عن غيرها من القراءات، فقد روي عن الإمام مالك أنه يكره القراءة بالنبر أي تحقيق الهمز، باعتبار ما جاء في السيرة من أن الرسول ﷺ لم تكن لغته الهمز، على حد قول أحد الباحثين المغاربة.

3-فكما اختار أهل الغرب الإسلامي قراءتهم ومذهبهم، نجدهم كذلك أسسوا مدرسة نحوية، التي تضم مدرسة الأندلس ومدرسة المغرب، ويرى بعض العلماء أنهم ساروا فيها على نهج نحاة البصرة خاصة، وأضافوا إلى ذلك اختيارهم من آراء نحاة المدارس الأخرى، وهذا الرأي يؤكد الارتباط الكبير بين القراءات القرآنية والمدارس النحوية، فسلكوا في اختيارهم للآراء النحوية المنهج نفسه الذي سلكوه في اختيارهم المذهب الفقهي، والمنهج نفسه الذي سلكوه في اختيارهم القراءة القرآنية، لأن المدرسة البصرية تعد الأولى بين المدارس النحوية، وعلماؤها هم الأوائل الذين اهتموا بالتقعيد النحوي، والذي كان الدافع في انطلاقته أول الأمر هو الحفاظ على القرآن الكريم، و الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن، فكان أن جمعوا بين ثلاث اتجاهات تشترك في الأفضلية، فأفضلية الاتجاهين الأولين-كما ذكرنا سابقا- تكمن في أنهما يجتمعان في انتمائهما إلى مدينة الرسول ﷺ، أما أفضلية الاتجاه الثالث الخاص بالمدرسة النحوية، تكمن في أن نشأة النحو العربي كان في البصرة من عصر أبي الأسود الدؤلي إلى بداية عصر الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فنجد المغاربة اعتمدوا على أول مدرسة في التقعيد النحوي، والتي كانت امتدادا لمنهج النحاة الأوائل الذين أسسوا لهذا العلم بعدما فشا اللحن بين المستعربين من الأعاجم والعربالذين لا يجيدون العربية بسبب اختلاطهم بغير العرب، فأحسوا بضرورة وضع رسوم لترشدهم إلى ضبط ألسنتهم.

4-أما سبب انتشار رواية حفص عن عاصم فإنه يرجع إلى اتجاه الناس إلى اختيار الأيسر، وقراءة حفص يسيرة سهلة الأداء، والنفس ترغب في التيسير، والرواية ليس فيها عمل كثير إضافي، وترك القراءة التي فيها أعمال كثيرة، إلا من كانت له الهمة والرغبة في تعلم القراءات والقراءة والإقراء، بالإضافة إلى طباعة المصاحف برسم قراءة حفص، عاملا أساسيا في انتشار هذه الرواية على مر العصور، فضلا عن الإذاعات والمرئيات من قنوات فضائية قرآنية، كما أن الله سبحانه وتعالى وضع لهذه الرواية القبول والإقبال، وقد اجتمع القراء الأربعة عشر، وغيرهم على الارتباط بنسب ارتباط مرتفعة بفرش حروفه، وهي في معظمها-إن لم نقل كلها- تتعلق بالجانبين النحوي والصرفي، فلم يعارضه أحد، وتسابقوا إلى موافقته، أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، مما أثبتته الإحصاءات.

ولا أؤمن بما يذهب إليه بلاشر حين يقول:«إن الجماعة الإسلامية لن تعترف في المستقبل إلا بقراءة حفص عن عاصم»، بل ستبقى كل القراءات محفوظة عبر الزمان كما حفظت منذ أربعة عشر قرنا، وإذا قلنا القراءات فهذا يعني القرآن عند المسلمين، وستبقى ما بقي القرآن، والقرآن باق ما دامت السماوات والأرض.وبرغم أني لا أفضل مناقشة آراء المستشرقين وغير المسلمين عندما يحشرون أنوفهم في مسائل تتعلق بدراسة التراث العربي الإسلامي الذي لا يعرف كنهه إلا العربي المسلم، لأن الحكم على هذه الأشياء العقدية لن يكون صحيحا -في اعتقادي- إلا إذا حكمنا العقل والنقل ووضعناهما في ميزان العقيدة الإسلامية، وهذا ما يفتقر إليه هؤلاء العلماء غير المسلمين الذين يعتمدون على العقل المجرد ويطبقون نظرياتهم العلمية الجافة التي لا تستند إلى أي خلفية دينية، لذلك تأتي أحكامهم غير مؤسسة وغير دقيقة.

5- لم تكن الاختلافات بين الروايتين إلا في إطار ما احتمله رسم المصحف، ولم يخرج عن ذلك، و هي ليست باختلاف تناقض أو تضاد، كما أراد أن يروج له بعض المستشرقين، وإنما هو اختلاف تكامل، يبرز ما يحمله القرآن الكريم بقراءاته من إعجاز على مستوى اللفظ والمعنى، وفي كثير من الأحيان نجد هذه الاختلافات والتي تنطلق من اللفظ تصب في معنى واحد أو معان متقاربة لا تخرج

عن أحكام ولا عن تشريعات الدين الإسلامي، مثل: خادع ، وخدع، فبرغم اختلافهما في اللفظ إلا أن خادع قد تؤدي معنى خدع بالضبط، أي يكون الفعل من طرف واحد ولا يفيد المشاركة مثل تابع، وبايع. ومن أسرار الإعجاز القرآني، هذه القراءات والروايات، فقد تبرز قراءة أو رواية من معانٍ مكثفة ما لا تبرزه قراءة أخرى أو رواية أخرى.

6-أما النتيجة التي أراها الأهم والأجدى هي الفائدة العظمى التي جنيتها من وراء هذا البحث، والحمد لله أن وفقني الله، وهداني إلى هذا المنهل الصافي، فجعلت أعب منه دون كلل أوملل، مستمتعا غاية الاستمتاع، وكلما غرفت منه غرفة زدت شغفا به، وازددت عطشا إلى نبعه العذب، فقد أضاف إليّ كثيرًا، وزودني بكثير من المعلومات حول علم القراءات فضلا عن ما أخذته من معرفة في مجالي النحو والصرف، فقد دفعني هذا البحث إلى أن أتعمق في دراسة بعض المسائل في هذين العلمين، والبحث فيهما، فأُضيف إلى رصيدي اللغوي، في هذه الفترة الوجيزة والممتعة من العلم ما لم آخذه في أعوام.

وبرغم ما بذلته من مجهود لإخراج هذا العمل المتواضع، إلا أن البحث في هذا الموضوع-حسب ظني- يبقى مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن القرآن كلام ليس كأي كلام، وتعبير ليس كأي تعبير، فلن يصل البحث فيه إلى نتائج تبلغ الكمال مهما فعلنا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة: (د ت).
- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي(ت911)تح:شعيب الأرنؤوط، تع: مصطفى شيخ مصطفى، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط1:2008م.
- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوي:عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح. نشر وتوزيع: (دت)
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء،تح: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1: 1987م.
-الأحرف السبعة للقرآن: ابو عمرو الداني(ت444هـ)، تح: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، ط1: 1997م.
-الأحرف القرآنية السبعة: عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب،الرياض، ط1: 1991م.
-أحسن الأثر في تاريخ القراءات الأربعة عشر: محمد الحصري، مطابع شركة الشرلي، العباسية، الجمهورية العربية المتحدة: (د ت).
-أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان:إعداد:توفيق إبراهيم ضمرة، عمان المملكة الأردنية الهاشمية، ط1: 2006م.
-أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس،الهرم، ط1: 2006م.
-الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، دار الجيل،بيروت.الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1: 1988م.
-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني(ت1250هـ)، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض،ط1: 2000م.

-أساس البلاغة: الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري (ت 583)، تح:محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت، ط1: 2003م.

-أساس البلاغة: الزمخشري(ت538ه)، تح:باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1998:1م.

-إعجاز القراءات القرآنية، (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء):صبري الأشوح،مكتبة وهبة، القاهرة، ط1: 1998م.

-إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط7: 1999م.

-إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338ه)، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط2: 1985م.

-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر، ط1، عمان الأردن: 1993م.

-الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي(ت911ه)، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية: 2006م.

- الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر الأنصاري(ت540ه)، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1: 1403ه.

- أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل(رسالة)،(من الدراسات القرآنية3 في علم التجويد): عبد القيوم بن عبد الغفور السندي: (د م).

-البرهان في تجويد القرآن:محمد الصادق قمحاوي، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان: (د ت).

-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3: 1984م.

- البسط في القراءات العشر:سمر العشا، المطبعة الهاشمية، دمشق: 2004م.

- تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط24.

- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: محمد مختار ولد أبّاه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(إيسيسكو)،السحب: مطبعة بني إزناسن، سلا المغرب، (دت).

– تاريخ القرآن الكريم: محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة،ط1: 2002م.

–تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1998م.

– التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت616هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، الرياض السعودية: (د ت).

– التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: قصي كنفاني، مدينة أنطوني الفرنسية:2001م،(د م)

–التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1: 2000م.

–التذكرة لبيان الأمور المشتهرة في مقرأ الإمام نافع: محمد سيدي محمد الأمين، المملكة العربية السعوديةط2: 1412هـ.

–تسهيل علم القراءات، (الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة، والطيبة):أيمن بقلة، قدم له: محمد فهد خاروف،ط1: 2009م،(د م).

–التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط4: 2006م.

–تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(745هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1993م.

–التفسير الصحيح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، ط1: 1999م.

–تفسير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة.ط1: 2001م.

–تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري(ت310هـ)، تح:محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2: (د ت).

–تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، من كتاب زبدة التفسير، ط18:(د ت)، (د م). –تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(774هـ)، تح: مصطفى السيد

محمد، محمد فضل العجماوي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة، ط1: 2000م.

-تقريب النشر في القراءات العشر:ابن الجزري(ت833هـ)، تح:إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة،ط2: 1992م.

-تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة: (د م).

-التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمن بن سعيد الداني، عنى بتصحيحه: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2: 1984م.

- الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني:عبد الحكيم بوزيان، دار ومكتبة بن حمودة، زليتن ليبيا، ط1: 2004م.

-الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع من طريقي الشاطبية والطيبة : توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1: 2009م.

-الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسةالإيمان، بيروت، لبنان، ط3: 1995م.

-الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: توفيق ابراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، عمان،ط2006:1م.

-الجمع بالقراءات المتواترة، فتحي العبيدي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1: 2006م.

-حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5: 1997م.

-الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تح :عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط3، 1979م.

-الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1: 1984م.

-الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تح :محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،المكتبة العلمية: (د ت).

-الخلاف التصريفيأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز الزامل السليّم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1: 1427هـ.

-الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: هادي أحمد فرحان الشحيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1: 2001م.

-الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، دار النذير، مطبعة الإرشاد، بغداد: 1971م.

-دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م.

- الدروس النحوية : حفني ناصف، مصطفى طموم، محمد دياب، محمد صالح، محمود عمر، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1: 2006م.

-الروض الباسم في تلخيص أصول رواية حفص عن عاصم: علي بن أمير بن علي المالكي الليبي:(دت)، (د م).

-الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيل المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز البحوث والدراسات، إصدارات سنة 2006م، ط1: 2009م. (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية (ماجستير) للأساتذة الباحثين التالية أسماؤهم:محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامري، خالد عبد الكريم).

-الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت: 1974م.

-شرح الكافية الشافية:جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، تح :عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث،مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية، ط1: 1982م.

- الشرح الميسر على ألفية بن مالك: عبد العزيز علي الحربي، دار ابن حزم للنشر، ط1: 2003م.

-الصاحبي في فقه اللغة العربية: ابن فارس، تح: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1: 1993م.

-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393)،تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط4: 1990م.

-صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت621هـ)، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006م.

-الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1: 1999م.

-طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح:محمد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورةط1: 1994م.

-ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء: عمر حمدات، الجامعة الحرة، برلين،(د ت)، (د م).

- علم القراءات (نشأته،أطواره،أثره في العلوم الشرعية): نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل،تقديم: سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1: 2000م.

-غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تح: ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1: 2006م.

- غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري بن محمد السفاقسي(ت1118هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2004م.

-فتح الباري بشرح الإمام البخاري (كتاب فضائل القرآن): أحمد بن حجر العسقلاني(ت852)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (د ت).

-الفتح الرباني في علاقة القرآن بالرسم العثماني: محيسن محمد محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقديم:عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشقنيطي: 1415هـ، (د م).

-فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبو عبدالله الطالب البرتليالولاتي، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمدحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1981م.

-فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للنشر، ط3: 2004م.

- فن الترتيل وعلومه:أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط1: 1999م.

-الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، تح وتق:مصطفى الشويمي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر: 2007م.

-فوائد في مشكل القرآن لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(660هـ): سيد رضوان علي، دار الشرق، جدة، ط2: 1982م.

-في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1: 1985م.

-القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط1: 1999م.

-القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان: 1987م.

-القراءات العشر المتواترة: فكرة: علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، إعداد:محمد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3: 1994م.

-القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005م.

-القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث: إبراهيم عبد الله سالم،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة طنطا،كلية الآداب، قسم اللغة العربية: 1999م.

-القراءات الواردة في السنة:أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري،تح: أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام،ط1: 2008م.

-القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م.

-القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تقديم: عبد القادر الأرنؤوط، دار بن كثير: (د م).

-القواعد والإشارات في أصول القراءات: الحموي(ت791هـ)، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق: (د ت).

-الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد ابن شريح الرعيني الأندلسي(ت476هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 2000م.

-كتاب التبصرة في القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت1045هـ)، تح :محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2: 1982م.

-كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر: 1972م.

-كتاب العين: أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تح:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،سلسلة المعاجم والفهارس: (د م).

-كتاب المبهج في القراءات الثمان: سبط الخياط البغدادي، تح: وفاء عبد الله قزمار، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه 1984م/1985م)كلية اللغة العربية وآدابها،الدراسات العليا، فرع اللغة،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

-كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض: 1982م.

-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3: 1984م.

- الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(740هـ)، تح:خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1: 2004م.

-اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي(ت880)، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، محمد سعد، محمد المتولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1998م.

- لسان العرب: ابن منظور، (ت 711هـ)، تولى لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة:عبدالله علي الكبير، حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: (د ت).

-اللسانيات(المجال،والوظيفة،والمنهج): سمير شريف ستيتة، عالم الكتب الحديث،إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1: 2005م، ط2: 2008م.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين القسطلاني(923هـ)، تح:عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين،يشرف على إصدارها:محمد توفيق عويضة، الكتاب السادس والعشرون،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، جمهورية مصر العربية: 1972م.

-اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4: 2004م.

-لغة قريش: مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1: 1997م.

-لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي،بيروت، ط3: 1990م.

-اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

-ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: عبد القادر الهيْتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1: 1996م.

-مجاز القرآن، صنعة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة: (د ت).

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: أحمد بن تيمية، تح :عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية:2004م.

-محاضرات في أصول النحو: التواتي بن التواتي،دار الوعي،الرويبة الجزائر: (د ت).

-المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة: علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458)، تح:مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1: 1972م.

-مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات:أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا(ت 1117 هـ)،تح: شعبان محمد إسماعيل،دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1: 2010م.

-المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: عبد الحليم قابة، دار ابن كثير، دمشق،بيروت، ط1: 1999م.

-المدارس النحوية: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7: (د ت).

-المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية.شعبان محمد إسماعيل.دار الأنصار، ط1: 1980م.

-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط2: 1958م.

-المرشد الوجيز: أبوشامة المقدسي(ت665هـ)، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت: 1975م.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمان جلال الدين السيوطي(ت911)، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، ط3: 2008م.

-مصحف الصحابة في القراءات المتواترة: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1: 2004م.

-معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دارسعد الدين، دمشق سورية، ط1: 2002م.

-المعجم الوسيط:الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية ،جمهورية مصر العربية، ط4: 2004م.

-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي(ت1348ه)، تح: طيّار آلتي قولاج، استانبول: 1995م.

-المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،ط2: 1988م.

-مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي: محمد الداية: (د م).

-المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: أحمد محمد إسماعيل البيلي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1: 1998م.

-مناهل العرفان للزرقاني(ت1367ه)، دراسة وتقويم: خالدبن عثمان السبت، دار بن عفان للنشر والتوزيع: (د ت).

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد بن الجزري (ت833ه)، اعتنى به:علي بن محمد العمران: (د م).

-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، إشراف:رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان،ط1: 1996م.

-الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي(ت 565ه)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2009م.

-الميسر في القراءات الأربع عشر، وبذيله:1-أصول الميسر في القراءات الأربع عشر، 2-تراجم القراء الأربع عشر، محمد فهد خاروف، مراجعة:محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1: 2000م.

-النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري(ت833)، إشراف ومراجعة :علي محمد الضباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: (د ت).
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2: (د ت).
-الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت468هـ)، تح:عادل عبدالموجود، علي عوض،أحمد حيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمان عويس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1994م.

فهرس الموضوعات

الموضـوعات	الصفحة
مقدمة	أ
الفصـــل الأول:ماهية القراءات القرآنية	1
ماهية القراءات القرآنية	1
التمهيد	2
المبحث الأول:التعريف بفن القراءات ونشأتها	4
المطلب الأول:القراءات لغة واصطلاحا	4
لغة	4
اصطلاحا	7
المطلب الثاني:الفرق بين القرآن والقراءات	9
المطلب الثالث:الفروق والعلاقات	14
1)-الفرق بين القراءات القرآنية والرواية والطريق والوجه	14
أ)-القراءة	14
أ1)-المقرئ	15
أ2)-القارئ	15
ب)-الرواية:ب1)-لغة	16
ب2)-اصطلاحا	17
ج)-الطريق: ج1)-لغة	18
ج2)-اصطلاحا	18
د)-الوجه: د1)-لغة	18

د2)-اصطلاحا	18
هـ)-الاختيار: هـ1)-لغة	20
هـ2)-اصطلاحا	20
2)-العلاقة بين القراءة والتجويد، والترتيل، والتلاوة، والرسم العثماني	21
2أ)-العلاقة بين القراءة والتجويد، والترتيل، والتلاوة	21
أ)-التجويد:أ1)-لغة	21
أ2)-اصطلاحا	21
ب)-الترتيل: ب1)-لغة	22
ب2)-اصطلاحا	22
ج)-التلاوة: ج1)-لغة	23
ج2)-اصطلاحا	23
2ب)-العلاقة بين القراءات والرسم العثماني	23
المبحث الثاني:نشأة القراءات وتاريخها	25
المطلب الأول:نشأة القراءات	25
1)-القراءات ولهجة قريش	25
2)-نشأة القراءات	29
3)-تدوين القراءات	35
المطلب الثاني:تاريخ القراءات في المشرق	36
1)-مدرسة الحجاز	36
2)-مدرسة الشام	36
3)-مدرسة البصرة	37
4)-مدرسة الكوفة	37

المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب	37
1)-مدرسة القيروان	38
2)-مدرسة الأندلس	38
3)-الشاطبية	39
4)-مدرسة المغرب	40
5)-الشنقيطية	40
الفصل الثاني: الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة	42
المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات	43
المطلب الأول: الأحرف السبعة	43
المطلب الثاني: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف	57
المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة	61
المطلب الأول:القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة	61
القراءات الصحيحة	61
القراءات الشاذة	66
تمهيد: علاقة القراءات بعلوم اللغة	69
المطلب الثاني: علاقة القراءات بعلم النحو	69
المطلب الثالث: علاقة القراءات بعلم الصرف	79
الفصل الثالث:التراجم والإسناد	85
تمهيد:	86
المبحث الأول: رواية ورش عن نافع	88

المطلب الأول: الإمام نافع	88
1)-ترجمة الإمام نافع	88
2)-إسناد قراءة نافع	91
3)-ما انفرد به نافع من قراءات	93
4)-ارتباط نافع بباقي القرَّاء الأربعة عشر فرشا وأصولا	94
المطلب الثاني: الراوي ورش	96
1)-ترجمة ورش	96
2)-طريقا ورش	98
المطلب الثالث: رواية ورش: أصول رواية ورش	99
المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم	102
المطلب الأول: الإمام عاصم	102
1)-ترجمة عاصم	102
2)-إسناد قراءة عاصم	105
3)-ما انفرد به عاصم من قراءات	107
المطلب الثاني: الراوي حفص	109
1)-ترجمة حفص	109
2)-طريقا حفص	111
المطلب الثالث: رواية حفص: أصول رواية حفص	111
2)-ارتباط حفص بباقي القرَّاء الأربعة عشر فرشا وأصولا	118
الفصل الرابع: **الدراسة التطبيقية**:الاختلافات النحوية والصرفية	121
1)-تمهيد	122

2)-الفاتحة	123
أ)-الاختلافات النحوية في سورة الفاتحة	123
ب)- الاختلافات الصرفية في سورة الفاتحة	123
3)-البقرة	127
أ)-الاختلافات النحوية في سورة البقرة	127
ب)-الاختلافات الصرفية في سورة البقرة	135
ج)-الاختلافات التي تداخل فيها النحو بالصرف	169
4)-آل عمران	172
أ)-الاختلافات النحوية في سورة آل عمران	172
ب)-الاختلافات الصرفية في سورة آل عمران	174
5)-النساء	189
أ)-الاختلافات النحوية في سورة النساء	189
ب)-الاختلافات الصرفية في سورة النساء	192
6)-المائدة	203
أ)-الاختلافات النحوية في سورة المائدة	203
ب)-الاختلافات الصرفية في سورة المائدة	207
ملحق الاختلافات	213
خاتمة	220
قائمة المصادر والمراجع	224
فهرس الموضوعات	235